منبر الإسلام

السنة (٦٢) العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ
يونيـو ٢٠٠٣م - الثـمـن ١٠٠ قـرش

مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم

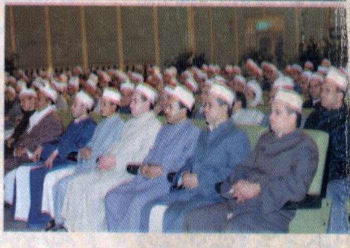

الرئيس مبارك يكرم العلماء فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

وقائع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية (مستقبل الأمة الإسلامية)

فلسفة التعليم فى ضوء النظرية التربوية الإسلامية

الذرة بين القرآن والعلم الحديث

دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات

غلاف الشهر

● يحمل غلاف هذا العدد لقطات من احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف الذى كرم فيه الرئيس مبارك العلماء تقديرا لدورهم فى خدمة الدعوة الإسلامية، وكذلك أبناء مصر الفائزين فى المسابقة الدينية الثقافية التى نظمتها وزارة الأوقاف هذا العام.

من محتويات العدد

□ تفسير سورة التحريم
أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم
أ. د. عبدالعظيم المطعنى

□ شذرات رائعة من الأدب الصوفى
أ. د. محمد رجب البيومى

□ تكامل الإنسان فى ضوء الإسلام
أ. د. عبدالحليم عويس

□ الموت والحياة من منظور طبى إسلامى
أ. د. عبدالمعبود عمارة

□ نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام
أ. د. محمد الشحات الجندى

□ بين السماحة الإسلامية والعنصرية اليهودية
أ. د. محمد عمارة

□ دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات
أ. د. سعاد إبراهيم صالح

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات :

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون : ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

فلمـا كـان الإسـلام - رسـالة الله الخـاتمة كـان الخطاب موجها إلى الناس - كل الناس - عبر الزمان وعبر المكان على نحو ما جاء فى مثل قوله تعالى: **﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا﴾** النساء: آية ٧٩.

﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ سبأ: آية ٢٨.

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وغيرها.

وكانت عمومية رسالته ﷺ من الخصوصيات التى اختص بها الإسلام وصاحبه ﷺ. كما كانت هى الدليل العقلى والمنطقى على أن رسالة محمد ﷺ هى الرسالة الخاتمة التى احتوت على تلبية حاجات الناس - كل الناس - عبر الزمان والمكان - وأنها التشريع الذى لا تشريع بعده، وأن إرسال محمد ﷺ بها كان يعنى - مع عموم الرسالة - اكتمال الدين وختامه.

وهذا ما أشار القرآن إليه فى صريح قوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** المائدة: آية ٣.

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ الأحزاب: آية ٤٠.

***

وهنا تكون لنا وقفة مع النفس ومع كل المسلمين فى كل مكان فى العالم!

فإذا كان ديننا (الإسلام) بهذه المكانة العظمى من غيره من الرسالات، وإذا كان الحق تبارك وتعالى قد تكفل وتعهد بإظهاره على الدين كله.

ثم إذا كانت هذه الرسالة قد استطاعت منذ بزوغ عصر النبوة والراشدين أن تخلص الإنسانية فى زمانها من مظالم وأضاليل امبراطوريتين كانتا العظميين آنذاك: امبراطورية الفرس والرومان وأن تجد طريقها إلى القلوب والعقول لما كانت عليه من سواء الفطرة ومن إقرار قيم الحق والعدل والسلام والخير فهفت إليها القلوب ودخل الناس فى دين الله أفواجا.

وفوق هذا تركت للبشرية من صنوف العطاء الحضارى ما كان وما سيبقى هاديا ودليلا إلى كل ماهو حق وعدل.

***

إذا كانت تلك طبيعة هذا الإسلام العظيم فلماذا يسقط معتنقوه اليوم فى هوة الجهل والعجز والتخلف؟ ولماذا أصبحوا اليوم فريسة كل طامع حتى لنشهد فى أيامنا المشئومة - من يعمل - علنا وجهارا نهارا على مطاردة الإسلام فى كل مكان تحت دعوى وأكذوبة محاربة الإرهاب وهنا يكون التساؤل:

أين المسلمون مما يتهدد الإسلام اليوم من مخاطر؟! وهل خارت العزائم وانهارت روح أى مقاومة أمام طاغوت الشر الذى يتهدد العالم كله والمسلمون فى مقدمته؟

لو صحت هذه الخواطر لكنا أمام كارثة تجرف أمامها ليس المسلمون فقط، لكنها أبدا لن تجرف الإسلام.

***

والحق أقول:

وأنا أكتب الآيات الكريمة التى صدرت بها هنا المقال كان كل حرف فيها يملأ روحى وهجا ويقينا واعتزازا بأنه لن تستطيع أى قوة فى الأرض مهما بلغت قوتها وسطوتها وجبروتها أن تهدد الإسلام وتقضى عليه لأن الإسلام محفوظ بعون الله ومنصور بقضائه وقدره.

***

وهنا يكون دعائى وتكون دعوتى إلى كل المسلمين فى كل مكان من العالم ألا يضعفوا وتتهار عزائمهم وكما حدثهم القرآن: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾**، فقط.. إن كنتم مؤمنين.

والله غالب على أمره وهو دائما حسبى.

احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

أخذت مصر على عاتقها منذ شرفها الله تعالى بالإسلام الحنيف مسئولية حمل الأمانة وتبليغ الرسالة صحيحة نقية بعيدة عن الإفراط والتفريط حتى صارت بأزهرها الشريف منارة الإسلام والوسطية وقبلة العلماء من مختلف الاتجاهات والمدارس الفكرية.

وتأتى السنة الحميدة التى استنتها مصر منذ سنوات طويلة بتكريمها لعلماء العالم الإسلامى فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف. هذا الاحتفال الكبير الذى يحرص السيد الرئيس مبارك على تكريم عدد من العلماء والدعاة البارزين فى مجال الدعوة وخدمة الإسلام.

وفى احتفال هذا العام وجه الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - كلمة إلى الأمة العربية والإسلامية أكد فيها على ضرورة استغلال الإمكانات والقدرات والثروات التى وهبنا الله إياها من أجل الارتقاء والتقدم بالأمة العربية والإسلامية لو أننا أحسنا استغلالها واستثمارها.

وأوضح الرئيس مبارك أن أمتنا الإسلامية قادرة على تحقيق نهضة سياسية واقتصادية وحضارية تباهى بها الأمم بل وتحقق من خلالها كل سبل الرقى والرفاهية لشعوبها، بما يتوافر لها من إمكانات بشرية وثروات طبيعية.

وأشار الرئيس إلى أن أحد أهم عناصر قوتنا فى هذه المرحلة هو الخطاب الدينى المعتدل والتفسير الرشيد لأحكام ديننا الحنيف والتطبيق الأمثل لأحكامه ولسنة نبيه الكريم ﷺ.

وأكد الرئيس مبارك فى كلمته ثقته فى أن أمتنا الإسلامية سوف تستنبط مما حدث ويحدث فى العراق والأراضى الفلسطينية كل الدروس المستفادة وستعمل على إقرار استراتيجية جديدة للتعامل مع التحديات التى تواجه الأمة.

وفيما يلى نص الكلمة التى ألقاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف:

الرئيس مبارك فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

دولة الإسلام قامت على أسس من العلم والمعرفة والحرية والفضيلة والمثل العليا

الرئيس مبارك يلقى كلمته فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

العلماء الأجلاء..

الإخوة والأخوات

نلتقى اليوم فى ليلة مباركة لنحتفل معا بذكرى مولد النبى الكريم ﷺ، الذى اختصه الله سبحانه وتعالى بكل خلق نبيل، وحرسه بعنايته، وحفظه برعايته، وأمر الناس بطاعته، وعصمه من كل خطأ، وهداه إلى الصراط المستقيم.

والواقع أننا حين نجتمع فى هذه المناسبة الكريمة، فإن دافعنا الأول هو التأمل والتفكر فى خلق الله سبحانه وتعالى وحكمته فى اختياره لنبيه الكريم هاديا ومبشرا ونذيرا، واختصه بحميد الصفات، ليكون المثل والقدوة لصفات البشر الكاملة المتكاملة.

ومما لاشك فيه أن احتفالنا اليوم بذكرى مولد النبى الكريم ﷺ هو فى واقع الأمر أيضا احتفال بميلاد حضارة عريقة، فقد ظهر محمد ﷺ بين العرب فى وقت كانوا فيه فى جهل مطبق، بعيدين عن الفن والصناعة، والدين والسياسة، فجعل منهم رسول الله أمة عظيمة، وأسس بهم الدولة

الإسلامية.. دولة مؤمنة راسخة الإيمان، ثابتة العقيدة، قوية الصلة بالخالق سبحانه وتعالى، تقيم دين الله الواحد الأحد، دين الإسلام والسلام، والعدالة والإخاء، والحرية والمساواة، وتعلى مفاهيم الإيثار والتكافل والتراحم والإحسان.. فدخل الناس فى دين الله أفواجا، طائعين مختارين متفانين فى طاعة الله ورسوله ﷺ.

وغنى عن الذكر أن دولة الإسلام قد قامت على أسس من العلم والمعرفة، والحرية والفضيلة والمثل العليا، حيث يتجلى فضل الإسلام على البشرية فى العلوم والآداب.. فالإسلام دين علم ونور، لا يستوى فيه الذين يعلمون والذين لا يعلمون، مصداقا لقوله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾**، ومصداقا لدعوة الرسول الكريم إلى التعليم بقوله: **«علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»**، بل وبمساواته فى دعوته لطلب العلم بين الأبناء والبنات، بقوله: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**.

تراث علمى إسلامى خالد

واستجابت أمة الإسلام لنداء النبى ﷺ، وانتشروا فى ربوع الأرض ينهلون من العلوم والآداب، وعكفوا جاهدين على الإنتاج العلمى لسعادة البشرية وصلاحها، فكان من المسلمين جموع زاخرة من العلماء والأعلام، بحثوا وألفوا وقدموا للإنسانية خيرا عظيما، وعلى أسس هذا التراث العلمى الخالد استيقظت الحضارات الأخرى من سباتها العميق، وانتفعت كل الانتفاع بعلماء الإسلام من أمثال: الرازى، وابن سينا، وابن الهيثم، والفارابى، وجابر بن حيان، والجاحظ، وابن خلدون، وغيرهم ممن أثروا البشرية جمعاء بفكرهم وعلمهم.

وتجلت عظمة الإسلام وعظمة نبينا الكريم ﷺ فى انتشار قيم التآخى والتلاقى بين البشر، فسادت المساواة، وزالت التفرقة، وتعالت صيحة الحرية فى ربوع الأرض، فلم يعد الإنسان مقيدا فى آرائه وأفكاره، محاكيا آباءه وأجداده فيما يقولون وما يفعلون، بل أيقظ الإسلام العقل الإنسانى من سباته وشجعه على حرية الرأى والتفكير، وأرشده إلى طريق البحث والتدبير، فارتفعت بذلك قيمة العقل والمنطق كأساس للفكر والعمل الإسلامى القويم.

الحضارة الإسلامية نتاج دين الفطرة السليمة والمنطق القويم والمثل الروحية السامية

وهكذا قامت الحضارة الإسلامية لتكون نتاجا لدين الفطرة الإنسانية السليمة، والمنطق القومى، والمبادئ الإنسانية الخالدة، والمثل الروحية السامية وستظل بإذن الله مسلحة بعناصرها الإلهية التى تتمثل فيها كل قيم الحرية والعدالة، وتكافؤ الفرص والمساواة بين البشر والأجناس.

وقفة صريحة مع النفس

تعالت فى الآونة الأخيرة صيحات المفكرين ودعواهم لتحسين صورة الإسلام والمسلمين، بعدما تعرضت رؤية العالم للإسلام لبعض دعاوى التشويه والتضليل.. وأحسب أن الوقت قد حان لأن تكون لنا وقفة صريحة مع أنفسنا، نواجه بها واقعنا، ونتأمل فيها مستقبلنا، ونعد على أساسها العدة للنهوض بعالمنا الإسلامى.

فبكل ما يتوافر لنا من إمكانات بشرية، وماأنعم

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

نحن اليوم نتصفح عددا جديدا من مجلة «منبر الإسلام» نقرأ فيه كل جديد لعشاق الثقافة الإسلامية.

فى هذا العدد نحتفل معا بذكرى المولد النبوى الشريف فنعرض لوقائع احتفال وزارة الأوقاف بهذه الذكرى العطرة وهو احتفال عالمى حضره السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وألقى فيه خطابا موجها إلى الأمة الإسلامية يذكرها بأرفع القيم وأسمى المبادئ التى أرسى دعائمها صاحب الذكرى والتى هى وحى الله إليه - صلوات الله وسلامه عليه - بعد أن اختاره هاديا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ويؤكد أن فى هذه القيم صلاحا لأحوالنا وضمانا لاستعادة مكانتنا وقوتنا شريطة أن نفهمها بحق. وفى هذه المناسبة الجليلة يكرم الرئيس مبارك العلماء من مصر وخارجها، وكذلك الفائزين فى المسابقة الدينية والثقافية.

كذلك نقدم إليك عزيزى القارئ وقائع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى ناقش قضايا «مستقبل الأمة الإسلامية» ومتابعة دقيقة لما دار فى جلسات المؤتمر وما صدر عنه من بيان القاهرة وتوصياته. هذا إلى جانب الدراسات الإسلامية فى علوم القرآن والحضار والدعوة والإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والتعليم بالإضافة إلى الأبواب التى تشترك معنا فى تحريرها حافلة بكل الآراء والمقترحات وإجابات الأسئلة في باب الفتاوى الإسلامية.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : صوفى أبو طالب

الدكتور : أحمد كمال أبو المجد

الدكتور : أحمد هيكل

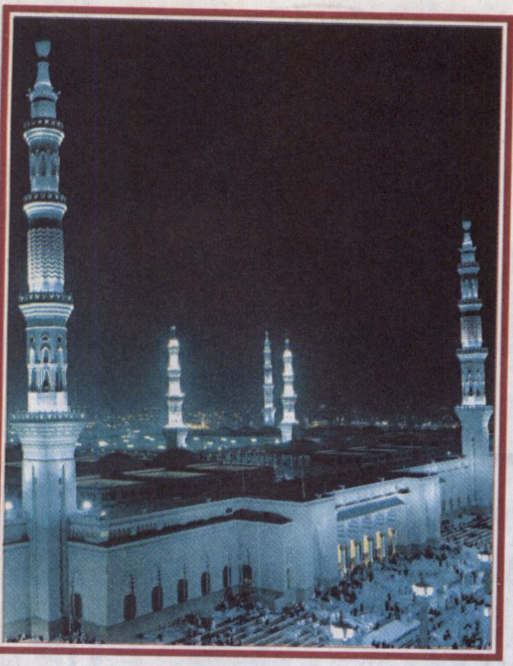

حديث الشهر

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة: آية ٣٣ والصف: آية ٩

﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾ الفتح: آية ٢٨

أ. د. عبدالصبور مرزوق

نعم: ليظهره على الدين كله

هكذا نطقت الآيات صريحة وحاسمة تعلن وعد الحق تبارك وتعالى بإظهار الإسلام دين الله الخاتم على الدين كله - السماوى منه والوضعى - ليس فقط لأنه خاتم الرسالات، والأجدر بأن يضم من التشريعات ومن الأحكام ما يفى بحاجة البشرية جميعها عبر الزمان والمكان.

وليس فقط لأنه كان المصدق لما بين يديه من الكتاب والمهيمن عليه، يقر ما يكون فيه خير البشرية ومالا حاجة فيه إلى نقض أو تعديل، ويصحح ويغير ما طرأ على الرسالات السابقة من تبديل أو انحراف.

ليس لهذا وحده كان العهد الربانى الصريح بإظهار هذا الدين الخاتم على الدين كله.

ولكن لأن رسالة الإسلام وحدها هى التى عالجت شئون الناس بما يكفل مصالحهم ويحقق لهم الخير فى المعاش والمعاد دنيا وآخرة؛ ولم تكن مجرد مواعظ أو إرشادات تتعلق بوقائع وقتية أو خاصة بأمر لا مجال لتعميمه أو اعتباره بمثابة قانون للإنسان والحياة.

***

من ناحية أخرى فلم تكن الرسالات السابقة جميعها موجهة إلى الناس أجمعين وإنما كانت إلى قوم الرسول وخاصته على نحو ما جاء فى قوله تعالى:

﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾.

﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا﴾.

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾.

مطلوب استراتيجية جديدة لأمتنا الإسلامية للتعامل مع التحديات التى تواجهها دولة تلو أخرى

الله به علينا من ثروات طبيعية، وما نمتلكه من موارد مادية، وما نستند إليه من موروث حضارى ورصيد عقائدى، فإن أمتنا الإسلامية قادرة على أن تحقق نهضة سياسية واقتصادية وحضارية تباهى بها الأمم، بل وأن تحقق بها كل سبل الرقى والرفاهية والحياة الكريمة لشعوبها. ولذا فقد حان الوقت لتفعيل دور العمل الإسلامى المشترك من خلال الأطر الإسلامية الجماعية المختلفة لوضع آليات واضحة فاعلة قابلة للتنفيذ، توفر كل سبل التكامل والتعاون والتواصل بين الشعوب الإسلامية، لنخطو بعالمنا الإسلامى على طريق النهضة الشاملة.

ويتطلب ذلك دون شك كرسم صورة واضحة جلية لمستقبل أمتنا الإسلامية واستراتيجية أكثر وضوحا للتوصل لما نراه صالحا لمستقبلنا، تقوم على فهم واضح لمفاهيم ثقافتنا السمحة وخصوصيتها الوسطية، وتحقق التفاعل الحقيقى بين موروثنا الحضارى ومستقبل عالمنا الإسلامى، فلا ينفصل المستقبل عن الماضى - بل يتواصل - مستندا إلى جذور حضارتنا الإسلامية العريقة، بفكر منفتح على العالم رافض لكل دعاوى الانغلاق، يقبل الحوار ويقبل عليه فى تكافؤ وندية يتيح لنا كل فرص الاستفادة من التجارب الحديثة لمن سبقونا، ويحقق لنا كل فرص الاستثمار الأمثل لما نملك من مزايا ومقومات.

احترام الفرد وتحقيق النهضة

فقد حان الوقت لأن تكتمل رؤيتنا لمفهوم التكامل فى بناء اقتصاد إسلامى قوى قادر على مواكبة التكتلات الاقتصادية العالمية والتفاعل معها، وأن تقترن برؤية واضحة لعناصر التكامل السياسى لأمتنا الإسلامية، تحقق التوافق بين مواقفنا إزاء القضايا المختلفة.. وتفعل من دور ترتيباتنا ومنظماتنا الإسلامية فى دعم مواقفنا المشتركة.. وترسخ من مفاهيم الحرية ومبادئ الديمقراطية والشورى كأسس لنظم الحكم فى عالمنا الإسلامى.. وتستمد من ديننا الحنيف كل مفاهيم الحرية واحترام حقوق الإنسان، فتجعل منها نبراسا لتحقيق سبل الكرامة واحترام الفرد، وتكفل للمواطن كل ما نادى به رسولنا الكريم ﷺ من حقوق حتى يصبح الفرد فى مجتمعاتنا الإسلامية عنصرا فاعلا مقبلا على المشاركة قادرا على التفاعل مع سياسات الدولة، مؤمنا بدوره وبقيمة ما يقوم به فى سبيل تحقيق الرفاهية لأسرته والنهضة لأمته والازدهار لعالمه الإسلامى.

وينبغى ألا يتصور أن رغبة الأمة الإسلامية فى أن تتحد إرادتها وتتضافر جهودها وتتكامل وتتفاعل سياساتها، هى تهيؤ لصراع حضارى أو منافسة لتكتلات عالمية أخرى، فهو تسابق مشروع ينبع أول ما ينبع من إرادة الأمة لأن تستعيد مجدها وتحافظ على وضعيتها المتميزة، وتحقق لشعوبها - شأنها شأن سائر الأمم - أفضل فرص الحياة الكريمة، وتسلح أجيالها القادمة بالعلوم والمعارف وبالقدرة الاقتصادية التى تكفل لهم فرص البقاء والمنافسة، تحافظ على هويتهم وتساعدهم على التمسك بقيمهم، فى عالم صارت تحكمه التكتلات الاقتصادية والتحالفات السياسية المختلفة، التى كثيرا ما تنبئ بتعالى تيارات الهيمنة والتأثير الحضارى.

عوامل استهداف الغير للمسلمين

مرت العديد من الدول الإسلامية بظروف استثنائية صعبة فى الآونة الأخيرة، فاستهدفتها اتهامات جزافية بدعم الإرهاب، وبتعزيز حركات التحرر الوطنى، وبحيازة أسلحة الدمار الشامل وتهديد الغير بها، وبعدم اتباع مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان التى تطبق فى مجتمعات أخرى.. وعزز من فرص استهداف الغير لدول العالم الإسلامى عدد من العوامل يمكن إيجازها فيما يلى:

أولا: عدم وجود صورة واضحة عن الإسلام وتعاليمه السمحة فى الدول غير الإسلامية على نحو أتاح الربط - دون حق - بين الإسلام ومفاهيم التطرف والمغالاة والعنف والرغبة فى تدمير الغير، وساعد على ذلك ما قامت به قلة متشددة من تصرفات غير مسئولة خالفت بها كل تعاليم ديننا السمحاء، وفتحت الباب أمام إخضاع دول العالم الإسلامى لمعايير مزدوجة وإجراءات خاصة لا تطبق على غيرها من الأمم والشعوب.

ثانيا: إن العديد من الدول والشعوب التى مازالت تعانى من الاستعمار أو الاحتلال حتى الآن، تنتمى إلى دول العالم الإسلامى، على نحو أتاح تصوير سعى هذه الدول والشعوب نحو الاستقلال وتقرير المصير على أنه عدوان موجه ضد الحضارات والديانات الأخرى، وغير من مفهوم المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبى المعترف به دوليا، بحيث أصبحت المقاومة فى بعض الأحيان اعتداء على دولة الاحتلال وانتهاكا لحرماتها ولحقها - دون الدولة والشعب المحتلين - فى الأمن والاستقرار، فى الوقت نفسه الذى ضعف فيه نظام الأمن الجماعى الدولى أمام ضغوط القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية وأصبح غير قادر على التعامل مع حالات ومواقف عديدة فى أطر من الشرعية الدولية.

ثالثا: إن الارتباط فى المصالح بين الأمم والشعوب، وما يترتب عليه من تحالفات سياسية واقتصادية - بل وعسكرية فى بعض الأحيان - قد زاد من تدخل العنصر العقائدى فى تشكيل السياسات التى تنتهجها الدول، وأحيا مفاهيم قديمة عفا عليها الزمن وتجاوزتها الأحداث كمفاهيم الحرب الصليبية، والادعاء بسمو بعض الديانات على ما عداها من ديانات أخرى، بل وأوجد أنواعا من التحالفات لتربط بين بعض الديانات ضد ديانات أخرى، وكل ذلك ينذر - مالم يتم تداركه بسرعة - بظهور حالة من الصراع بين الأديان قد تقود العالم أجمع إلى موجة جديدة من التشدد والتطرف.

> **حان الوقت لبناء اقتصاد إسلامى قادر على مواكبة التكتلات العالمية**

دروس مستفادة

وقد أصبح على أمتنا الإسلامية فى خضم هذه المتغيرات المتلاحقة أن تعيد حساباتها وأن تصحح المفاهيم الخاطئة داخل أمتنا الإسلامية وصولا لتحسين صورة الأمة فى علاقاتها مع العالم الخارجى.. وأحد أهم عناصر قوتنا فى هذه المرحلة هو الخطاب الدينى المعتدل والتفسير الرشيد لأحكام ديننا الحنيف، والتطبيق الأمثل لأحكامه ولسنة نبينا الكريم ﷺ، والتكاتف

جانب من العلماء يتابعون باهتمام خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

الخطاب الدينى المعتدل والتفسير الرشيد لأحكام ديننا أهم عناصر قوتنا

والتعاضد بين سائر أرجاء الأمة فى مواجهة ما يحدق بها من أخطار.

وإنى على ثقة بأن أمتنا الإسلامية سوف تستنبط مما حدث ويحدث الآن فى العراق وفى الأراضى الفلسطينية المحتلة كل الدروس المستفادة، وستعمل على إقرار استراتيجية جديدة للتعامل مع التحديات التى تواجه الأمة، والتى تهدد باستهداف دولها واحدة تلو الأخرى، مالم نسارع بتوحيد الصفوف والاتفاق على المواقف واتخاذ ما نراه ملائما نحو إنفاذها. وقد أسعدنى أن اتخذ المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا العام عنوانا له «مستقبل الأمة الإسلامية» مما يعكس وعيا واضحا بمتطلبات المرحلة الحالية، آمل أن يشكل فاتحة لعمل جاد منظم للنهوض بأمتنا الإسلامية وبشعوبها فى جميع المجالات.

فلنتجه إلى الله العلى القدير بالدعاء أن يرفع الغمة عن الإسلام والمسلمين، وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم، وأن يؤلف بين قلوبنا، ويشد من عزائمنا، ويوحد كلمتنا، ويعزز من مسيرتنا نحو البناء والتعمير، حتى نحقق الخير لأبناء أمتنا، ونضمن الأمن والاستقرار للأجيال القادمة.. ونعلى دائما راية الإسلام والمسلمين، لتبقى أمة الإسلام دوما ـ كما أراد لها الله سبحانه وتعالى ـ أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

والله يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير لأمتنا الإسلامية.

الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

الإسلام يدعو أتباعه للتسلح بالعلم النافع والتحلى بالفضائل

فى كلمته أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر أن الإسلام يأمر أتباعه بالعدل فى القول والأحكام مع العدو ومع الصديق وينهى أتباعه عن الظلم وعن البغى وعن الفجور والمكر السىء وعن الغدر. وأضاف: أن الله تعالى أمرنا أن نقاوم الظالمين وألا نركن إليهم بأى حال من الأحوال. قال فضيلته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وشفيعنا ومن والاه.

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك. وفقه الله وسدد خطاه، ووفقنا جميعا مع سيادته لما يحبه ويرضاه..

الحفل الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

السيد الرئيس:

من الدعوات الجامعات التى تضرع بها سيدنا إبراهيم إلى الله - عز وجل - وهو يضع قواعد البيت الحرام، ما جاء فى قوله - سبحانه -: **﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم* ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾.**

ثم ختم سيدنا إبراهيم هذه الدعوات بما جاء فى قوله سبحانه: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾**، فهذه الآية الكريمة اشتملت على أربع دعوات جامعات لكل خير:

أما الدعوة الأولى فهى قوله - سبحانه -: **﴿يتلو عليهم آياتك﴾** أى: واسألك يا إلهى أن تبعث فى هذه الأمة رسولا من أبنائها يقرأ عليهم آياتك القرآنية ليحفظوها بألفاظها كما نزلت، وليتقربوا إليك بتلاوتها.

وأما الدعوة الثانية فهى: **﴿ويعلمهم الكتاب﴾** أى: ويفسر لهم ما خفى من معانيه وحقائقه ويرشدهم إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من علم نافع وخير وفير، وهذا ما نسير عليه - يا سيادة

الظلم والعدوان مآله الدمار والخسران فى الدنيا والآخرة

الرئيس - فى الأزهر الشريف.

إننا نُحفظ أبناءنا وبناتنا القرآن الكريم، ونشرح لهم ما اشتملت عليه آياته من مناهج قويمة.

والدراسة فى الأزهر والحمد لله مستمدة من أحكام شريعة الإسلام، التى من مميزاتها السماحة واليسر وإعطاء كل ذى حق حقه، والأزهر الشريف يتعاون مع جميع الوزارات والمؤسسات بصفة عامة، ومع وزارة التربية والتعليم بصفة خاصة تعاونا صادقا أمينا. ومناهجنا - والحمد لله - نابعة من أفكارنا ومن أحكام ديننا، ومن قيمنا الشريفة، ولا صحة لما يقال بأن دولة ما تتدخل فى مناهج التعليم عندنا.

وأما الدعوة الثالثة فهى: تعليمهم الحكمة.

والحكمة هى العلم النافع المصحوب بالعمل الصالح، وأسمى صورها: ما جاء عن النبى ﷺ من أقوال سديدة ومن أفعال حميدة.

الحكمة: فضيلة تمنع صاحبها من الجهل فى القول والعمل، وتصده عن سوء التصرف والسلوك المعوج وتعلمه أن يضع كل شىء فى موضعه.

الحكمة: هى فعل ما ينبغى على الوجه الذى ينبغى، فى الوقت الذى ينبغى.

الحكمة: هى اتخاذ القرار المناسب على الوجه المناسب، وفى الوقت المناسب.

الحكمة: نعمة جليلة يهبها الله - تعالى - لمن يشاء من عباده.

قال - تعالى - : **﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾**.

وأما الدعوة الرابعة فتتمثل فى قوله - سبحانه - : **﴿ويزكيهم﴾**، فسيدنا إبراهيم يتضرع إلى الله بأن يبعث فى هذه الأمة هذا الرسول الكريم الذى يحفظ الناس الكتاب ويفسر لهم ما خفى عليهم من ألفاظه، وأيضا يعلمهم أن يضعوا الأمور فى نصابها، ثم تأتى الدعوة الرابعة وهذا ترتيب بديع فى قوله سبحانه: **﴿ويزكيهم﴾** والتزكية هى التطهير والإصلاح فمعنى قوله سبحانه: **﴿ويزكيهم﴾** أى يطهرهم من أرجاس الشرك ومن كل تلبس بما لا يليق فى الظاهر أو الباطن، يزكيهم بأن يأمرهم بالتحلى بالفضائل وينهاهم عن التردى فى الرذائل، يزكيهم بأن يحضهم على التسلح بالقوة فى كل مجال من مجالات الحياة، يزكيهم بأن يحضهم على التسلح بالعلم النافع فإن العلم بكل صوره وبكل ألوانه هو الفضيلة التى أمر الله نبيه ﷺ بل أمر كل عاقل فى شخص النبى ﷺ بأن يسأله المزيد منها: **﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علما﴾**.

يزكيهم بأن يأمرهم باتباع العدل فى الأقوال وفى الأحكام ومع العدو ومع الصديق : **﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾** **﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾** **﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾**.

يزكيهم بأن ينهاهم عن الظلم، وعن البغى، وعن الفجور، وعن المكر السىء وعن الغدر الذى يجعل بعض الناس يأكل معكم فى المساء وقبل أن ينزل الطعام من بطنه يكون قد غدر بك فى الصباح. الظلم بمعنى العدوان الذى يؤدى إلى قتل الأنفس البريئة وانتهاك حرماتها واستلاب أموالها وطمس حريتها وكرامتها التى جعلها الله حقا معلوما لكل فرد من بنى آدم، الظلم بهذا المعنى يؤدى إلى الخسران وإلى الدمار فى الدنيا والآخرة: **﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عقابة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن فى ذلك لآيات لقوم يعلمون﴾**.

ولقد أمرنا الله عز وجل أن نقاوم الظالمين وألا نركن إليهم بأى حال من الأحوال فقال سبحانه: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾**.

والرسول - عليه الصلاة والسلام - يأمرنا بمقاومة الظلم والظالمين، ويأمرنا أيضا بنصرة المظلومين قال - عليه الصلاة والسلام - **«لا يقفَنّ أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدافع عنه»**، وفى حديث آخر **«من مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام»**.

يزكيهم بأن يغرس فيهم خُلق التواضع، فمن تواضع لله رفعه، أما التكبر. أما الغرور، أما التباهى، أما التفاخر، أما التعالى، أما الفجور فهذه رذائل نهايتها الدمار والزوال والخسران، وصدق الله إذ يقول: **﴿فلبئس مثوى المتكبرين﴾**.

﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾، إن الغرور إذا تملك إنسانا أفقده رشده سواء أكان عالما شرعيا أو عالما فى أى فن من الفنون أو علم من العلوم وجعله عبدا من عباد الشيطان. قال تعالى: **﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾**.

أما التواضع فهو من أخلاق عباد الرحمن **﴿الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾**.

السيد الرئيس:

لقد كانت لفتة كريمة من سيادتكم عندما ختمت خطابك فى ذكرى تحرير سيناء فى اليوم الرابع والعشرين من شهر أبريل بأن تضرعت إلى الله تعالى بقولك: أسأل الله العلى القدير أن يحمينا من ذلل الغرور، ومن سوء الحساب والتقدير إنه نعم المولى ونعم النصير.

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وفقه الله وسدد خطاه ووفقنا جميعا مع سيادته لما يحبه ويرضاه.

إن الأمة الإسلامية قد مدحها الله مدحا عظيما يكفى قوله عز وجل: **﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾**.

هذه الأمة التى مدحها الله، وجد من بين أبنائها من يسىء إلى الإسلام ومن يسىء إلى المسلمين، ومن يرتكب ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه من رذائل.

إننا نتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعا ممن يقولون فيعملون، ويعملون فيخلصون، ويخلصون فيقبلون.

وياسيادة الرئيس كل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الأوقاف فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف:

القضايا الملحة لعالمنا الإسلامى تتطلب حلولا جذرية فى مواجهة التحديات

أكد
الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن القضايا الملحة لعالمنا الإسلامى تمثل الهم المشترك للمسلمين جميعا الأمر الذى يجعل البحث عن حلول لما تعانيه الأمة الإسلامية من مشكلات وما تواجهه من تحديات واجبا حتميا ومسئولية ملقاة على عاتق كل قادر على الإسهام بفكره وجهده فى هذا المجال، وأن من أوجب الواجبات الشرعية على المسلمين فى عالم اليوم أن يتمكنوا من حضارة العصر بكل منجزاتها المادية وتطوراتها العلمية والتقنية.

قال سيادته.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾ صدق الله العظيم

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بهذه الآيات الكريمة التى لا تتجاوز كلماتها عشرين كلمة بدأ الوحى الإلهى على محمد ﷺ، والأمر الذى يسترعى الانتباه هنا أن هذا الوحى القرآنى لم يبدأ بالحديث عن تكليفات دينية معينة تتصل مباشرة بالعقيدة وشكلها وصلة الإنسان بالله ومصير الإنسان بعد الموت، أو الحديث عن العبادات الأساسية كالصلاة والصوم وغيرهما من الفرائض المعروفة، أو الحديث عن الجنة والنار وما فيهما من ثواب وعقاب، وإنما بدأ الوحى بالحديث مباشرة عن مفاتيح الحضارة: عن القراءة والعلم وتدوينه والإنسان ودوره فى هذه الحياة.

فالأمر بالقراءة الذى تكرر مرتين فى هذه الآيات له معنيان، معنى خاص، ومعنى عام. أما المعنى الخاص فهو قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم الذى يحمل المنهج الإلهى للإنسان والذى توالى إنزاله على مدى ثلاثة وعشرين عاما. أما المعنى العام فإنه يعنى القراءة بصفة عامة، أى قراءة الكتاب المفتوح وهو الكون كله بما فيه ومن فيه من أجل إعداده وتهيئته لحياة ينعم فيها الإنسان بالسلام والاستقرار.

كما تضمنت هذه الآيات الأولى الإشارة إلى الإنسان مرتين بوصفه الكائن الذى سيقوم بتنفيذ

هذا التكليف الإلهى، واشتملت أيضا على الإشادة بالعلم الذى علمه الله للإنسان، وبالقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم، وذلك كله فى ارتباط تام بالتنبيه إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق للإنسان وللكون كله، وبالتالى فإن المهمة الحضارية للإنسان فى هذا الوجود ينبغى أن يقوم الإنسان بإنجازها فى صلة وثيقة بالله.

والمهمة الحضارية للإنسان التى حددتها الآيات السابقة تعد مسئولية أؤتمن الإنسان وحده عليها من بين كل الكائنات الأخرى التى جعلها الله مسخرة للإنسان.

وقد أدرك المسلمون الأولون ذلك الربط الوثيق بين الآيات الأولى من الوحى القرآنى وبين مفاتيح الحضارة، وبذلك استطاعوا بعد فترة زمنية قصيرة نسبيا من ظهور الإسلام أن يقيموا حضارة زاهرة كانت من أطول الحضارات عمرا فى التاريخ، تلك الحضارة التى قدمت عطاءها الغزير للبشرية كلها ولم تضن به على أحد.

البحث عن حلول لمشكلات الأمة الإسلامية واجب شرعى ومسئولية جماعية

وعندما اختفى هذا الفهم المستنير للتعاليم القرآنية، وأصبح المسلمون يهتمون بالتدين الشكلى أكثر من اهتمامهم بجوهر الدين غاب عنهم الوعى الصحيح بالدين وفقدوا مفاتيح الحضارة التى ظلت فى أيديهم ما يقرب من ثمانية قرون.

ولاشك أن من أوجب الواجبات الشرعية على المسلمين فى عالم اليوم أن يتمكنوا من حضارة العصر بكل منجزاتها المادية وتطوراتها العلمية والتقنية، فى الوقت الذى يراجعون فيه موقفهم من الإسلام وتعاليمه لإزالة ما تراكم على هذه التعاليم من أفهام سقيمة حجبت عنهم الرؤية السليمة الواضحة لحقائق الإسلام على مدى القرون الماضية. وهذا أمر يتطلب تحولا جذريا فى العقلية الإسلامية لتنسجم مع الفهم الصحيح للإسلام تصحيحا للأوضاع الغريبة والتقاليد البالية والقصور العقلى والفهم السقيم.

وهذا التحول الشامل فى العقلية الإسلامية يحتمه القانون القرآنى القائل: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

السيد الرئيس:

إن هذا التغيير فى العقلية الإسلامية هو الهدف الذى يسعى إليه تحديث الخطاب الدينى، فالتحديث لهذا الخطاب ليس أمرا شكليا ولكنه أمر جوهرى يشمل الأسلوب والمضمون حتى يمكن للأمة أن تنطلق دون عوائق إلى آفاق التقدم والازدهار من أجل توفير حياة مادية وروحية آمنة ومستقرة ينعم فيها كل فرد بالسعادة الدنيوية والاطمئنان الروحى.

كما أن تحديث الخطاب الدينى يعد فى الوقت نفسه لونا من ألوان النقد الذاتى من أجل تصحيح الأفهام المغلوطة للدين داخل الأمة الإسلامية، وتعريف الآخرين خارج العالم الإسلامى بصحيح هذا الدين الذين يدعو إلى السلام والتسامح والتعايش الإيجابى مع كل البشر، والتعاون مع كل الناس فى كل ما من شأنه أن يعود على البشرية كلها بالخير.

ووزارة الأوقاف لا تألو جهدا فى العمل من أجل تحقيق هذه المهمة المزدوجة للخطاب الدينى على المستويين الداخلى والخارجى. ومن أجل ذلك تتم اللقاءات المباشرة مع الدعاة فى جميع المحافظات وفى الوقت نفسه يتم تكثيف الجهود بمختلف الوسائل لتصحيح صورة الإسلام فى الخارج من منطلق دور مصر الريادى فى العالم الإسلامى

تجديد الخطاب الدينى ضرورة من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة

بوصفها بلد الأزهر الشريف الذى حافظ على التراث الإسلامى واللغة العربية على مدى أكثر من ألف عام. وتسعى الوزارة من أجل تحقيق الهدف الخارجى إلى إبراز الوجه الحضارى والإنسانى للإسلام، والذى يكشف عما يتضمنه هذا الدين من تسامح منقطع النظير يسع الإنسان فى كل زمان ومكان.

السيد الرئيس:

فى إطار تحديث الخطاب الدينى كان اختيار موضوعات المسابقات التى تجريها الوزارة بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف، وقد احتل موضوع المشكلة السكانية وتجديد الخطاب الدينى مكانا بارزا فى هذه المسابقات التى سيتشرف الفائزون فيها هذه الليلة بتلقى جوائزهم من سيادتكم تتويجا لما بذلوه من جهد مشكور فى البحث والدراسة، وتشجيعا لهم على المضى قدما فى العمل الجاد من أجل تطوير حياتهم والإسهام فى تطوير مجتمعاتهم.

واحتفاء بذكرى المولد النبوى الشريف يسر وزارة الأوقاف أن تقدم لسيادتكم الليلة الإصدار الأول من «الموسوعة الحديثية المتخصصة» والتى تمثل المجلد الثالث من سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وتشمل هذه الموسوعة على كل المعلومات الضرورية عن الأحاديث النبوية الشريفة. وبذلك يصبح لدى الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية مجلد واحد يجمع شتات كل ما كانوا يسعون إلى معرفته من عشرات المراجع.

السيد الرئيس:

إن القضايا الملحة لعالمنا الإسلامى تمثل الهم المشترك للمسلمين جميعا فى كل مكان فى العالم، الأمر الذى يجعل البحث عن حلول لما تعانيه الأمة الإسلامية من مشكلات وما تواجهه من تحديات واجبا حتميا ومسئولية ملقاة على عاتق كل قادر على الإسهام بفكره وجهده فى هذا المجال، ومن هنا جعل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «مستقبل الأمة الإسلامية» موضوعا للمؤتمر العام الخامس عشر الذى حظى بوضعه تحت رعايتكم الكريمة والذى انتهت أعماله اليوم بمشاركة وفود من سبعين دولة، وقد نوقشت فى هذا المؤتمر بحوث بالغة الأهمية حول هذا الموضوع. فقد قام الباحثون برصد إمكانات الأمة الإسلامية، ورصد العوائق التى تحول دون انطلاقها الحضارى، مستشرفين آفاق المستقبل، وهذا كله يصب فى إطار عودة الوعى الحضارى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى للأمة الإسلامية حتى تستعيد ثقتها بنفسها وتراجع مواقفها وتنطلق دون عوائق إلى آفاق التقدم والازدهار.

وقد كان للرسالة المهمة التى وجهتموها إلى المؤتمر أثرها البالغ وصداها الواسع فى أروقة المؤتمر والإعلام المحلى والدولى، باعتبارها دليل عمل يشتمل على نظرة موضوعية وتصور رشيد لانطلاقة حضارية واعية للأمة الإسلامية نحو مستقبل مأمول تتحقق فيه آمالها وطموحاتها وتطلعاتها المشروعة.

السيد الرئيس:

إننا إذ نحيى خطواتكم المباركة ومساعيكم الدءوبة من أجل مصلحة الأمة الإسلامية وحل مشكلاتها وبخاصة مشكلتى العراق وفلسطين، فإننا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكلل مساعيكم دائما بالنجاح والتوفيق من أجل غد مشرق تنعم فيه الأمة الإسلامية بالخير وتشارك فيه بفاعلية فى إرساء دعائم الأمن والسلام للبشرية كلها.

حفظكم الله لمصر وحفظ مصر بكم وأيدكم بروح من عنده إنه نعم المولى ونعم النصير.

وكل عام وأنتم بخير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هدية الأوقاف للرئيس مبارك:

الموسوعة الحديثية المتخصصة

الرئيس مبارك يتسلم هدية الأوقاف من وزير الأوقاف

قدَّم الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف هدية الوزارة للرئيس محمد حسنى مبارك وهى عبارة عن كتاب «الموسوعة الحديثية المتخصصة» من إعداد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وتعد الإصدار الأول فى هذا المجال والمجلد الثالث من سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة.

وتشتمل هذه الموسوعة على كل المعلومات الضرورية عن الأحاديث النبوية الشريفة ليصبح لدى الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية مجلداً واحداً يجمع شتات ما كانوا يسعون إلى معرفته من عشرات المراجع.

الرئيس مبارك يمنح ثمانية من العلماء والعاملين الأوسمة

الرئيس مبارك يكرم المهندس عبد الحميد رشاد رئيس قطاع الخدمات السابق بوزارة الأوقاف

كرم الرئيس محمد حسنى مبارك ثمانية من كبار العلماء والمفكرين والعاملين فى مجالات الدعوة الإسلامية بمنحهم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وهم:

● فضيلة الشيخ محمود محمد السيد حبيب - رئيس القطاع الدينى السابق بالوزارة..

● المهندس عبدالحميد محمد رشاد - رئيس قطاع الخدمات السابق بالأوقاف.

● فضيلة الشيخ أحمد محمد نصر - مدير مديرية أوقاف المنيا سابقا.

● الأستاذ محمد ضياء الدين عبدالحكيم الشافعى - رئيس الإدارة المركزية لشئون مكتب وزير الأوقاف.

● السيدة عنايات عبدالله فتوح مخيمر - رئيس الإدارة المركزية لشئون مكتب وزير الأوقاف السابق.

● فضيلة الشيخ محمود محمد محمد أبو الحسن - الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر سابقا.

ومن الخارج:

● معالى الشيخ محمد بن نخيرة الظاهرى - وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية.

● معالى الدكتور عصام أحمد البشير - وزير الإرشاد والأوقاف بجمهورية السودان.

الفائزون فى المسابقة الدينية والثقافية

الرئيس مبارك يكرم إحدى الفائزات فى المسابقة الدينية

كرم الرئيس محمد حسنى مبارك أوائل الفائزين فى المسابقات الدينية والثقافية التى أجرتها وزارة الأوقاف هذا العام. وتقدم لها مايزيد على ٣٠٠ ألف شاب وفتاة وطفل.. منح الرئيس مبارك الجوائز لـ٧ من الأوائل فى الحديث النبوى والأبحاث.

الفائزون فى الحديث النبوى وقيمة الجائزة أربعة آلاف جنيه لكل منهم:

● **التلميذ:** إيهاب محمد إبراهيم شرشيرى - مدرسة شرشوب - دمنهور - بحيرة.

● **الطالب:** أيمن عبدالموجود محمود زهرة - طالب بالكلية الحربية.

● **الطالب:** أحمد السيد حافظ الخشن - طالب بكلية الشرطة..

الفائزون فى البحوث وقيمة الجائزة سبعة آلاف جنيه لكل منهم:

● **الطالبة:** سمية عوضين محمود الشرقاوى - طالبة بكلية التجارة.

● **الأستاذ :** على عبدالله خضرى عليوة - مدرس ابتدائى.

● **الطالبة:** هالة صابر عبده غنيم - طالبة بكلية الآثار - جامعة القاهرة.

● **طبيب:** أحمد عبدالرازق إبراهيم أحمد - بكالريوس طب - ضابط احتياط.

تابع الاحتفال: سعيد صالحة

وقائع

المؤتمر العام الخامس عشر
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

«مستقبل الأمة الإسلامية»

المنعقد بالقاهرة

فى

الفترة من

٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

٩ إلى ١٢ مايو ٢٠٠٣م

تحت رعاية
السيد الرئيس
محمد حسنى مبارك

متابعة وإعداد
منير بيومى ـ محمد كامل شاهين
تصوير: سيد الزفزاف

وقائع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

«مستقبل الأمة الإسلامية»

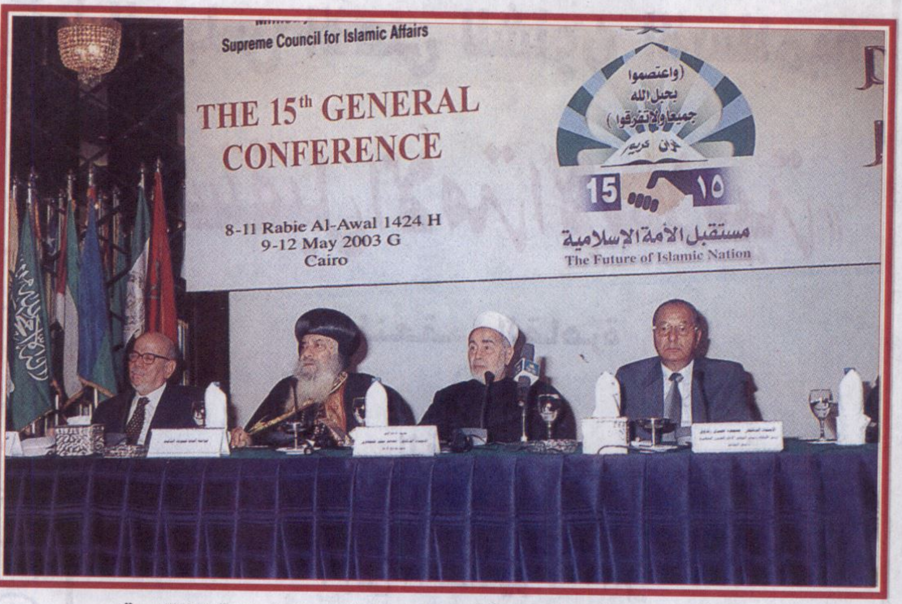

شيخ الأزهر والبابا شنودة وزير الأوقاف ومقرر عام المؤتمر فى الجلسة الافتتاحية

لا ينكر عاقل أن الأمة الإسلامية تعيش الآن أيام حيرة وإحساس بالعجز والضعف وإدراك لما آل إليه أمرها بين الأمم من تراجع وتقهقر لا ينكر ذلك أو يكابر فيه إلا جاهل أو معاند هارب من مواجهة الحقائق التى تصرخ من حوله صراخا يصم الآذان ويهز النفوس، فالأمة الإسلامية تواجه بأشرس التحديات، والظروف التى تحيط بها، والرياح العاصفة التى تهب عليها من كل جانب والمخططات التى تحاك لها فى الخفاء والعلن قد أحكمت الخناق من حولها وجعلتها فى موقف لا تحسد عليه مما يستلزم وقفة جادة يلتف فيها العالم الإسلامى حول قضاياه المصيرية وهمومه الكثيرة لينجو من المأزق الحضارى ويتخطى الحواجز الشائكة بما يمكنه من استعادة مكانته اللائقة بعظمة الدين الذى ينتسب إليه.

ومن المؤكد أن تحقيق الصحوة وانجاز النهضة مهمة شاقة وعسيرة فى ظل المتغيرات العالمية مما يتطلب توظيف كل الإمكانات فى سبيل تحقيق الهدف وإعمال العقل واحترام قيم العمل والوقت والعلم وتوزيع المهام والاختصاصات.

من هنا جاء المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لصياغة منهاج عمل إسلامى يكشف معوقات نهضة الأمة وكيفية استثمار إمكاناتها وطاقاتها وتقديم الحلول للتغلب على المعوقات وتحقيق صحوة إسلامية خاصة وأن الأمة الإسلامية - التى تمثل أكثر من خمس سكان العالم - تمتلك كل المقومات التى تهيئ لها فرصة الانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار بلا حدود، ولكن متى يتحقق لنا ذلك؟ عندما نتحرر من منهج الانعزال عن الدنيا والانكفاء على الماضى، عندما نحدد بوضوح كامل الأولويات على طريق التجدد والانبعاث الذى نخرج به من الأزمة ونجتاز طريق النفق المظلم الذى تعيش فيه أمتنا.

حول أهمية انعقاد المؤتمر أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن هذا المؤتمر أصبح علامة مضيئة فى تاريخ الأمة الإسلامية لما يدور فيه من مناقشات بناءة وحوارات مثمرة وما ينتهى إليه من توصيات مهمة تكون بمثابة معالم تضىء الطريق للأمة للخروج من أزماتها ووضعها على الطريق الصحيح لتمارس دورها وتأخذ مكانتها اللائقة بين الأمم مشيرا إلى أن رعاية الرئيس مبارك للمؤتمر كل عام تأكيد لدور مصر بلد الأزهر الشريف فى حمل لواء الإسلام واستشعار الأخطار المحدقة بالأمة والتصدى لهمومها وتحدياتها التى تهدد مستقبلها وكيانها واعترافا بمسئولية مصر المتواصلة فى لم شمل الأمة لتوحيد صفوفها وكلمتها فى الأزمات العصيبة. وأضاف إن الأمل سيظل معقودا على علماء هذه الأمة للأخذ بيدها إلى الخلاص من مشكلاتها المستحكمة ومواجهة تحدياتها بفكرهم المستنير وعلمهم الغزير القادر على إيقاظ الوعى واستنهاض الهمم والطاقات والقوى الكامنة وترسيخ أسس المستقبل المشرق للأمة خاصة وأن ديننا بمبادئه السامية وتعاليمه الواضحة وقوته الذاتية يحمل الكثير من مقومات التقدم وقادر على تلبية متطلبات الحياة المعاصرة.

المؤتمرات السابقة

القاهرة - المؤتمر العام الأول ٩ - ١٠ مارس ١٩٨٨م «الشباب المعاصر والغزو الفكرى وكيفية مواجهته».

بغداد - المؤتمر العام الثانى ١٠ - ١٣ يناير ١٩٨٩م فى بغداد وموضوعه «السلام فى الإسلام».

القاهرة - المؤتمر العام الثالث - ٢٣ - ٢٦ فبراير ١٩٩٠م «التحديات التى تواجه العالم الإسلامى».

القاهرة - المؤتمر العام الرابع ٢٥ - ٢٧ أبريل ١٩٩١م «اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا».

القاهرة - المؤتمر العام الخامس ١٩ - ٢١ يناير ١٩٩٣م موضوعه «التيارات الفكرية وآثارها على العالم الإسلامى».

الإسكندرية - المؤتمر العام السادس - ١٦ - ١٩ أغسطس ١٩٩٤م موضوعه «الأمة الإسلامية حاضرها ومستقبلها».

الإسكندرية - المؤتمر العام السابع ٧ - ١٠ أغسطس ١٩٩٥م «عطاء الأديان لخدمة الإنسان».

القاهرة - المؤتمر العام الثامن ٢٤ - ٢٧ يوليو ١٩٩٦م «الإسلام ومستقبل الحوار الحضارى».

القاهرة - المؤتمر العام التاسع ١٣ - ١٦ يوليو ١٩٩٧م «الإسلام والغرب - الماضى والحاضر والمستقبل».

القاهرة - المؤتمر العام العاشر ٢ - ٥ يوليو ١٩٩٨م «الإسلام والقرن الحادى والعشرون».

القاهرة - المؤتمر العام الحادى عشر ٢٢ - ٢٥ يوليو ١٩٩٩م «نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى».

القاهرة - المؤتمر العام الثانى عشر ١١ - ١٤ يونيو ٢٠٠٠م «الإسلام ومتغيرات العصر».

القاهرة - المؤتمر العام الثالث عشر ٣١ مايو - ٣ يونيو ٢٠٠١م «التجديد فى الفكر الإسلامى».

القاهرة - المؤتمر العام الرابع عشر ٢٠ - ٢٣ مايو ٢٠٠٢م حقيقة الإسلام فى عالم متغير».

القاهرة - المؤتمر العام الخامس عشر ٩ - ١٢ مايو ٢٠٠٣م «مستقبل الأمة الإسلامية».

محاور المؤتمر:

ناقش المؤتمر خلال أربعة أيام موضوع «مستقبل الأمة الإسلامية» من خلال أربعة محاور رئيسية وإحدى عشرة جلسة صباحية ومسائية أعقبها البيان الختامى والتوصيات.

المحور الأول: المستقبل الحضارى:

تناول تحديد المفاهيم: الحضارة، الثقافة، المدنية.

- خصوصيات الحضارة الإسلامية (الوسطية).
- التفاعل الحضارى فى التاريخ الإسلامى.
- التجارب الحديثة فى التفاعل مع الحضارة الغربية.
- دور اللغة العربية فى النهضة الحضارية.
- دور الأدب والفنون فى النهضة الحضارية.
- مستقبل الحضارة الإسلامية فى ظل العولمة.

المحور الثانى: (المستقبل الاقتصادى) ويتناول:

- المستقبل الاقتصادى للعالم الإسلامى فى ظل العولمة.
- التكامل الاقتصادى بين دول العالم الإسلامى (الموارد الطبيعية والبشرية - التجارة البينية والخارجية).
- واقع الصناعة فى العالم الإسلامى وآفاق المستقبل.
- الإمكانات الزراعية والمائية فى العالم الإسلامى (الواقع والمستقبل).
- التكتلات الاقتصادية فى العالم الإسلامى (الواقع والمأمول)، واستثمار الفوائض النقدية فى العالم الإسلامى.

المحور الثالث: (المستقبل السياسى) تناول:

- التكامل السياسى بين دول العالم الإسلامى.
- دور التشريع فى التكامل السياسى للعالم الإسلامى.
- المنظمات الإقليمية.. رؤية تقويمية.
- الشورى كأساس لنظم الحكم فى العالم الإسلامى.
- الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان.
- التنوع الدينى والمذهبى فى العالم الإسلامى وآثاره.

المحور الرابع: (المستقبل الاجتماعى) تناول:

- دور الوقف فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- الجمعيات الأهلية.
- مشكلات اجتماعية (الأمية - البطالة - المخدرات..)
- نظام الأسرة فى ظل العولمة.

فى الجلسة الافتتاحية وجه الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - كلمة إلى المؤتمر ألقاها نيابة عن سيادته الدكتور عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء - أكد فيها أن التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية كثيرة ومتعددة ويمكن القول إن على رأس هذه التحديات تحدى التطوير والتحديث على نحو سليم فى شتى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبما يتفق مع قيمنا ومعتقداتنا الراسخة التى أرساها الدين الإسلامى.

وفيما يلى نص كلمة السيد الرئيس مبارك إلى المؤتمر.

الرئيس مبارك فى كلمته إلى المؤتمر:

الأحداث الراهنة تحتم على المسلمين أن تكون لهم وقفة مع النفس لتقييم التحديات التى تواجه الأمة

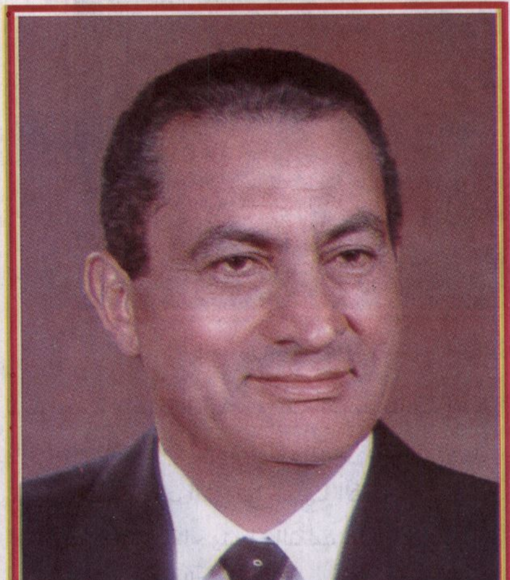

أكد الرئيس محمد حسنى مبارك ـ رئيس الجمهورية ـ فى كلمته إلى المؤتمر، أن التحديات الكبيرة التى يواجهها العالم الإسلامى تتطلب منا المبادرة وفى أسرع وقت لبحث مستقبل الأمة الإسلامية للنهوض بها وضمان تقدمها واحتلالها للمكانة اللائقة بها وبأبنائها. وقال الرئيس فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء: إن عالمنا الإسلامى لا تنقصه الإمكانات البشرية ولا الإمكانات المادية، والسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح والذى ينبغى أن نركز عليه يتعلق فى المقام الأول بأسلوب استخدام إمكاناتنا المختلفة للتغلب على المصاعب ومواجهة الأزمات والانطلاق نحو النهضة الحضارية التى ينتظرها أبناء الأمة.

قال سيادته:

الأخوات والأخوة ضيوف مصر الكرام

أود فى البداية أن أحييكم وأرحب بكم ضيوفا أعزاء على مصر بلد الأزهر الشريف التى يسعدها أن تتشرف بمشاركتكم فى هذا المؤتمر الإسلامى الكبير الذى ينعقد اليوم فى ظل ظروف بالغة الدقة والحساسية لعالمنا الإسلامى على جميع الأصعدة، فالعالم الإسلامى يعانى من مشكلات متلاحقة ويواجه تحديات كبيرة تتطلب منا المبادرة ـ وفى أسرع فرصة ـ ببحث مستقبل الأمة الإسلامية فى هذا المؤتمر ونظرنا يتجه نحو النهوض بالأمة وضمان تقدمها واحتلالها للمكانة اللائقة بها وبأبنائها.

إن الأحداث الراهنة التى تمر بالأمة الإسلامية ومالها من آثار بعيدة المدى على جميع المستويات، تحتم على المسلمين أن تكون لهم وقفة مع النفس

الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء يلقى كلمة الرئيس مبارك فى المؤتمر

للمراجعة وإعادة النظر، وقفة تتسم بالصراحة والوضوح للإجابة على تساؤل رئيسى يتمحور حول تقييم التحديات التى تواجهها الأمة، وتحديد الأسلوب الأمثل لمواجهتها والتغلب عليها فى إطار من التصميم على التصدى للتحديات والتعامل مع المتغيرات استنادا لحضارتنا الإسلامية المجيدة وتحقيقا لما تصبو إليه من رفعة وتقدم.

ومن هنا، فإن المراجعة التى نتطلع إليها فى هذا المؤتمر يجب أن تبحث جوانب القوة وجوانب الضعف فى عمل أمتنا الإسلامية، فليس من المفيد أن نعتقد أننا أفضل أداء من غيرنا دون أن يعزز من ذلك عمل واضح على أرض الواقع، ولن يجدى نفعا أن نظل نجتر ذكريات عزيزة على نفوسنا تعود إلى عصور الازدهار الحضارى للأمة الإسلامية دون أن تقترن بعمل جاد للعودة إلى مجد هذه العصور. فقد أدى الأسلاف ما عليهم وقاموا بواجبهم وعلينا أن نقتدى بهم إذا أردنا أن نتذكر مفاخرهم حتى نكون جديرين بالانتساب لهذه الأمة التى أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

فعالمنا الإسلامى لا تنقصه الإمكانات البشرية ولا الإمكانات المادية. فقد حبا الله المنطقة الإسلامية بثروات طبيعية هائلة وبإمكانات بشرية كبيرة تستطيع من خلالها أن تشق الأمة طريقها بخطوات ثابتة للخروج من أى أزمة طارئة تمر بها ولمواجهة أى تحد مهما كان. والسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح اليوم والذى ينبغى أن نركز جهدنا كله للإجابة عنه يتعلق فى المقام الأول بأسلوب استخدام إمكاناتنا المختلفة للتغلب على المصاعب ومواجهة الأزمات والانطلاق نحو النهضة الحضارية التى ينتظرها أبناء الأمة.

التحديث والتطوير واستغلال الثروات مطلب أساسى فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

إن التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية كثيرة ومتعددة. ويمكن القول بأن على رأس هذه التحديات تحدى التحديث والتطوير على نحو سليم فى شتى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبما يتفق مع قيمنا ومعتقداتنا الراسخة التى أرساها الدين الإسلامى الحنيف والتى عمقت منها ممارسات رسولنا الكريم ﷺ وصحبه.

وعند بحث مستقبل الأمة الإسلامية يتعين أن نأخذ فى حساباتنا عددا من الاعتبارات المهمة:

أولا: ضرورة الأخذ بالعلم والمنجزات التكنولوجية والتمكن منها والمشاركة بفاعلية فى مسيرة التطور التكنولوجى، والاهتمام بالبحث العلمى الهادف لتطوير جميع جوانب حياتنا، فالقرآن الكريم يبين لنا أن الله قد سخر للإنسان هذا الكون كله بسمائه وأرضه وما بينهما ولم يضع حدودا ولا قيودا أمام البحث العلمى الهادف إلى خير الإنسان فى كل زمان ومكان، كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة: **﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾**.

ثانيا: أهمية الوعى بالمتغيرات الدولية والأوضاع الجديدة التى طرأت على عالمنا المعاصر وتأثيراتها على أمتنا الإسلامية، فالحضارة الإسلامية ـ على تميزها وترفعها ـ حضارة ضمن حضارات أخرى يتعين أن نعمق من مفهوم الحوار والتعاون معها وصولا لتحقيق المصالح والمنافع المشتركة، ولابد أن يتم ذلك من خلال صيغة حضارية تواكب روح العصر، ولا تتخلى بأى شكل عن الهوية الإسلامية الذاتية المتميزة، تبتعد بنا عن منطق الانعزال والتقوقع والانكفاء على الذات، وتعتمد على التقارب مع الآخرين ـ وليس الصراع معهم ـ كسبيل لرفعة حضارتنا وسموها.

ثالثا: الوعى بأن تعمير الأرض والنهوض بمستوى الشعوب الإسلامية يعد فريضة إسلامية وتكليفا إلهيا لا يقل شأنا عن بقية التكاليف الدينية الأخرى، بل يعد هو السبيل إلى إقامة الشعائر المفروضة مصداقا لقوله تعالى: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾**، ويتطلب ذلك تعميق ونشر الوعى بأن الدين الإسلامى دين تعمير وليس تخريب، دين السماحة والتسامح وليس دين العنف والتنابذ.

رابعا: ضرورة التزام أفراد الأمة بقيم الإسلام الدافعة لتقدم المجتمع، بما فيها الوعى بقيمة الوقت، وبقيمة العمل الجاد المتقن، والارتباط المتين بين العلم والعمل والقول والفعل. فبدون ذلك لن تقوى الأمة على المنافسة فى الخيرات التى أشارت إليها الآية الكريمة: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾**.

خامسا: لن يتحقق للإرادة الإسلامية القوة والمنعة إلا إذا كان للمسلمين تجمع اقتصادى قوى قادر على المنافسة فى عالم اليوم وعلى دعم المواقف السياسية الراسخة التى تتخذها أمتنا الإسلامية من منطلق ذاتى.

سخر الله الكون للإنسان ولم يضع قيودا أمام البحث العلمى الهادف إلى خير الإنسان

ويقتضى هذا التكامل التنسيق والتعاون من أجل خير الأمة وتقوية الروابط فيما بين دولها من ناحية، وتقوية روابطها ببقية دول العالم على أساس من الندية وتحقيق المصالح المشتركة من ناحية أخرى.

التغلب على الخلافات

سادسا: أهمية العمل على التغلب على الخلافات التى تضعف من شأن الأمة الإسلامية وتضر بمصالحها، وتفتح الباب على مصراعيه لغير المسلمين للتدخل بدعوى فض النزاع وتسوية الخلاف، وذلك من خلال تفعيل الآليات الإسلامية لتعميق التحاور والتعاون والتعايش بين الدول الإسلامية، ولتسوية ما قد ينشأ بينها من خلافات بالسبل السلمية وبمجهوداتنا الذاتية اعتمادا على كتاب الله وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - وعلى ما تتميز به أمتنا من قيم ومبادئ رفيعة تكفل تسوية جميع الخلافات والقضاء على جميع المنازعات.

ومن هنا فإن المسلمين مطالبون بالالتزام بتطبيق ما أمرهم الله به فى قوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** وذلك حتى تتحقق لهم أهدافهم فى تقدم شعوبهم والحفاظ على استقلالهم وكرامتهم، والمشاركة بفعالية فى تقرير مصيرهم، والإسهام فى ترسيخ قواعد السلام والاستقرار فيما بين دولهم ومع باقى دول العالم أجمع.

المسئولية .. جماعية

الأخوات والإخوة الأعزاء

كلى يقين أنكم تدركون جيدا أن أمتنا الإسلامية لديها جميع المقومات التى تتيح لها احتلال مكانة أرفع وأسمى مما هى فيه الآن.. ومسئولية تحقيق ذلك تقع علينا جميعا حكاما ومحكومين، رجال دين وفكر وأدب وعلم.. إلا أن دوركم فى غاية الأهمية فى هذه المرحلة لتوعية أفراد الأمة بذلك كله حتى يدرك كل فرد أنه مسئول مثل غيره، وأن المسئولية جماعية يشارك فيها جميع أبناء الأمة، فهذا هو السبيل لتحريك العقول وبعث اليقظة فى الإرادات لما يمهد السبيل لأن تشق الأمة طريقها إلى ما تصبو إليه من تقدم وازدهار حتى تحتل مكانها اللائق بها بين الأمم وتشارك بفعالية فى تقرير مصير هذا العالم الذى هو فى أشد الحاجة إلى الأمن والسلام والاستقرار.

وعلى المسلمين فى جميع أنحاء العالم أن يستخلصوا الدروس والعبر من التطورات الدولية الأخيرة، وعلى رأسها الحرب فى العراق والأوضاع المأساوية المتدهورة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، وأن يبدأوا فى عمل جماعى مكثف يستعيد للأمة الإسلامية مكانتها ومجدها ودورها الفاعل فى دعم توجه الدول الإسلامية نحو تحقيق السلام دون تدخل خارجى، ونحو الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى إطار ديمقراطى ذاتى تفرضه توجهاتنا الإسلامية الحنيفة ويقوم على تحقيق صالح الشعوب الإسلامية جمعاء.

ونحو ضمان أمن واستقرار الدول الإسلامية قاطبة استنادا لجهودنا الذاتية ودون تدخل خارجى.

أسأل الله أن يوفق أمتنا الإسلامية إلى ما فيه خيرها وعزتها وتقدمها.

وأرجو لمؤتمركم النجاح والتوفيق..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

مستقبل الأمة الإسلامية مرتبط بالأخذ بأسباب العلم ومبادئ العدل

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى كلمته أمام المؤتمر أن الأمة الإسلامية تمتلك من أرصدة التقدم وإمكانات النهوض ما لا تملكه كثير من الأمم الأخرى ورصيدها الدينى والحضارى استفادت منه الحضارات الأخرى على مر التاريخ

وقال: لقد كان اختيارا موفقا من الأخ الفاضل والزميل الكريم الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن يكون موضوع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية «مستقبل الأمة الإسلامية» هذا المستقبل سيتحقق لها عندما تعتنق الفضائل وتتجنب الرذائل ويسودها العدل والإخاء الصادق والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وهذه حقيقة سجلها القرآن الكريم واضحة زاهرة كأشعة الشمس فى قوله تعالى: **﴿ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾**.

هذه سنن كونية تتمثل فى قوله تعالى: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

وأشار فضيلته إلى أن مستقبل الأمة الإسلامية والنجاح والتقدم والرقى يتحقق لها عندما تأخذ بأسباب العلم والعدل وعندما يفهم المسلمون دينهم فهما صحيحا ويعرفون أن شريعة الإسلام تمد يدها بالسلام إلى كل من يمد يده إليها بالسلام سواء أكان مسلما أو غير مسلم، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

وأضاف فضيلته: إن الأمة الإسلامية تتقدم باعتناق الفضائل واجتناب الرذائل وأن المولى عز وجل يعاملها برحمته ويعامل الأمم الأخرى أيضا بعدله.

البابا شنودة الثالث:

يجب أن نبنى أنفسنا من الداخل بالوحدة الفكرية والاقتصادية لنكون قوة مؤثرة فى العالم

ألقى قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية كلمة أمام المؤتمر قال فيها: إن من الحكمة اختيار موضوع «مستقبل الأمة الإسلامية» ليكون عنوان المؤتمر هذا العام. وأشار إلى أن الأمر الأكثر أهمية هو العمل على حفظ هذا المستقبل، وإذا ما عملنا واجتهدنا كما يريد الله، فسنجده معنا يؤازرنا فى كل شىء.

الأمر المهم بالنسبة لنا أن نبنى أنفسنا من الداخل، وثقوا تماما أنه إذا شعرت شعوب العالم بقوتكم سيعملون لكم ألف حساب. هذه القوة تأتى أولا عن طريق الوحدة بين العرب فى الفكر، وفى الصف. لقد وصلت الأمة إلى قوتها عندما تحققت لها وحدتها والأمثلة كثيرة فى التاريخ القديم.

ولعل استخدام ثروات البلاد يعمل على تقويتها من الداخل، علما، وسياسة، وقوة عسكرية، وبهذا تتحقق للبلاد قوتها وتأثيرها.

العالم اليوم يسير على منهجين اثنين يضبطان كل تصرفاته: القوة، والمنفعة، فإذا أثبت العرب قوتهم، وإذا أثبتوا للغرب أنه يمكن أن ينتفع منهم فسيكونون موضع اهتمام الجميع، ولابد من دراسة العالم الذى حولنا، واستعداداته علميا، وحربيا، وسياسيا، ونفرق كيف نتعامل مع شعوب هذا العالم، وأن نشعرهم بفائدتنا لهم، وتتكون بيننا وبينهم روابط سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وفى كل المجالات.

من الناحية الاقتصادية: فإن ثروات البلاد العربية تستطيع أن تكون دعامة قوية لو استخدمت بالطريقة التى تنمى البلاد وتقويها، وأهم مافى الاقتصاد أن يكون التصدير إلى الخارج أهم من الاستيراد منه، وبالتالى تقوى العلاقات وتزيد لدينا العملة الصعبة. وبالنسبة للاستيراد ليتنا نستورد من بعضنا البعض، ونوافق جميعا على إقامة السوق العربية المشتركة، ولكى توجد سوق مشتركة ينبغى أن يوجد إنتاج جيد، وأن يوجد تبادل لهذا الإنتاج، وأن يعرف الجميع الذى ينقصهم، وكيف يتغلبون على هذا النقص، وبهذا تكون الأمة متكاملة اقتصاديا، كما تكون متكاملة فكريا أيضا، ومن جهة الفكر فى رأيى يوجد أمران مهمان:

الأول: نشاط وسائل الإعلام فى الخارج.

الثانى: قيام حركة ترجمة واسعة النطاق. فاللغة العربية ليست منتشرة كثيرا فى بلاد الغرب حتى بين المسلمين أنفسهم، فكثير منهم يتحدثون باللغات المحلية للبلاد التى يقيمون فيها. إذاً الأمر يحتاج إلى عملية ترجمة واسعة، ترجمة التراث، ترجمة الثقافة، والفكر، لأن القوة إما تكون قوة ذاتية، وإما قوة فى العلاقات الخارجية.

فماذا فعل العرب فى هذا المجال؟ وهل يوجد لديهم فكر مشترك؟ وهل أولادنا الذين هاجروا إلى الخارج وحصلوا على حق المواطنة، وأصبح لهم صوت فى الانتخابات استغلوا هذا الحق ليصبحوا قوة مؤثرة فى الخارج؟ لم يحدث.

إذاً فإن الحل فى الوصول إلى المنهج العملى الذى يأتى بنتيجة، فما أسهل أن نتكلم عن ماضينا الطويل، ومعلوم أن بلادنا كونت حضارة تعد من أقدم وأطول الحضارات فى التاريخ، لكن المهم حاليا أين هى القوة العملية المؤثرة؟!

إننا نصلى جميعا لكى يوفقنا الله وأن يرفع المعاناة عن شعب فلسطين، وأن يبارك كل عمل جاد وحكيم ومنتج يعمل من أجل الوحدة، ومن أجل صيانة البلاد.

وزير الأوقاف:

الأمة الإسلامية مطالبة بالمشاركة الفعالة فى بناء الحضارة والإسهام فى التقدم والبناء للبشرية كلها

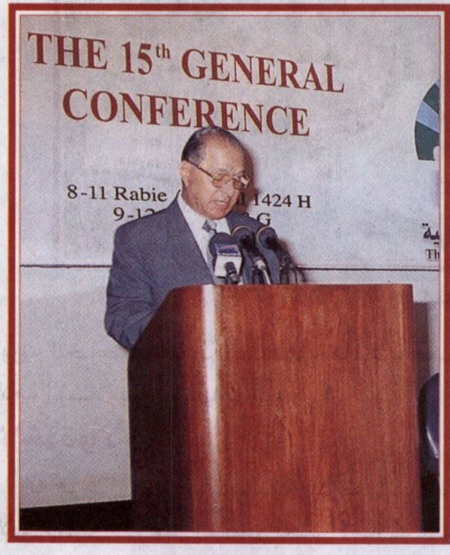

د. محمود حمدى زقزوق

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن المسلمين فى عالم اليوم فى حاجة إلى أن يتجاوبوا مع متطلبات العصر ويعدوا لكل شىء عدته بكل جدية مستفيدين من إيجابيات العصر مبتعدين عن كل سلبياته مدركين أن الأمة الإسلامية لا تعيش وحدها فى هذا العالم، وذلك يفرض عليها أن تعيد حساباتها وتراجع أولوياتها دون أن تتخلى عن ثوابتها أو تتنازل عن هويتها.

قال سيادته:

النقد الذاتى من أنجح الوسائل فى التعرف على العيوب ومعالجة السلبيات

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام:

أود فى البداية أن أرحب بحضراتكم على أرض مصر الطيبة بلد الأزهر الشريف الذى حافظ منذ أكثر من ألف عام ولايزال على عقيدة الإسلام الصافية وعلى اللغة العربية لغة القرآن الكريم، نرحب بكم باسم مصر رئيسا وحكومة وشعبا، ونرحب بكم باسم وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، شاكرين ومقدرين لكم حضوركم الكريم للمشاركة فى هذا المؤتمر الإسلامى السنوى الكبير الذى أخذ على عاتقه - وهو الآن فى

وفد لبنان المشارك فى المؤتمر

دورته الخامسة عشرة - بحث ومناقشة هموم الأمة الإسلامية وقضاياها المصيرية.

الإخوة والأخوات:

إنه فى ظل الظروف القاسية التى تعيشها أمتنا الإسلامية فى هذا العصر تجد الأمة نفسها محاطة بكم هائل من المشكلات الكبرى التى تحيط بها من كل جانب. وعلى الرغم من أن الأمة الإسلامية لديها رصيد حضارى ضخم وتاريخ مشرف فى العطاء الحضارى غير المحدود فإنها تجد نفسها اليوم فى وضع يجعلها غير قادرة على التغلب على التحديات التى تواجهها، داخلية كانت أم خارجية، فى عالم متسارع الخطى يمتلك أحدث ابتكارات الإنسان فى عالم الاتصالات والمعلومات.

فهل هذا قدر محتوم ومصير مكتوب على هذه الأمة أن تنصاع له وترضى به؟ أم أن الأمر كله بيد الأمة لتخرج - إن أرادت - من هذه الأزمة الطاحنة لتشارك بفاعلية فى بناء مجتمعاتها وتشارك أيضا فى تقدم وسلام ورفاهية البشرية كلها؟

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا قانونا قرآنيا ثابتا لا يتخلف يقضى بأن الأمة إذا أرادت أن تغير من أوضاعها وتحسن من أحوالها فليس أمامها إلا أن تشمر عن ساعد الجد، وتبدأ بعزم وتصميم وإرادة لا تلين فى شق طريقها، متجاوزة كل العقبات متغلبة على كل الصعاب، وعندئذ ستجد أن الله معها يأخذ بيدها ويهديها إلى سواء السبيل، وهذا ما تعبر عنه الآية الكريمة **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

الإخوة والأخوات:

إن الطريق إلى الإصلاح يبدأ بالتعرف على العيوب، وذلك بالنقد الذاتى الذى هو الوسيلة الصحيحة للمراجعة والدراسة المتأنية لكل الجوانب السلبية فى مجتمعاتنا الإسلامية لتمهيد الطريق للقضاء عليها والانطلاق إلى آفاق رحبة من العمل الجدى الذى يخرج الأمة مما تعانيه من تخلف لا يليق بها ولا بدينها وقيمها ورصيدها الحضارى المعروف.

ومن هنا جاء هذا المؤتمر فى وقته ليبحث مستقبل الأمة الإسلامية من جوانبه الحضارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. ومن أجل ذلك كان لابد أولا من رصد الإمكانات المادية والبشرية التى يتمتع بها عالمنا الإسلامى، ورصد العوائق التى تعوق تقدم الأمة رغم كل الإمكانات والمقومات التى تمتلكها، ومعرفة ذلك كله من شأنه أن يهيئ السبيل إلى الانطلاق واستشراف آفاق المستقبل بخطى ثابتة.

والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى مصر عندما يعقد هذا المؤتمر لدراسة أحوال الأمة الإسلامية فإنما يفعل ذلك من منطلق المسئولية الإسلامية التى هى مسئوليتنا جميعا. وقد كانت مصر وستظل دائما كالعهد بها وفية لأمتها الإسلامية، مساندة لقضاياها المصيرية، حريصة كل الحرص على تقدمها وازدهارها، لا تدخر وسعا ولا تألو جهدا فى سبيل العمل المتواصل من أجل توحيد الصفوف وتضافر الجهود، والدعوة إلى التنسيق والتكامل والتعاون المثمر بين شعوب العالم الإسلامى فى كل ما من شأنه أن يعود على الأمة كلها بالخير، وأن يجعلها قادرة على تحمل مسئولياتها وأداء دورها الحضارى فى خدمة السلام العالمى للبشرية كلها.

ومن هذا المنطلق يأتى حرص السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - على وضع هذا المؤتمر تحت رعاية سيادته تعبيرا عن اهتمام مصر كلها رئيسا وحكومة وشعبا بقضايا الأمة الإسلامية، فلسيادته كل الشكر والتقدير.

الإخوة والأخوات:

إن الأمل معقود على علماء الأمة ومفكريها فى المشاركة الجادة كل فى موقعه من أجل إيقاظ الوعى وحفز الهمم وشحذ العزائم واستنفار الطاقات الكامنة لدى أبناء الأمة للتخطيط لمستقبلها بعقل رشيد وفكر مستنير.

إن المسلمين فى عالم اليوم فى حاجة إلى أن يتجاوبوا مع متطلبات العصر ويعدوا لكل شىء عدته، ويفكروا بكل جدية فى كل خطوة يخطونها مستفيدين من إيجابيات العصر مبتعدين عن كل سلبياته، مدركين تماما أن الأمة الإسلامية لا تعيش وحدها فى هذا العالم، وإن ذلك يفرض عليها أن تعيد حساباتها وتراجع أولوياتها دون أن تتخلى قيد أنملة عن ثوابتها أو تتنازل عن هويتها.

الإخوة والأخوات:

إن قضايا الأمة الإسلامية تعد هما مشتركا لنا جميعا، ومن خلالكم وبكم تستطيع الأمة أن تجد طريقها نحو ما نرجوه لها جميعا من قوة ومنعة، ونحن على يقين من أن ما سوف تطرحونه فى هذا المؤتمر من رؤى وتصورات وما ستثرون به موضوع المؤتمر من مناقشات سيكون له أثره الإيجابى فى مسيرة أمتنا، فكل جهد يبذل وكل فكرة تطرح فى هذا الصدد أمر مطلوب وجهاد مشكور.

إن هدفنا جميعا واحد يصب فى كل ما يعود بالخير على هذه الأمة التى أراد لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتجاهد فى سبيل الله بكل ما تملك من طاقات فكرية واقتصادية وسياسية وثقافية، من أجل أن نصل بسفينة هذه الأمة إلى بر الأمان، حتى تستعيد دورها الحضارى، وتشارك مرة أخرى فى العمل من أجل مستقبل مشرق وغد أفضل للبشرية كلها، وهذا أمل نرجو أن يتحول إلى عمل.

والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

كلمة الوفود المشاركة فى المؤتمر:

التمسك بأسس ومبادئ الإسلام ينأى بالأمة عن التفرق والاختلاف

وجه الدكتور محاضير ابن محمد - رئيس وزراء ماليزيا - كلمة الوفود المشاركة إلى المؤتمر ألقاها نيابة عنه د. عبدالحميد عثمان مستشار رئيس وزراء ماليزيا - جاء فيها:

فخامة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك
صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
معالى الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية.
العلماء الأفاضل والسادة الحضور

إنه لمن دواعى سرورى أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى القائمين بأمر هذا المؤتمر الذى منحنى الفرصة لإلقاء هذا الخطاب بمناسبة إقامة المؤتمر الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

سيداتى وسادتى

تمر الأمة الإسلامية الآن بظروف حزينة مؤسفة، فقد دب الخلاف والفرقة فيما بينها مما أدى إلى الضعف، فقد ابتعدوا عن الشريعة الإسلامية الحقيقية وفسروها بمفهوم ضيق وحصروها فى طقوس العبادات والتواكل بدون فعل إيجابى للارتقاء بنفوسهم. هذه الأيام المسلمون يقتلون ويتعرضون للذل من أعدائهم وذلك بسبب عدم تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم.

وما حدث فى العراق ينبغى أن يكون درسا وعبرة لنا، فإذا كان الحكم مستبدا وظالما فالرعية بل والجيش، يفتقدون الحماس وروح الفداء للدفاع عن الوطن والحكم، وهنا تكون الضحية دين الإسلام ودولته، فالحكم سواء كان ملكيا وراثيا أو رئاسيا منتخبا، يجب أن يحقق الشريعة الإسلامية، أى العدل والإحسان، فإن نزل الحاكم إلى أرض الواقع وقاد الشعب للدفاع، كما فعل رسول الله ﷺ، سيتحقق الدفاع القوى.

التسلح بالعلوم الدينية إلى جانب العلوم التطبيقية أهم أسباب التقدم

فالاستعداد للدفاع عن الوطن والأمة الإسلامية واجب ومسئولية على الحاكم والأمة، فالحرب ليست مجرد طلب للشهادة فقط بدون الوضع فى الاعتبار تحقيق النصر للإسلام، فإذا ذهب المسلمون جميعا إلى المعركة لمجرد طلب الشهادة فقط فإن الهزيمة لهم فى كل مرة، وكذلك أيضا إذا ذهبوا إليها لمجرد الغضب والانتقام، فالهدف من

جانب من السادة الوزراء - من مصر - فى الجلسة الافتتاحية

الحرب هو حماية الوطن والأمة الإسلامية وتحقيق النصر، ولذلك فإن القوة العسكرية مهمة وضرورية.

لتحقيق هذه القوة فإن العلوم التطبيقية كالعلوم والرياضيات وغيرها فى غاية الأهمية، فبهذه العلوم والمعارف يتم اختراع الأسلحة وغيرها من الأدوات الحربية، فإن هذه العلوم تؤهل الأمة فى أنشطة إنتاجية وتجارية وغيرها.

ولكن إذا اقتصر المسلمون فى تعليمهم على العلوم الدينية وتركوا جانب العلوم التطبيقية، فمن المستحيل أن تنال الأمة القوة التى ترهب بها الأعداء إذا ما اعتدوا عليها.

دعونا نتساءل: هل تسبب المسلمون بأنفسهم فى غزو واحتلال أوطانهم والاعتداء على دينهم وأماكنهم المقدسة وإهانتها؟ وهل المسلمون أبرياء من هذا وسيدخلون الجنة لأدائهم طقوس العبادات فقط؟

ولكننا نستطيع أن نحقق النصر والنجاح إذا تمسكنا بأسس ومبادئ تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية مثل طلب العلم، وتحقيق الأخوة الإسلامية، والسعى على تغيير ما بأنفسنا، بجانب الاستعانة بالله سبحانه وتعالى، وإعداد العدة وبث الرعب فى قلوب أعدائنا والدفاع عن الأمة وغير ذلك. وإن التمسك بهذه الأسس والمبادئ الإسلامية يبتعد بالأمة عن الفرقة والاختلاف، وبهذا نكون أمة واحدة تستطيع الدفاع عن نفسها وإسلامها.

سيداتى وسادتى

فإنى على يقين وبعون الله ونصره أن هذا الاجتماع الذى يضم العلماء والمفكرين، سيؤدى إلى ظهور الاستراتيجية التى بها سيعلو ويرتقى الإسلام وأمته فى عصر التحديات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مقرر عام المؤتمر:

ليس من المعقول أن تذهب إمكانات المسلمين الاقتصادية وثرواتهم لينتفع بها غيرهم فى ديار الغرب

أكد الدكتور عبد الصبور مرزوق - أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومقرر عام المؤتمر - أن من أوجب واجباتنا وأقدسها أن نعمل بأقصى طاقاتنا على استعادة وحدة الأمة العربية والإسلامية والعمل على توحيد مناهج بناء الإنسان تربويا وثقافيا من خلال الاستفادة بثروات الأمة وإمكاناتها الاقتصادية.. قال سيادته:

فى هذا المؤتمر ذى الخصوصية البالغة الأهمية لما تعلمونه حضراتكم جميعا عن طبيعة المناخ الذى يعقد فيه، وبخاصة بعد سقوط بغداد فى أيدى قوى الاحتلال الجديد.

ونحن إذ نتحدث عن مستقبل الأمة الإسلامية فى هذا المناخ لا نجد أمامنا ما نهتدى به فى التعرف على هذا المستقبل إلا أن نعتصم من جديد بسنن القرآن وقوانينه فى قيام الدول وسقوطها.

ولما كان من سنن القرآن فيما يخص أمتنا المسلمة أنها لا تستطيع أداء الدور المنوط بها إلا إذا كانت موحدة متعاونة لا متنازعة، ومعتصمة بحبل الله كما يقول القرآن الكريم: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** الأنبياء: آية ٩٢، **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** الأنفال: آية ٤٦.

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام..

لما كان الأمر كذلك يصبح من أوجب واجباتنا وأقدسها أن نعمل بأقصى طاقاتنا على استعادة هذه الوحدة إن لم يكن فى مظهرها السياسى. الذى قد يبدو أمرا عسيرا - فلتكن البداية الواجبة والعاجلة أن يكون ثمة توحيد فى مناهج بناء إنسان الأمة تربويا وثقافيا، وأن يكون ثمة توحيد أيضا فى استفادة الأمة - كل الأمة - بمصادر ثرواتها وإمكاناتها الاقتصادية.

فليس من المقبول ولا من المعقول أن يتأبد الخلاف بين السنة والشيعة مع إجماع كل عقلاء المذهبين على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وليس من المقبول ولا من المعقول أن تختلف مناهج التكوين التربوى والثقافى للإنسان المسلم فى عالمنا الإسلامى مما يحدث صدعا هائلا فى المواقف والتوجهات، بل وحتى فى التفاهم والتعاون، الأمر الذى يفقد مجموع الأمة الكثير من حيويته وفاعليته.

كما أنه ليس من المقبول ولا من المعقول أن تذهب الإمكانات الاقتصادية للمسلمين وثرواتهم الهائلة إلى حيث ينتفع بها الآخرون فى ديار الغرب وتحرم منها شعوب الأمة الإسلامية الغارقة فى الديون وفى براثن العجز والتخلف.

ما حدث للعراق لن يكون مؤشرا للمزيد من الضعف والوهن

وحسبى الإشارة إلى مثال ماهو قائم فى عالمنا الإسلامى من أن حجم التجارة البينية بين دوله لا يزيد على ٨٪ (ثمانية بالمائة) بينما يذهب باقى الطاقات بعيدا بعيدا عند الآخرين الذين تزدهر به حضارتهم وتقوى به شوكتهم ويحرم منه الذين هم أولى أن ينتفعوا به، وأن يكون عدة وعونا لهم على نهوض مجموع الأمة بدورها القدرى الذى ناطه بها القرآن الكريم.

وأود أن أشير - على سبيل المثال - أن مصر قد دعت وألحّت - ومازالت - على قيام السوق العربية المشتركة كما دعا كثيرون من المفكرين إلى إقامة السوق الإسلامية المشتركة.

ودعت مصر وألحّت وعملت على التقريب بين المذاهب الإسلامية (السنة والشيعة) واتخذت على هذا الطريق خطوات كان من أبرزها اعتماد المذهب الجعفرى للتدريس بجامعة الأزهر، وشارك الأزهر فى احتفال إيران بعَلَمَىْ التقريب الكبيرين: الشيخ محمود شلتوت من مصر، والشيخ البروجردى من إيران بما يعنى أن طريق الوحدة غير مسدود وأنه يحتاج فقط إلى حسن النوايا وصحة العزائم.

الإخوة الأعزاء.. ضيوف مصر الكرام

لقد ألمّت بأحد بلاد أمتنا العربية المسلمة منذ أسابيع قليلة نكبة هائلة تمثلت فى العدوان غير المشروع وغير المبرر وغير الأخلاقى على العراق.. والعراق - كما نعلم جميعا - كان موطن حضارتنا الإسلامية، ورمزا من رموز العزة والفخار للمسلمين جميعا.

وما حدث للعراق جدير بأن يكون من أعظم اهتماماتنا المستقبلية العاجلة حتى يرحل الاحتلال الجديد عن أرض العراق، ويتولى أبناؤه حكم أنفسهم بأنفسهم وإدارة شئون ثروات بلادهم لخدمة مصالح الشعب العراقى وأهدافه.

ولا يجوز أن ننسى فى هذا المقام أرض فلسطين الحبيبة وحقوق شعبها المظلوم فى أرضه ووطنه، فلابد من تضافر كل الجهود من أجل أن يسترد هذا الشعب كامل حقوقه وعلى رأسها إقامة دولته المستقلة على تراب أرضه.

الإخوة الأعزاء..

وعلى طريق الخلاص من كل هذا البلاء أقول وفى كلمات موجزات:

أولاها: أن يعاد إلى شعوب الأمة دورها المسلوب منها لأن الشعوب فى كل النهضات أو فى كل المحن هى التى تدفع الثمن فلتكن لها مشاركة حقيقية فى صنع القرار.

ثانيتها: أن يكون ثمة أخذ حقيقى - لا مظهرى - بمبدأ الشورى باعتباره من أبرز القسمات التى اعتمدها القرآن صفة للأمة فى قوله: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ الشورى: آية ٣٨، كما أمر بها رسوله أمرا صريحا فى قوله: ﴿**وشاورهم فى الأمر**﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

والثالثة والأخيرة: ألا يكون ما حدث للعراق مؤشرا للمزيد من الضعف والوهن لأن القرآن يحذر من ذلك فى صريح قوله: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾ آل عمران: آية ١٣٩.

والله غالب على أمره..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية

العالم اليوم فى أمس الحاجة إلى مقومات العدالة وحمايتها فى المجتمع الدولى

أكد معالى الأستاذ محمد بن نخيرة الظاهرية - وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة - أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات ضخمة تفرض عليها بإلحاح، الاستعداد لها باستنباط السبل الكفيلة بمواجهتها وتفعيل دورها، وتوجب عليها تخطى جميع التباينات والخلافات، وتجاوز جميع السلبيات التى أدت إلى تقليص تأثيرها فى المجتمع وضعفها عن مجابهة التحديات المعاصرة التى تحدث تغيرات جذرية على المسرح العالمى، وهو ما يجعلها غير قادرة على القيام بدور فاعل لوقف المجازر اليومية التى تحدث فى شتى بقاع العالم، وأن التطورات الجارية حاليا فى العالم الإسلامى تستدعى تعزيز تآزر وتضامن هذه الأمة، على أساس **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾** وعلى أساس من الشرعية والعدالة الدولية.

وأضاف أنه من الملائم أن تقوم الأمة الإسلامية بإجراء تقييم عام لمواطن ضعفها وقوتها، وأن تبحث عن الأساليب والوسائل، التى تمكنها من استعادة دورها كأمة ذات رسالة وحضارة رائدة للأمن والسلام فى المجتمع الدولى، فالعالم اليوم فى أمس الحاجة إلى مقومات العدالة، وحمايتها فى المجتمع الدولى ولا يمكن أن يتحقق للعالم أى نوع من التنمية والاستقرار والأمن الاقتصادى بدونها، فبين العدالة والتنمية علاقة وثيقة فكلما تطورت مفاهيم العدالة، تعزز دور التنمية، ولكى تتحقق التنمية على مستوى العالم الإسلامى، لابد أن نتسلح بتقنية المعلومات، وامتلاك القدرات الضرورية لمواجهة التحديات التى يطرحها عصر المعلومات فى كل يوم فتتمية التقنية للأمة الإسلامية ضرورة حتمية نحو التقدم الحضارى، والأمة الإسلامية تمتلك المواهب والقدرات، التى تكفل لها النجاح فى هذا المجال.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾، ولكى تصل الأمة الإسلامية إلى مستوى التقدم الحضارى لابد أن تضع كافة الخطط والوسائل الموصلة لذلك.

إن هذا المؤتمر يضم نخبة من أبرز العقول الإسلامية التى لابد أن تعمل على تصحيح المفاهيم، والصور المشوهة المنتشرة فى العالم ولابد أن يسير أتباع الدين فى الإطار الصحيح وفى جميع المجالات دون تطرف أو عنف، فإن التطرف والعنف ليس حلا، لأن التطرف يولد تطرفا مضادا، والعنف يولد عنفا.

وأشار إلى أننا جميعا ندرك مدى التفكك الذى تعانيه الأمة الإسلامية، وأنها مازالت تحت التهديد من أعدائها، حتى أصبحت فى وضع لا يسمح بتقديم المساعدة لبعضها البعض فى الظروف الحرجة بل لم يعد بمقدورها التأثير فى المجتمع الدولى. إلا أننا لا نود أن نكون متشائمين لدرجة تجعلنا قابعين مستكينين نندب حظنا ونتغنى بأمجادنا السالفة أو نلقى بالتبعية على غيرنا فى تخلفنا، بل لابد وفى الحالة هذه أن تركز الأمة على تفعيل كل قرار أو خطة أو توجه إيجابى صدر عن هيئاتها ومنظماتها وقيادتها يساهم فى تنمية دورها وإعادتها إلى واقع الريادة فى العالم، استنادا إلى قواعد العلم والمعرفة والعدالة والشرعية الدولية.

الأستاذ يوسف جاسم الحجى

مطلوب إعداد قاعدة بيانات اقتصادية شاملة وتحسين مناخ الاستثمار وإيجاد نظام نقدى إسلامى موحد

يرى الدكتور يوسف جاسم الحجى - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت - أن العالم الإسلامى يمتلك الكثير من جوانب القوة التى تؤهله لتحقيق مكانة متميزة.

ومن أهم هذه الجوانب، طبيعة هذا الدين الخالد الذى يتفق مع منطق العقل وتحقيق الحاجات الأساسية للإنسان، كما يغذى وجدان المسلم ويبعث فيه الطمأنينة، لذلك فإن أشد الأيام ضعفا فى الدول الإسلامية نجد أن كثيرا من الناس يدخلون الإسلام سواء كانوا بسطاء أو علماء، وأن روابط العقيدة أقوى من روابط الجنس والقبيلة، بالإضافة إلى أن البلاد الإسلامية أرض متصلة مما يعطيها عمقا جغرافيا كبيرا. كما أن البلاد الإسلامية تسيطر على الممرات المائية ويمتلك العالم الإسلامى الكثير من الثروات الطبيعية من النفط واليورانيوم والزئبق والحديد والكروم والنحاس وهى موارد صناعة الصلب المختلفة، كما يوجد بها الرمال السوداء وهى من المواد الضرورية لليورانيوم وإنتاج الطاقة النووية والرمال البيضاء اللازمة لصناعة المواصلات وأشباه المواصلات والكمبيوتر وغير ذلك علاوة على توفير موارد الغذاء الطبيعية والصناعات الغذائية ومصادر المياه من الأنهار والبحيرات والعيون والمياه الجوفية بحيث يمكن تحقيق الاكتفاء الذاتى.

العالم الإسلامى يمتلك الكثير من جوانب القوة التى تؤهله لتحقيق مكانة متميزة بين الدول

ويؤكد الأستاذ يوسف الحجى أن وجود منظمة المؤتمر الإسلامى ومحكمة العدل الإسلامية وتوافر مراكز الأبحاث، كفيل بالمساعدة فى وحدة ونمو دول العالم الإسلامى، ويطالب بضرورة إعادة الأمة لهويتها حيث لا أخلاق بغير دين ولا دين بغير دعوة وتربية الناس على الالتزام وفهم أحكام دينهم، ولا يتحقق ذلك إلا بإصلاح الإعلام والتعليم وفتح باب الحوار بين الحق والباطل وأن تكون هناك إرادة سياسية لدى السلطة فى إصدار القرار الذى يحقق مصالح الأمة وأمنها.

ويقترح الأستاذ جاسم الحجى عدة مقترحات لتحقيق النهضة الإسلامية وتحقيق التكامل الاقتصادى بتوفير قاعدة بيانات شاملة للمشروعات والمنتجات والأسواق والاحتياجات ومراكز الأبحاث الجامعية وغير الجامعية، وإيجاد رابطة بين دول العالم الإسلامى، وتوزيع عادل للأدوار، وتحقيق الأمن الغذائى، وتحسين مناخ الاستثمار ودعمه وتعديل القوانين المشجعة، وإنشاء ودعم البنوك الإسلامية، وإنشاء مؤسسات ومناطق صناعية حرة بالقرب من مصادر الخام، ودعم وسائل النقل المختلفة لتقديم خدمات نقل رخيصة، وإيجاد نظام نقدى موحد يتماشى مع قواعد النظام الإسلامى تتوافر فيه المرونة والثقة ولا يتعرض لهزات.

الدكتور أحمد كمال أبو المجد

الأمة الإسلامية إلى أين؟

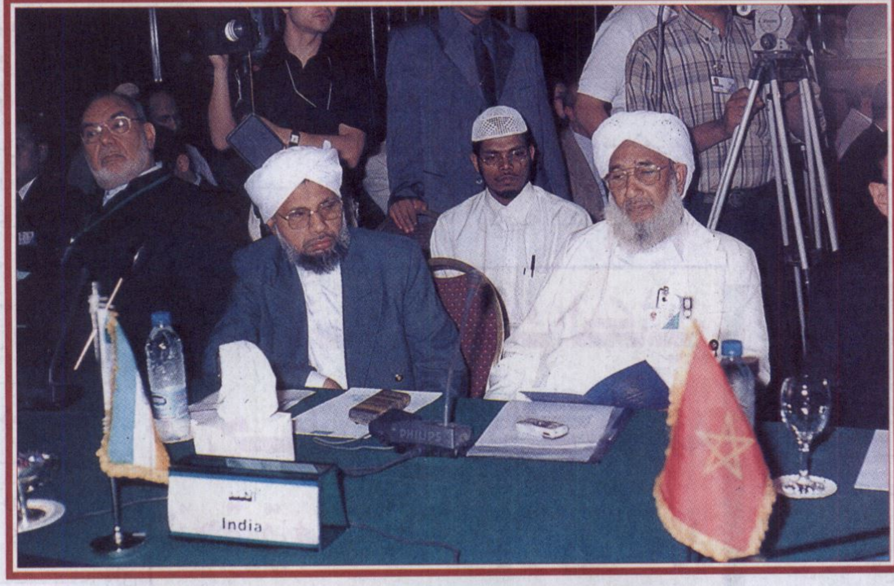

وفد الهند يتابع جلسات المؤتمر

لا وقت للحزن أو البكاء، ولا مكان لليأس والإحباط، وإنما الوقت كل الوقت للعمل وللجهاد الذى يغير به الله الأحوال ويجعل من بعد الهزيمة نصرا ومن بعد العسر يسرا.

نعم.. تعيش الأمة الإسلامية أيام حسرة وإحساس بالعجز والضعف ولكن لابد من مواجهة الحقائق، هكذا تحدث بكل صراحة الدكتور أحمد كمال أبو المجد - وزير الإعلام الأسبق - مصر - أمام المؤتمر مشخصا داء الأمة، واقترح له الدواء، مطالبا الأمة بأسرها أن تحدد أولويات خطاها لتجتاز النفق المظلم الذى تعيش فيه فهو يرى أن طريق التجدد والانبعاث يتطلب عدة أمور:

الأمر الأول: تصحيح التصور السائد بين كثير من المسلمين للإسلام نفسه وهو تصحيح ينطوى بدوره على:

معرفة حقيقة ما جاء به محمد ﷺ وما أوحى به إليه، فالإسلام الذى نؤمن به ليس دينا جديدا من كل وجه وإنما هى الملة الخاتمة فى رسالات السماء إلى أهل الأرض. أوحى الله بها إلى نفر اصطفاه من عباده.. **﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة: آية ٢٨٥.

الأمر الثانى: إدراك أن الإسلام خطاب ونداء ودعوة.. فإن الناس لا يكرهون عليه إكراها، وإنما الأمر كما قال الله تعالى: **﴿وقل الحق من ربكم**

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ الكهف: آية ٢٩، والمسلم داعية ومبلغ.. لا تتجاوز مهمته الدعوة والبلاغ.. كيف وقد حدد الحق سبحانه لرسوله المبعوث للعالمين مهمته بقوله: **﴿فإنما عليك البلاغ المبين﴾** النحل: آية ٨٢، وقوله: **﴿ليس عليك هداهم﴾** البقرة: آية ٢٧٢، وقوله: **﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾** يونس: آية ٩٩.. وإدراك هذه الحقيقة يحرر إرادة الإنسان الفرد فى أمتنا المسلمة من وصاية الناس على الناس.. ويعلم الدعاة والعلماء حدود مهمتهم مع الناس.. فهى مهمة تبليغ ونصيحة لا مهمة إكراه وقسر ووصاية. ذلك أن الأمة التى يفقد فيها الفرد حريته وعزته وكرامته تفقد هى كلها حريتها وعزتها وكرامتها.. ولقد رأينا صحابة رسول الله ﷺ يراجع بعضهم بعضا فى اعتداد بالنفس واحترام للآخرين.. **«فلم يزل عمر يراجعنى وأراجعه».**

الأمر الثالث: أن خلود الإسلام وخلود شريعته لا يعنيان أن نتجمد عند ظواهر النصوص.. أو أن نرفض كل جديد بزعم أن كل جديد بدعة.. فهذا الأمر لا يؤخذ بظاهره، ولا يفهم بعموم لفظه. وفاعل ذلك متباعد عن روح الشريعة.. مضيع لمقاصدها.. ومنفعة الناس من ورائها، ولا ندرى ما الذى دهى الأمة حتى تسير على هذا الطريق الغريب الذى تقدم فيه الشكل على المضمون.. ويضيع فيه الكل حفاظا على الجزء.. ونحن نقرأ فيه كلام أحد علمائنا ـ ولعله العز بن عبدالسلام ـ: أن كل أمر تقاعد عن تحصيل مقصوده فهو رد.

الأمر الرابع: أن شمول الإسلام لا يعنى اشتمال نصوصه على حكم كل نازلة، والفصل فى كل حادثة.. ذلك باطل بالعقل، وباطل بالنقل، ومردود على أصحابه بما تقضى به بداهات العقول.

فالشمول الذى يحققه الإسلام إنما هو شمول عناية ورعاية واهتمام.. لا شمول إحاطة بالجزئيات كلها.

فالنصوص ـ على كثرتها ـ متناهية والوقائع غير متناهية.

الأمر جد خطير يتطلب إحياء الهمة وتحرير العقول والإرادات والأخذ بأسباب العلم

الأمر الخامس: تصحيح أسلوب الدعوة.. لا للدعوة من باب التخويف، لا للوقوف عند حدود القصص التاريخى.

ـ ولابد من النظر فى حاجات الناس الحقيقية، والمشاكل الكبرى للأمة، وأن نحرص على فقه العلم، وفقه العمل، وفقه الأولويات.

الأمر السادس: علاقة المسلمين بالعالم.. لسنا فى معركة ضد العالم، ولا نحن رافضون لكل ما يجرى، ولا منشقون على النظام الدولى.

ولنحذر فى علاقتنا بالغير من منهج الانسحاب، ولنتخذ منهج الاقتراب.

فليست هناك فرصة لضياع الوقت، فالأمر جد خطير يتطلب إحياء الهمة، وتحرير العقول والإرادات والأخذ بأسباب العلم.

وأخيرا.. التوحد.. والتقريب..

حتى لا تكون فتنة تهون إلى جوارها مصيبة أحد، وبلوى كربلاء.. لأن الذى سيدفع ثمنها الباهظ هى الأمة كلها.

الدكتور صوفى أبو طالب: التفاعل بين الحضارات لا يعنى فقدان الهوية أو الذوبان فى خصوصيات الآخرين

جانب من وفد مصر المشارك فى المؤتمر

وحول المستقبل السياسى للأمة الإسلامية قدم الدكتور صوفى أبو طالب - رئيس مجلس الشعب الأسبق - مصر - بحثا أكد فيه أن تقدم البشرية رهين بالتفاعل بين الحضارات وأن الجانب المادى لأية حضارة - متمثلا فى العلوم البحتة والعلوم التطبيقية من كيمياء وطبيعة وفلك ورياضة وطب وهندسة.. إلخ - قابل للانتقال من حضارة لأخرى دون أن يكون له تأثير يذكر على الجانب المعنوى الذى يعتبر من الخصوصيات وهو ما يطلق عليه الجانب الثقافى ومن أهم مجالاته:

اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية والفنون والأحكام القانونية والأمة التى تنقل عن غيرها هذا الجانب تفتقد ذاتيتها وتذوب فى حضارة الأمة التى نقلت عنها لأن الجانب الثقافى هو الذى يشكل وجدان الشعوب وأفكارها وهو أهم مجالات التفرد والتميز لدى الشعوب.

وقال إن الغزو الحضارى الغربى بشقيه الليبرالى والاشتراكى أسفر عن تطورات حضارية عديدة داخل العالم الإسلامى منذ القرن التاسع عشر أخذت فى التزايد بعد الهيمنة الأمريكية وقد اختلفت درجة التطور والتغيير من بلد إلى آخر: احتلال أجنبى ثم استقلال تجزئة سياسية ثم محاولات وحدوية فاشلة، تفاعل بين الحضارة

الغربية الوافدة والحضارة الإسلامية المتأصلة فى النفوس، وانتصار ساحق للحضارة الغربية فى جوانبها المادية، رغبة ملحة فى التحديث بجانب تمسك شديد بمقومات الشخصية الإسلامية، صحوة إسلامية مع بعث للقومية العربية، وظهر أثر كل ذلك فى العديد من المجالات، ففى المجال السياسى ونظم الحكم تخلت البلاد الإسلامية عن نظام الخلافة الإسلامية واتجهت إلى نقل أساليب الحكم الغربية وتنوعت هذه الأساليب ما بين شمولية اشتراكية وليبرالية مع تباين واضح فى التطبيق: عسكرى ومادى، وفردى مطلق وديمقراطى.. إلخ، وفى المجال الاقتصادى تراجعت النظم الإسلامية وتغلبت النظم والمؤسسات الغربية التى ضربت بجذورها فى نظام البلاد الإسلامية، بنوك وشركات بأشكال متعددة.. إلخ، وتباينت النظم الاقتصادية ما بين اشتراكية وليبرالية، وفى المجال القانونى زاحمت القوانين الأجنبية الشريعة الإسلامية ولكن الصحوة الإسلامية أوقفت المد الحضارى الغربى ومدت الحضارة الإسلامية بطاقات جديدة تمكنها من الانطلاق واستعادة مكانتها.

التكامل الاقتصادى

وأكد الدكتور صوفى أبو طالب أن نجاح أى نظام سياسى فى أى مجتمع يتوقف على سلامة نظامه الاقتصادى والبلاد الإسلامية حباها الله بثروات طبيعية متعددة ولكنها للأسف الشديد لم تستغل ولم تستخدم بصورة جيدة ولذلك ظلت البلاد الإسلامية ضعيفة اقتصاديا رغم أن مواردها تؤهلها لأن تكون القوة الاقتصادية السادسة فى العالم المعاصر ويظهر ضعف اقتصادها فى أنه يعتمد أساسا على الزراعة، والبترول الخام والموارد المعدنية ولذلك فإن التجارة البينية بين دول العالم الإسلامى ضعيفة جدا، فهى لا تتجاوز مثلا فيما بين الدول العربية ٨٪ من حجم تجاراتها الخارجية.

لا خوف من التحديث والتطوير مع التمسك بمقومات الشخصية الإسلامية

واختتم الدكتور أبو طالب بحثه بقوله: إن العودة إلى الشريعة الإسلامية ليس مجرد حنين عاطفى إلى الماضى المجيد من جانب الشعوب وليس مجرد استرضاء لهذه الشعوب من جانب حكامها بل هو فى المقام الأول استرداد للذات الإسلامية لأن الشريعة تعتبر أهم مقومات الشخصية الإسلامية ومن أهم أركان الوحدة الثقافية، يضاف إلى ذلك أن القانون ليس مجرد أداة لخدمة سياسات التنمية والتطور وليس مجرد وسيلة للانضباط بل هو قبل كل ذلك مرآة تعكس حضارة المجتمع وقيمه الأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والشريعة الإسلامية هى القادرة على ذلك باعتبارها التراث القومى للأمة، كما أن احترام القانون رهين بمدى استجابته لقيم المجتمع الدينية والمادية على سواء، فالشريعة هى أصلح القوانين بالنسبة للأمة الإسلامية وفوق كل ذلك فإن المسلم مخاطب وملتزم بأحكام الشريعة.

الدكتور أسامة الباز:

الحضارات الإنسانية تتكامل ولا تتصارع

أكد الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسى لرئيس الجمهورية - أن الأمة الإسلامية يمكن أن تبدأ فى اتخاذ الخطوات حاليا على طريق التكامل السياسى الذى يحتاج إلى تمهيد بأنواع أخرى من التكامل الاقتصادى والثقافى.

وأشار إلى أن التكامل أصبح من الموضوعات التى تشغل قدرا كبيرا من اهتمام العالم الذى يشهد حاليا قيام تكتلات كثيرة فى مختلف المجالات وظهور شركات متعددة الجنسيات التى تستطيع أن تنتج ما يوازى إنتاج الأقطار العربية.

وأوضح أن مفهوم التكامل السياسى هو عملية تجميع للقوى والقدرات والموارد سواء كانت طبيعية أو بشرية، وقال إن كفاءة الموارد خاصة البشرية هو العنصر الأهم.

وأضاف أن التكامل بين الدول يقوم بأحد أمرين إما لمصلحة مشتركة أو تحديات واحدة تواجهها، وأعرب عن اعتقاده بأن الأمة الإسلامية تربط بين دولها مصالح مشتركة، كما تواجهها تحديات متشابهة.

وأوضح أن عصر انفراد الدول بمصالحها فى مختلف شئونها قد انتهى مشيرا إلى المشكلات الصحية مثل مرض «سارس» الذى يمثل خطرا يواجه العالم ولا يمكن لدولة بمفردها أن تتعامل معه.

ورفض الدكتور أسامة الباز مصطلح «صراع الحضارات»، وأضاف بأن الحضارة الإنسانية واحدة ولا يمكنها أن تتصارع، ولكن يمكننا القول بصراع الثقافات.

وقال: إن تحقيق التكامل السياسى يتطلب توافر قدر من وحدة المصالح والثقة بين الدول والتأكد من أن التكامل سيعود بالخير على الجميع، وأوضح أن للتكامل درجات أعلاها الاندماج الكامل، بحيث تنشأ شخصية معنوية جديدة تكون لها السيادة وتمثل المجموع.

وأضاف أنه قبل البدء فى التكامل يجب أن نخرج بدروس من التجارب المختلفة ومنها أن يكون التكامل متدرجا على خطوات تكمل كل منها الأخرى، أما الاندماجات الفورية فقد تؤدى إلى التعثر وعدم الاستمرار، وقال إنه يجب التمهيد للتكامل السياسى بالاقناع الشعبى والتكامل الثقافى والاقتصادى، لأن التكامل السياسى ليس سهلا وينطوى دائما على مخاوف لدى الدول من أن تذوب فى كيانات أكبر، وأن يسبق التكامل تعاون فى شكل مؤسسات ومنظمات مشتركة مثلما فعل الاتحاد الأوروبى الذى مهد لقيام الاتحاد بعدة اتفاقيات لتنظيم التبادل التجارى وتوحيد السياسات الخارجية.

مستقبل الحضارة الإسلامية فى ظل العولمة

يقول محمد زيادة وزير الأوقاف السورى: إن ما يدور فى العالم العربى والإسلامى من أحداث ووقائع يطلب منا جميعا شحذ الطاقات والإمكانات ونزع بذور الفرقة والضغائن والتصدى لما تعززه العولمة ومن وراءها من قوى ظالمة بمنطلق إيمانى واحد وبوحدة فاعلة ومؤثرة ولجوء صادق إلى الله أن يحفظ لنا حضارتنا ودينا وقيمنا وأرضنا وأن ينصرنا على أعدائنا أعداء الحق والإنسانية وأن يعيد لنا أرضنا المحتلة ومقدساتنا الإسلامية والمسيحية، وأن يقف الله مع العراق للحفاظ على استقلاله ووحدة أراضيه وأن يجنب أمتنا الكوارث.

أمين عام الرابطة الإسلامية بغينيا:

مواجهة سلبيات العولمة من خلال تعزيز قدرات العالم الإسلامى فى المجال الثقافى والإعلامى

حول العولمة والعالمية أكد الشيخ إبراهيم سورى فاديقا - الأمين العام للرابطة الإسلامية بغينيا - أنه لابد من التمييز بين مفهومى العولمة والعالمية باعتبارهما يلتقيان فى معنى التوحد والتماثل ويختلفان فى الدلالة والغاية، فالإسلام أكد معنى العالمية وأكد على القيم الإنسانية وأعلن مبدأ تكريم الإنسان وتشريفه وأرسى منظومة معايير صالحة لتسيير الصلات بين بنى البشرية كما جاء فى الآية الكريمة: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣.

وأضاف أن العالمية الحقة هى هذا التصوير لوحدة النوع البشرى وهذا تأكيد على تماثل الخلق ومساواتهم وواجب بر بعضهم بعضا وقدسية النفس التى من قتلها فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فقد أحيا الناس جميعا. تلك هى الحقائق التى نص عليها الإسلام وطبقتها الدولة الإسلامية عندما كانت لها الغلبة والسيطرة.

أما العولمة فهى الطبيعية لمسار التغريب القسرى الذى اتخذ منذ قرنين شكل الهيمنة الاستعمارية والاختراق الثقافى والفكرى.

وأشار إلى أنه من النتائج الأخطر لمسار العولمة أن الهوية الثقافية لم تعد تقوم على القاعدة الثقافية الموروثة، وإنما أصبحت تصنع وتصاغ فى قوالب جاهزة ومستوردة.

فمواجهة سلبيات العولمة ومخاطرها لا تكون بالرفض الخيالى المبسط ولا بالاحتجاج أو بالإدانة فقط، وإنما يجب أن تتم عن طريق بلورة استراتيجية متكاملة من أبرز متطلباتها العمل الجاد والدؤوب على تعزيز قدرات العالم الإسلامى فى مجال الإنتاج الثقافى والإعلامى واستخدام الوسائل التربوية والتعليمية بصفتها الحصن المنيع لحماية الدين والقيم، وإعداد النشء الصالح وأن العالم الإسلامى لا يمكن أن يواجه الهيمنة الغربية مفككا مجزأ مشتت الصفوف، بل لابد له من تبنى الخيار الاندماجى الوحدوى بشرط واحد لبناء كتلة لها موقع فى خارطة عالم تشتد فيه المنافسة بين مراكز المنظومة الاستراتيجية وتتعرض أطرافها للدمار، فالشعوب الإسلامية تتعرض لهجمة مخيفة قد تمسح هويتها وتقضى على أحلامها فى النمو والتقدم إذا هى لم تتمسك بمبادئها بواقعية وتضحية.

الإسلام أكد على القيم الإنسانية وأعلن مبدأ تكريم الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان القاهرة

الإخوة والأخوات ضيوف مصر الكرام

الحفل الكريم

فى ختام مؤتمركم الهام حول «مستقبل الأمة الإسلامية».. أود أن أقدم لحضراتكم جميعا باسمى وباسم وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية خالص الشكر وعظيم التقدير على ما بذلتم من جهد مشكور فى إعداد البحوث والمشاركة فى المداخلات والمناقشات وإثراء المؤتمر على مدى أربعة أيام أسهمتم فيها بعطائكم ومشاركاتكم المثمرة فى كل الجلسات.

كما نقدر لكم استجابتكم الكريمة لدعوة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتجشمكم مشقات السفر فى هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها الأمة الإسلامية، وقد كنتم ـ كالعهد بكم دائما ـ أوفياء لأمتكم، تدركون ما تمر به هذه الأمة من مخاطر وما يحاك لها فى الخفاء أو فى العلن من مخططات تهدف إلى النيل منها ومن حضارتها ومقدساتها.

ولاشك أن هذا المؤتمر يمثل خطوة مهمة على طريق الوعى بالتحديات التى تواجه أمتنا الإسلامية، وضرورة مواجهتها بالأسلوب الأمثل الذى يحفظ لهذه الأمة حريتها واستقلالها ويحمى أرضها ويصون مقدساتها.

ولا أكون مبالغا إذا قلت إن هذا المؤتمر يُعد علامة على حيوية هذه الأمة التى أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، كما يُعد إشراقة أمل نحو تكثيف الجهود لمواصلة البحث عن الحلول الناجعة التى تحقق لهذه الأمة الوعود الإلهية الثلاثة التى وعد الله بها المؤمنين العاملين بصدق وإخلاص فى قوله تعالى جلت قدرته: ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾.

وكما أن وعد الله حق فإن الثقة فى نصر الله لا حدود لها.

تحية خالصة وتقديرا فائقا للسيد رئيس الجمهورية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر وتفضله بتوجيه رسالته المهمة إليه فى الجلسة الافتتاحية، وشكرا جزيرا للأخ الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء على حضوره لافتتاح المؤتمر والقاء كلمة السيد الرئيس مع تمنياتنا له بالشفاء التام واستمرار العطاء.

وأكرر خالص الشكر لكل من أسهم فى إنجاح هذا المؤتمر بدءا من مرحلة التفكير فى موضوع ومحاور المؤتمر ومرورا بالإعداد والتنظيم والحضور والبحوث وانتهاء بالتوصيات التى استخلصتها لجنة الصياغة مما قدم للمؤتمر من بحوث وما دار فى أروقته من مناقشات.

وأسأل الله أن يجزى الجميع خير الجزاء وأن يجعل كل ما بذل من جهد فى موازين حسناتكم إن شاء الله.

ويسعدنى أن أقرأ على حضراتكم بيان القاهرة على أن يتولى بعد ذلك أخى الأستاذ الدكتور/ عبدالصبور مرزوق قراءة التوصيات.

واليكم بيان القاهرة:

بيان القاهرة

الأمل معقود على علماء الأمة ومفكريها للتوعية بحقائق الإسلام وترسيخ قواعد السلام فى العالم

أكد بيان القاهرة الذى ألقاه الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المؤتمر - أن الأمة الإسلامية تمر اليوم بفترة من أحلك فترات تاريخها. فالظروف التى تحيط بها، والرياح العاصفة التى تهب عليها من كل جانب، والمخططات التى تحاك لها فى الخفاء وفى العلن، قد أحكمت الخناق من حولها وجعلتها فى موقف لا تحسد عليه.

وإن إلقاء نظرة سريعة على أحوال الأمة الإسلامية فى عالم اليوم تكشف لنا عن مفارقة غريبة تتمثل فى التناقض الحاد بين واقعها وبين ما ينبغى أن تكون عليه. فمن ناحية تمتلك الأمة الأسلامية - التى تمثل خُمس سكان العالم - كل المقومات التى تهيئ لها فرصة الانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار بلا حدود، ولا تقتصر هذه المقومات على الجوانب الروحية فحسب، بل لديها كل المقومات البشرية والمادية أيضا، فبلاد المسلمين تشتمل على معظم خيرات الدنيا من معادن وكنوز مختلفة، كما أن لديها رصيدا حضاريا ضخما يشكل قاعدة راسخة للثقة والاعتزاز والفخار، وفى الوقت نفسه للانطلاق والنهوض، وهذا يعنى أن لدى الأمة الإسلامية ما يؤهلها للإسهام بدور مؤثر وفعال فى مسار التاريخ، وتوجيه أحداثه، وتقرير مصير عالمنا، واحتلال مكان لائق بها فى خريطة العالم.

ولكن الواقع الذى عليه المسلمون - من ناحية أخرى - شىء مختلف تماما عن هذه الصورة المشرقة.

وفى الوقت الذى يسرع فيه العالم من حولنا الخطى، وينطلق فى كل الاتجاهات، نشغل أنفسنا فى عالمنا الإسلامى على المستوى الفكرى بقضايا هامشية تجاوزها الزمن، ويعد الصراع حولها فى عصر السباقات العالمية من قبيل الهزل فى وقت الجد.

وهكذا تجد الأمة الإسلامية نفسها فى مفترق الطرق، وعليها أن تقرر لنفسها أى طريق تسلك، فإما أن تسلك الطريق الذى يؤدى بها إلى التقدم والازدهار، وإما أن تظل مكانها متخلفة عن الركب الحضارى فيتجاوزها الزمن، وليس هناك خيار آخر.

إن هموم الأمة الإسلامية كثيرة، وعليها أن تواجه هذه الهموم والتحديات بإرادة قوية وعزيمة لا تلين وتصميم لا يعرف الضعف أو الاستسلام حتى تعبر هذا النفق المظلم الذى زج بها إليه، وهذا يحتاج إلى تضافر كل الجهود وتعاون كل الطاقات وتوظيف كل الإمكانات، وعندئذ فقط يمكن للأمة الإسلامية أن تلتجئ إلى الله طالبة منه العون والتوفيق، فالله فى عون العبد مادام العبد فى عون نفسه، وفى عون أخيه، وفى عون المجتمع الذى يعيش فيه، انسجاما مع القانون القرآنى الثابت: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١.

إن التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى عالم اليوم كثيرة ومتعددة، وعلى الأمة أن تثبت وجودها فى مواجهة هذه التحديات بالتغلب عليها وتجاوزها.

وتتنوع هذه التحديات ما بين تحديات داخلية وأخرى خارجية، ولن تستطيع الأمة أن تتغلب على التحديات الخارجية إلا إذا تغلبت قبل ذلك على التحديات الداخلية. وهنا لابد من التنبيه إلى ضرورة التعرف بموضوعية وصدق على عيوبنا الداخلية ومعالجتها وأن نفتح عيوننا وعقولنا جيدا لما جد فى العالم من تطورات متلاحقة وما تشهده الساحة الدولية من متغيرات متسارعة.

ومن بين التحديات على المستوى الداخلى تحدى التخلف الذى يضرب بجذوره فى مجتمعاتنا الإسلامية متمثلا فى انتشار الأمية التى تصل إلى ٤٦٪ من مجموع سكان العالم الإسلامى، هذا فضلا عن التخلف العلمى الواضح الذى لم يستطع العالم الإسلامى حتى الآن أن يتخلص منه ويلحق بركب التطورات الصناعية والتكنولوجية ويشارك بفاعلية فى هذا التطور الذى تشهده البشرية فى عالمنا المعاصر. ومن ناحية ثالثة فإن السبل قد تفرقت بالأمة الإسلامية فتشرذمت شيعا وأحزابا وانكفأت على ذاتها.

ولا جدال فى أن على رأس التحديات الداخلية تحدى التحديث والتطوير فى العالم الإسلامى على نحو سليم فى شتى الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبما يتفق مع قيمنا ومعتقداتنا الراسخة التى أرساها الدين الإسلامى الحنيف.

والبحث فى مستقبل الأمة الإسلامية يتطلب أن نأخذ فى حسباننا عددا من الاعتبارات الهامة على النحو التالى:

١ ـ ضرورة الأخذ بالعلم والمنجزات التكنولوجية والتمكن منها والمشاركة بفاعلية فى مسيرة التطور التكنولوجى، والاهتمام بالبحث العلمى الهادف لتطوير جميع جوانب حياتنا.

٢ ـ ضرورة الوعى بالمتغيرات الدولية والأوضاع الجديدة التى طرأت على عالمنا المعاصر وتأثيراتها على أمتنا الإسلامية.

٣ ـ الوعى بأن تعمير الأرض والنهوض بمستوى الشعوب الإسلامية يُعد فريضة إسلامية وتكليفا إلهيا لا يقل شأنا عن بقية التكاليف الدينية الأخرى.

٤ ـ ضرورة التزام أفراد الأمة بقيم الإسلام الدافعة لتقدم المجتمع بما فيها الوعى بقيمة الوقت، وبقيمة العمل الجاد المتقن، والارتباط المتين بين العلم والعمل والقول والفعل.

٥ ـ ضرورة التكامل والتنسيق والتعاون بين شعوب العالم الإسلامى فى شتى المجالات وإقامة تجمع اقتصادى قوى قادر على المنافسة فى عالم اليوم وعلى دعم المواقف السياسية التى تتخذها أمتنا الإسلامية من منطلق ذاتى.

٦ ـ ضرورة العمل على التغلب على الخلافات التى تضعف من شأن الأمة الإسلامية وتضر بمصالحها، وتفتح الباب لغير المسلمين للتدخل بدعوى فض النزاع وتسوية الخلاف.

إن أمتنا الإسلامية لديها كافة المقومات التى تتيح لها احتلال مكانة أرفع وأسمى مما هى فيه الآن. ومسئولية تحقيق ذلك تقع علينا جميعا حكاما ومحكومين، فهذا هو السبيل لتحريك العقول وبعث الهمم للانطلاق نحو تحقيق الأهداف المرجوة.

وعلى المسلمين أن يستخلصوا الدروس والعبر من التطورات الدولية الأخيرة وعلى رأسها الحرب فى العراق والأوضاع المأساوية المتدهورة فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، وأن يبدءوا فى عمل جماعى مكثف يعيد للأمة الإسلامية مكانتها ومجدها ودورها الفاعل فى دعم توجه الدول الإسلامية نحو تحقيق السلام دون تدخل خارجى، ونحو الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى فى إطار ديمقراطى ذاتى تفرضه توجهاتنا الإسلامية الحنيفة ويقوم على تحقيق صالح الشعوب الإسلامية جمعاء، ونحو ضمان أمن واستقرار الدول الإسلامية قاطبة استنادا لجهودنا الذاتية ودون تدخل خارجى.

والله ولى التوفيق.

من توصيات المؤتمر

يؤكد المؤتمر أن الحوار الحضارى بين الثقافات والحضارات والأديان يؤدى إلى نشر السلام العالمى

***

تفعيل اتفاقيات التعاون الاقتصادى بين الدول العربية وعلى رأسها اتفاقيات السوق العربية المشتركة ومثيلاتها من الاتفاقيات القائمة بين دول العالم الإسلامى

***

يناشد المؤتمر الدول الإسلامية ضرورة الالتزام بالأصول الصحيحة للديمقراطية وتشجيع التعددية الحزبية وإزالة ما يعترضها من عقبات

***

يوصى المؤتمر الدول والمؤسسات المختلفة الاهتمام بالأسرة والحفاظ على تماسكها ضد كل التيارات التى تهدف إلى تفككها أو العبث بمقوماتها

التوصيات

اختتم المؤتمر أعماله بإصدار التوصيات، وقد اعتبر كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك التى وجهها إلى المؤتمر وألقاها نيابة عنه الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء فى جلسة الافتتاح أهم وثائق المؤتمر التى تم البحث فى فحواها بروية وتمعن لأنها عبرت عن روح الإسلام السمحة النقية الداعية إلى الحب والسلام وأجمعت وفود المؤتمر على أن هذه الروح هى التى نريد التأكيد عليها للعالم أجمع حتى تعود الصورة المضيئة للإسلام.

انطلاقا من دور جمهورية مصر العربية وأزهرها الشريف، ومسئوليتها التاريخية تجاه قضايا الإسلام والمسلمين دعت وزارة الأوقاف فى مصر إلى عقد المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان:

«مستقبل الأمة الإسلامية»

بمدينة القاهرة فى الفترة من ٨ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ ـ ٩ ـ ١٢ مايو ٢٠٠٣م.

تحت الرعاية الكريمة للسيد الرئيس/ **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية.

والرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور **محمد سيد طنطاوى** شيخ الأزهر.

وقد رأس المؤتمر فضيلة الأستاذ الدكتور **محمود حمدى زقزوق** وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وشارك فيه ممثلون عن الدول والمنظمات الإسلامية العالمية التالية:

أولا: من الدول العربية:

المملكة الأردنية الهاشمية ، الإمارات العربية المتحدة، الجزائر ، جيبوتى، المملكة العربية السعودية ، السودان، سوريا، سلطنة عُمان، الصومال، فلسطين، قطر، جمهورية القمر المتحدة، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر، المملكة المغربية، موريتانيا، اليمن.

ثانياً: من الدول الأفريقية:

أثيوبيا، أريتريا، أوغندا، تشاد، تتزانيا، جامبيا، جنوب أفريقيا، زيمبابوى، السنغال، غينيا كوناكرى، موزمبيق، نيجيريا.

ثالثا: من الدول الآسيوية:

أندونيسيا، إيران، باكستان، بنجلاديش، كازاخستان، المالديف، ماليزيا، الهند.

رابعاً: من الدول الأوروبية:

ألمانيا، إنجلترا، إيطاليا، بلجيكا، بلغاريا، البوسنة، تركيا، ولاية السنجق، سويسرا، فرنسا، كوسوفو، مقدونيا، اليونان.

خامساً: من الأمريكتين:

الاكوادور، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية.

سادساً: استراليا.

سابعاً: المنظمات والهيئات العالمية التالية:

١ ـ منظمة المؤتمر الإسلامى.

٢ ـ جامعة الدول العربية.

٣ - المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

٤ - رابطة العالم الإسلامى.

٥ - رابطة الجامعات الإسلامية.

٦ - جمعية الدعوة الإسلامية فى ليبيا.

٧ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

وقد افتتح المؤتمر بكلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، ألقاها نيابة عن سيادته الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء.

وتحدث فى الجلسة الافتتاحية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «رئيس المؤتمر»، والأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق «مقرر عام المؤتمر».

كما تحدث باسم الوفود المشاركة الأستاذ الدكتور عبدالحميد عثمان مستشار رئيس وزراء ماليزيا، كما قام سيادته بقراءة الرسالة الموجهة إلى المؤتمر من السيد الدكتور / مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا.

وقد قرر المؤتمر اعتبار كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية وثيقة من وثائق المؤتمر يتم الاسترشاد بما جاء فيها من توجيهات.

وتابع المؤتمر جلساته صباحا ومساء على مدى أربعة أيام حيث ألقيت ونوقشت البحوث المقدمة من السادة المشاركين وبلغ عددها (٥٥) بحثا وورقة عمل باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية دارت حول المحاور الرئيسية الآتية.

• **المحور الأول:** المستقبل الحضارى للأمة الإسلامية.

• **المحور الثانى:** المستقبل الاقتصادى للأمة الإسلامية.

• **المحور الثالث:** المستقبل السياسى للأمة الإسلامية.

• **المحور الرابع:** المستقبل الاجتماعى للأمة الإسلامية.

نظام الشورى الإسلامى يتسع لأفضل صور الديمقراطية المعاصرة

وقد شكل المؤتمر لجنة لصياغة توصياته برئاسة الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب وعضوية ممثلين عن الوفود المشاركة لوضع مشروع التوصيات من واقع البحوث التى طُرحت وما أسفرت عنه المناقشات والمداخلات، والتى شارك فيها أعضاء الوفود من كبار المسئولين والعلماء والمفكرين من الدول المشاركة.

وقد انتهت اللجنة إلى مشروع التوصيات التالية:

أولا: المحور الحضارى:

١ - يؤكد المؤتمر تمسك العالم الإسلامى بأصول حضارته وخصوصياتها التى تتمثل فى العناية بجانبى الحياة المادى منها والروحي، وما تتضمنه من قيم تدعو إلى السلام والتسامح والاعتراف بالآخر.

٢ ـ توثيق الصلة بين الجامعات ومراكز البحوث فى البلاد الإسلامية ونظيرتها فى الخارج بما يؤدى إلى توضيح الصورة الصحيحة للإسلام وحضارته وذلك بالإفادة من أساليب التقنية الحديثة.

٣ ـ متابعة ما ينشر وما يدرس عن الإسلام والمسلمين فى الخارج لتصحيح ما قد يكون فيه من شبهات أو افتراءات والرد عليها بلغاتهم وبطريقة علمية تخاطب العقل وتعتمد على حقائق التاريخ.

٤ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة الحوار الحضارى بين الثقافات والحضارات والأديان المختلفة مما يؤدى إلي نشر السلام العالمى والتعاون المشترك بين دول العالم لصالح البشرية.

٥ ـ توثيق الروابط بين البلاد الإسلامية وتجمعات المسلمين فى بلاد المهجر بما يمكنها من التزام أحكام الإسلام، دون التصادم مع قوانين الدول التى يعيشون فيها.

٦ ـ يوصى المؤتمر بإعادة النظر فى مناهج التعليم فى جميع بلاد العالم الإسلامى بما يدعم الهوية الثقافية الإسلامية، وخاصة فى مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

٧ ـ ضرورة الاهتمام باللغة العربية باعتبارها أحد مقومات الهوية الإسلامية والارتقاء بها حتى تستوعب مصطلحات العلوم الحديثة بوصفها وعاء للفكر، ويوصى المؤتمر باعتماد اللغة العربية لغة ثانية فى كافة الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية.

٨ ـ ضرورة تضافر جهود الأمة فى القضاء على الأمية بشكل نهائى وحاسم.

دعم أسطول النقل الجوى والبحرى بين دول العالم العربى والإسلامى لتحقيق الربط المباشر بينها

ثانيا: المحور الاقتصادى:

١ ـ يطالب المؤتمر بوضع سياسات اقتصادية للدول العربية والإسلامية تكفل النهوض باقتصادها وتحقق أكبر قدر من التكامل بينها وذلك بعد تحديد احتياجات الدول ومشروعاتها التنموية وحصر مواردها المالية وإمكاناتها المتاحة، ويتم توزيع المشروعات المشتركة بين الدول حسب معايير اقتصادية موضوعية تراعي الفائدة المشتركة فضلا عن القدرة الاستيعابية.

٢ ـ ضرورة السعى لتحقيق تكامل زراعى فعال بين دول الفائض المالي ودول الخبرة الفنية والعمالة لاستغلال المساحات الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة فى دول عربية وإسلامية متعددة، مع مراعاة ترشيد استخدام المياه والإفادة من وسائل الإنتاج الحديثة والمتقدمة.

٣ ـ ضرورة وضع خطة تفصيلية للتصنيع بما يحقق تنمية البلاد العربية والإسلامية تقوم على التكامل بينها فى الإنتاج والتوزيع وتعتمد على استثمار الفوائض المالية المتوفرة لدى بعض الدول فى مشروعات صناعية ذات رؤوس أموال ضخمة تستطيع منافسة الإنتاج العالمى فضلا عن تحقيق الاكتفاء الذاتى، على أن تبدأ الخطة بالصناعات التى للعرب والمسلمين فيها تميز نسبى.

كما يدعو المؤتمر إلى إنشاء شعب نوعية داخل الجهة المختصة بالصناعة بالبلاد العربية

والإسلامية يعهد إليها بالإشراف على التنمية الصناعية ومتابعة تنفيذ خطة التصنيع.

٤ ـ يناشد المؤتمر الدول تشجيع القطاع الخاص للقيام بدور فعال في الأنشطة السياحية والخدمية وإنشاء ما يلزم لذلك من مصارف ومؤسسات مالية تكون قادرة على تمويل المشروعات السياحية والخدمية وتشارك فى تنفيذ خطة النهوض بها.

٥ ـ يدعو المؤتمر إلى دعم أسطول النقل الجوى والبحرى بين دول العالم العربى والإسلامي لتحقيق الربط المباشر بينها من ناحية، وبينها وبين بقية دول العالم من ناحية أخرى.

٦ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة تفعيل اتفاقيات التعاون الاقتصادى بين الدول العربية وعلى رأسها اتفاقية السوق العربية المشتركة، ومثيلاتها من الاتفاقيات القائمة بين دول العالم الإسلامى.

٧ ـ إعطاء الاستثمار فى مجال البترول والثروة المعدنية أهمية خاصة وإقامة صناعات بتروكيماوية من خلال مشروعات مشتركة بين الدول الإسلامية.

ثالثا: المحور السياسى:

١ ـ إذا كانت الظروف الدولية وبعض العقبات الداخلية تحول دون توحيد المسلمين فى وحدة اندماجية سياسية فى الوقت الحاضر، فإن المؤتمر يناشد الدول العربية والإسلامية إقامة اتحاد بينها تمارس فيه سلطة عليا ترتضيها هذه الدول اختصاصات سياسية واقتصادية وعسكرية، ويتمتع مواطن كل دولة من دول الاتحاد بذات الحقوق والواجبات، ويجب أن يواكب ذلك مقاومة كافة أشكال التجزئة المذهبية والعرقية وتحقيق التفاهم وتوحيد الكلمة بين أفراد الأمة.

٢ ـ إن إقامة اتحاد بين الدول العربية والإسلامية يستوجب توحيد التشريعات بين هذه الدول على أساس الشريعة الإسلامية دون التقيد بمذهب فقهى معين، مع ضرورة الاجتهاد لاستنباط أحكام تناسب ومتغيرات العصر، والتنسيق بين المجامع الفقهية المختلفة لتصبح هى المرجعية الإسلامية فى هذه الشئون.

تشجيع القطاع الخاص للقيام بدور فعال فى الأنشطة الخدمية

٣ ـ إن نظام الشورى الإسلامى يتسع لأفضل صور الديمقراطية المعاصرة.. ولذلك يناشد المؤتمر الدول الإسلامية ضرورة الالتزام بالأصول الصحيحة للديمقراطية وعلى رأسها: نزاهة الانتخابات وتشجيع التعددية الحزبية وإزالة ما يعترضها من عقبات، وتهيئة المناخ لتداول السلطة.

٤ ـ يطالب المؤتمر بتفعيل دور كل من الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ويدعو إلى إعادة النظر فى ميثاقها لمواكبة متغيرات العصر.

٥ ـ يدعو المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى حل ما ينشب بينها من منازعات بالطرق السلمية، وذلك بتفعيل ما ورد بميثاق جامعة الدول العربية بإنشاء محكمة عدل عربية بجانب محكمة العدل الإسلامية التى أنشئت بمقتضى اتفاقية ملحقة بميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى، والتى ـ مع الأسف ـ لم يتم التصديق عليها حتى الآن من أكثر الدول.

٦ - يرى المؤتمر ضرورة تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بين الدول العربية الموقعة عليها عام ١٩٥٠م حتي تتمكن من رد أى عدوان مسلح يقع على أى دولة منها.

كما يطالب المؤتمر بإنشاء قوة للدفاع عن الدول الإسلامية فى حالة العدوان عليها وفقا لحكم المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، مع وضع الآليات لتنفيذها، الأمر الذي يقتضي توفير الإمكانات الاقتصادية اللازمة لذلك.

٧ - يدعو المؤتمر الدول الإسلامية إلى بذل جهد كبير فى سبيل إصلاح منظمة الأمم المتحدة بتعديل ميثاقها وتحقيق فاعليتها وتحقيق السلام والعدل فى العالم وفقا لقيم الحق والعدل.

رابعا: المحور الاجتماعي:

١ - التأكيد على أن الأسرة هى الخلية الأساسية للمجتمع وضرورة الحفاظ على الأسس الإسلامية التى تقوم عليها.

ويوصى المؤتمر الدول والمؤسسات المختلفة الاهتمام بالأسرة والحفاظ على تماسكها ضد كل التيارات التى تهدف إلى تفككها أو العبث بمقوماتها.

٢ - يدعو المؤتمر إلى بذل مزيد من الجهد فى رعاية الشباب دينيا وثقافيا ورياضيا بالتوسع فى إنشاء مراكز الشباب والمؤسسات الثقافية والأندية الاجتماعية.

٣ - يناشد المؤتمر الدول العربية والإسلامية العمل على بذل المزيد من الجهود فى مكافحة إنتاج وترويج وتعاطى وإدمان المخدرات التى تدمر الشباب صحيا وعقليا مما يهدد مستقبل الأمة ويذهب بقوتها.

٤ - يدعو المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى تشجيع الجمعيات الأهلية فى القيام بدورها الاجتماعى وتذليل ما يعترضها من عقبات.

٥ - يدعو المؤتمر الدول العربية والإسلامية إلى الإفادة من نظام الوقف الخيرى فى تنمية المجتمع باعتباره من أهم وسائل التكافل الاجتماعى ومصدر تمويل لمؤسسات العمل الخيرى والإصلاح الاجتماعى.

خامسا: توصيات خاصة:

١ - يدين المؤتمر الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق والذى وقع بعد حرب غير مشروعة وغير أخلاقية، ويطالب الدولتين بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية بشأن معاملة الشعب العراقي، وضرورة الانسحاب من العراق في أسرع وقت ممكن، وترك أمر تشكيل حكومة عراقية لأبناء العراق.

٢ - يطالب المؤتمر بضرورة إشراك منظمة الأمم المتحدة في ترتيب أوضاع عراق ما بعد الحرب، كما يطالب بأن يترك للشعب العراقى وحده أمر تقرير مصيره حفاظا على وحدة أراضيه ونظام حكمه.

٣ - إن إصرار أمريكا ومعها بريطانيا على الانفراد بإعمار العراق من عائد نفطه يحمل الشعب العراقي أوزار حرب غير مشروعة شنتها الدولتان.. والعدالة تقتضي أن تتحمل الدولتان من مالهما إعمار ما دمره عدوانهما، بالإضافة إلي تعويض شعب العراق عما لحق به من أضرار.

٤ - إن نكبة فلسطين ستظل وصمة عار في جبين الإنسانية، وإن المؤتمر إذ يرقب التطورات الجارية علي الساحة الآن وأهمها إعلان خارطة الطريق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة، فإنه يوصى الدول العربية والإسلامية بضرورة الوقوف بحزم بجانب الشعب الفلسطيني ودعم انتفاضته ومساندته فى الوصول إلى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على تراب أرضه وعاصمتها القدس الشريف.

٥ - مناشدة الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى بذل أكبر جهد ممكن لمساعدة الشعب الصومالى فى الخروج من أزمته الحالية وإعادة إعمار هذا البلد العربى المسلم الذى عانى كثيرا من الحروب الأهلية.

برقية شكر للرئيس محمد حسنى مبارك

من الوفود المشاركة فى المؤتمر

طالبت الوفود المشاركة فى ختام أعمال المؤتمر بإرسال برقية شكر وتقدير للرئيس محمد حسنى مبارك لرعايته للمؤتمر وكرم الضيافة وحسن الاستقبال واختيار موضوع المؤتمر جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى انعقد بالقاهرة فى الفترة من ٨ ـ ١١ من ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٩ ـ ١٢ من مايو ٢٠٠٣م تحت عنوان: «مستقبل الأمة الإسلامية».

يتشرف الأعضاء المشاركون فى المؤتمر من سبعين دولة ومنظمة إسلامية عالمية بأن يعربوا عن عميق شكرهم لسيادتكم ولمصر بقيادتكم الحكيمة على كل ما تقدمونه من عطاء غير محدود لأمتكم الإسلامية، كما يقدرون كل التقدير تفضلكم بوضع المؤتمر تحت رعايتكم الكريمة تعبيرا عن اهتمامكم الشخصى واهتمام مصر كلها بقضايا أمتها الإسلامية.

ولاشك أن انعقاد المؤتمر في هذه الظروف العصيبة التى تمر بها الأمة الإسلامية والاختيار الموفق لموضوع ومحاور المؤتمر وما عرض فيه من بحوث وما دار فيه من مناقشات يفتح باب الأمل أمام الأمة فى تجاوز محنتها والانطلاق إلى ما نرجوه لها جميعا من تقدم وازدهار يتفق مع تاريخها المجيد فى العطاء الحضارى.

وقد كان للكلمة الشاملة التى تفضلتم بتوجيهها إلى المؤتمر أثرها العميق فى نفوس المشاركين لما تضمنته من أفكار قيمة ورؤى مضيئة وتصورات بالغة الأهمية تعين الأمة فى طريقها للوصول إلى النهضة المرتقبة التي تعيد لها مجدها التليد ومكانتها الرفيعة بين الأمم.

نسأل الله أن يمتعكم بالصحة والعافية وأن يسدد على طريق الخير والحق خطاكم وأن يحقق لمصر على يديكم المزيد من التقدم والإزدهار.. وكل عام وأنتم بخير..

وكل عام وسيادتكم بخير..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أ.د. محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

ورئيس المؤتمر

الرئيس مبارك يشيد باختيار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لموضوع مؤتمره الخامس عشر:

«مستقبل الأمة الإسلامية»

فى خطابه إلى الأمة العربية والإسلامية بمناسبة احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف أكد الرئيس محمد حسنى مبارك على ضرورة تفعيل دور العمل الإسلامى المشترك من خلال الأطر الإسلامية الجماعية المختلفة لوضع آليات واضحة فاعلة قابلة للتنفيذ توفر كل سبل التكافل والتعاون والتواصل بين الشعوب الإسلامية لنخطو بعالمنا الإسلامى على طريق النهضة الشاملة.

وأعرب السيد الرئيس مبارك عن سعادته وتقديره للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لاختياره الموفق لموضوع مؤتمره الخامس عشر الذى عقد فى الفترة من ٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٢٤هـ الموافق ٩ إلى ١٢ مايو ٢٠٠٣م والذى ناقش «مستقبل الأمة الإسلامية» فى ظل هذه الظروف الحرجة التى تمر بها أمتنا الإسلامية والتى تموج بالمتغيرات والمستجدات، وهو ما يفرض عليها أن تتحسس خطاها وهى تمضى فى طريق المستقبل، حيث قال سيادته:

وقد أسعدنى أن اتخذ المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا العام عنوانا له «مستقبل الأمة الإسلامية» مما يعكس وعيا واضحا بمتطلبات المرحلة الحالية، آمل أن يشكل فاتحة لعمل جاد منظم للنهوض بأمتنا الإسلامية وبشعوبها فى كافة المجالات.

وقد اختتم الرئيس مبارك كلمته داعيا الله العلى القدير أن يرفع الغمة عن الإسلام والمسلمين، وأن يؤلف بين قلوبنا، ويشد من عزائمنا ويوحد كلمتنا، ويعزز مسيرتنا نحو البناء والتعمير حتى يتحقق الخير لأبناء هذه الأمة، ونضمن الاستقرار للأجيال القادمة. ونعلى راية المسلمين لتبقى أمة الإسلام دوما ـ كما أراد لها الله سبحانه وتعالى ـ تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

الرئيس مبارك يكرم وزير الأوقاف والشئون الدينية فى السودان فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف

وزير الإرشاد والأوقاف فى السودان الشقيق:

علينا ترجمة إمكانات الأمة إلى واقع حضارى

علينا أن نتأسى بخطى النبى الكريم الذى كان مولده نورا للبشرية حيث أخرجها من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد

أعرب وزير الإرشاد والأوقاف بجمهورية السودان الشقيق الدكتور عصام أحمد البشير عن سعادته البالغة للقاء الرئيس محمد حسنى مبارك وتكريم سيادته له فى هذه المناسبة الدينية الطيبة ذكرى مولد أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ.

وأضاف الدكتور عصام البشير أن هذا التكريم من قبل المؤسسات الدينية فى مصر وفى مقدمتها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لهو تكريم لكل عالم دين إسلامى يدعو إلى صلاح حال الأمة، وتوحيد كلمتها.

لا يكفى أن نتحدث عن جماليات الإسلام فى نظمه وأصوله وواقع المسلمين يكذب هذا السلوك!

أجرى الحوار
محسن عبدالفتاح

جاء ذلك فى لقاء معه طرحنا فيه العديد من الأسئلة التى تناولت حال عالمنا الإسلامى وكيفية النهوض بشعوبه من عثرتها.

وبطبيعة الحال كان سؤالنا الأول عن كيفية الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف حيث قال:

وزير الإرشاد والأوقاف السودانى: على أبناء الأمة الإسلامية فى هذه الأيام المباركة ونحن نحتفل بمولد الرسول محمد ﷺ أن نستحضر السيرة العطرة الذى حاز الله بها ذا الكمال البشرى الذى لم يتح لأحد من الخلق، أن نتأسى بمعين هذه السيرة الذى لا ينضب، وأن نترسم خطى هذا النبى الكريم الذى كان مولده مولدا للبشرية حيث أخرجها من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان والعدل والتوحيد. وكما قال حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ:

فما حملت ناقة فوق ظهرها

أبر وأوفى ذمة من محمد

جاء النبيون بالآيات فانصرمت

وجئتنا بكتاب غير منصرم

آياته كلما طال المدى جدد

يزينهن جلال العتق والقدم

فلنجعل من رسول الله ﷺ أسوة وقدوة فى حركة الحياة فى شمولها، فى حبنا وبغضنا وولائنا وبرائنا، وفاقنا وخصامنا نترسم هذه الخطى التى - إن شاء الله - تكون لنا فلاحا فى الدنيا والآخرة.

■ **وعن واقع الإسلام والمسلمين اليوم قال د. عصام البشير:**

ينبغى أن نفرق بين الإسلام وبين واقع المسلمين، الإسلام محفوظ فى مصادره فى كتاب الله عز وجل وفى الصحيح الثابت عن النبى ﷺ، وهذا لا يبلى على مر الزمان والعصور. أما واقع المسلمين فهنالك فرق بين المقومات التى تمتلكها الأمة الإسلامية سواء كانت مقومات روحية أو مقومات مادية أو مقومات معنوية، أو ثروات فى باطن الأرض وظاهرها، أو قوة التاريخ والحضارة والجغرافيا، هذه مقومات الأمة وإمكانات حضارية.

أمتنا اليوم تشكل مليار وثلث المليار مسلم أى أنها خمس العالم لها وحى إلهى خالد محفوظ من التبديل والتحريف، لها تجربة نبوية سارت تشكل القدوة والأسوة، لها عطاء حضارى فاعل، لها تاريخ مشرف باذخ، لها عقول علمية وفكرية مؤهلة، لها موقع جغرافى متميز.. ولكن هذه الإمكانات الحضارية لم تترجم إلى فعل حضارى، الأمة تعيش الآن وهنا عقائديا، وتعيش تمزقا وحدويا، وتخلفا علميا، وظلما اجتماعيا، وتعيش أيضا اضطرابا فكريا، واختلالا أخلاقيا. كل هذا يستدعى منا أن نقف وقفة تأمل لمراجعة الذات وتقويم المسيرة وتصحيح المفاهيم لأن أحكام البناء الدخلى هو الذى يسهم فى مجابهة التحديات الخارجية انطلاقا من القاعدة القرآنية والعادات الاجتماعية.. **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

إحياء أدب الخلاف فى الإسلام الذى يرعى حرمة الأموال والأنفس والأعراض

ولذلك أقول أقيموا دولة الإسلام فى صدوركم تقم لكم على أرضكم. لابد أن نتحرى من داخل أنفسنا لكى نتحرر على عدونا فى معركتنا الخارجية.

لقد دعونا فى مداخلة لنا بإحدى جلسات المؤتمر إلى إحياء أدب الخلاف فى الإسلام الذى يرعى حرمة الدماء والأنفس والأموال والأعراض، كما دعونا بالخصوص إلى أن يكون هناك دور إسلامى متميز يسعى لإصلاح حال المنظومة الدولية التى اختلت معاييرها واضطربت موازينها وتأرجحت

دلالاتها؛ وأصبح لها معياران فى التعامل، معيار مع الأقوياء بمنطق حق القوة، ومعيار مع الأمة العربية والإسلامية يقوم على معيار سلبى، ولذلك إذا أرادت هذه المنظومات الدولية أن تسترد مصداقيتها ومكانتها أن تعتمد على ميزان الحق والعدل فى ظل وحدة المعايير، وضبط الموازين، لأن استشراف السلام والأمن العالميين اللذين تحاول المنظومات الدولية أن تضطلع بهما لا يمكن أن يتحقق له الأمان ولا الاستقرار إلا من خلال معايير منضبطة.

هذا ما نحتاجه فى هذه المرحلة، ولذلك لابد أن تعمل الأمة وعلماؤها على هذا الصعيد.

■ **بعد أحداث سبتمبر تم العمل على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ماهو دور علماء الدين لتصحيح هذه الصورة وتقديم الدين الإسلامى على حقيقته؟**

هذا التشويه له شقان تشويه ناشئ من قبل خصومنا وأعدائنا، وتشويه ناشئ من قبل المنتمين إلى أمة الإسلام حيث يحملون مفاهيم خاطئة، وتدينا زائفا، وأفكارا مشوشة، لذلك يتعين علينا أن نصحح هذه المفاهيم، ونزيل هذا التشويش انطلاقا من رؤية وسطية اعتدالية التى طرحها وبينها قرآننا الكريم فى مقام الوسطية والاعتدال.

الأمة ضاعت بين الجمود والجحود بين الانكفاء والاستلاب، بين التقوقع والعيش فى الماضى، وبين الارتهان والتبعية، فمطلوب منا أن نسلك سبيل الرشد من خلال هذه المفاهيم الوسطية، ونعبر عن صفاء الإسلام ورحمته وتسامحه، هذه الرسالة التى عبر عنها القرآن بأنها رحمة للعالمين، فهى رحمة للمسلم ولغير المسلم، وللحيوان، وللنبات، وللكون، وللبيئة من حولنا.. لكن القضية نحن.

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما

والماء فوق ظهورها محمول!

فهذا يستدعى من العلماء - علماء الأمة الإسلامية - أن يعملوا فكرهم وجهدهم فى تنقية الصور المشوهة، وتصحيح المفاهيم المغلوطة بأسلوب علمى يقوم على الحقائق وعلى الموضوعية وعلى التجرد لإبراز هذه الصورة المشرقة، والتى نحتاج أن نعضدها بسلوك عملى؛ لا يكفى أن نتحدث عن جماليات الإسلام فى نظمه وأصوله ومصادره وواقع المسلمين يكذب هذا السلوك.

■ **كيف نستفيد من جهود الجاليات الإسلامية المتواجدة بالدول الغربية وأمريكا للمساهمة فى تصحيح صورة الإسلام؟**

الجاليات الإسلامية فى أوروبا الغربية مثلا حوالى ١٥ مليون، وأوروبا الشرقية بها قرابة ٣٥ مليون، مجموع المسلمين فى أوروبا عامة حوالى ٥٠ مليون، هذه الجاليات التى ذهب أفرادها للدراسة والتجارة وللرزق استقرت واستوطنت، وبعضها حصل على جنسية البلد التى يقيم بها وأصبحوا جزءا من نسيج المجتمع الأوروبى وعليهم أن يطرحوا مفهوم أنهم يتفاعلون مع المجتمع الغربى تفاعلا من غير ذوبان يتحصنون بذاتهم ويحافظون على مواريثهم، وعلى منطلقاتهم الفكرية والعقائدية، وفى نفس الوقت لا يكون التحصن بالذات سبيلا للتقوقع والانكفاء، إنما يعملون أيضا على التفاعل الإيجابى.. والحضارة الغربية التى بلغت شأوا مقدرا فى الرقى الغربى مختلة فى جانب القيم والروح ويمكن للجالية الإسلامية أن تلعب دورا فى تحقيق التوازن النفسى والسكينة الإيمانية لهذه الحضارة التى تعانى من تفكك أسرى واضطراب اجتماعى وتحلل أخلاقى، ويمكن للمسلمين أن يلعبوا دورا فى تأسيس البناء الأخلاقى فى مسيرة هذه الحضارة الغربية، وأن ينطلقوا ليمثلوا الجاليات تمثيلا تعترف به الحكومات؛ لاسيما وأن بعض دول أوروبا تعترف بالإسلام دينا رسميا كما هو فى بلجيكا والنمسا، وبعض الدول الآن أصبحت تعترف بدور الجاليات الإسلامية لديها كحلقة وصل بينهم وبين الدول الإسلامية الأم.. فمطلوب الآن من الجاليات الإسلامية أن يقوموا بدورهم لتصحيح الصورة المغلوطة لدى المجتمعات الغربية وأن يكونوا على اتصال بالأقلام والمفكرين المنصفين والساسة المعتدلين من أبناء الغرب حتى يعينوهم على الوفاء

بهذه الرسالة وذلك الدور الذى نحن فى حاجة إليه اليوم أكثر من أى وقت آخر.

■ **وعن أهم الآليات المطلوبة للقيام بهذه المهمة الكبرى أفاد معالى وزير الأوقاف السودانى بقوله:**

الآليات متعددة، ونحن أولا نؤمن بالبناء المتدرج لهذه الآليات المرحلة التى لا تقفز فوق الحقائق قفزا، ومن الممكن البدء بالإمكانات المتاحة. فعلى سبيل المثال فى المجال الاقتصادى السودان مليون ميل مربع، ثمانون بالمائة منه أرض صالحة للزراعة، مصر تمتلك الأيدى العاملة والسواعد الفتية والخبرة الفنية وأسس التكنولوجيا، دول الخليج تمتلك المال، وبتضافر هذه الإمكانات تخلق آلية اقتصادية تكون نواة لسوق عربية متشركة، تحقق استقرار اقتصادى واكتفاء ذاتى، يدعم قرارنا السياسى، ولنستفد من تجربة السوق الأوروبية حيث تجاوزت بلدانها كل الخلافات الماضية والحالية التاريخية والدينية والاجتماعية من أجل مصالح شعوبها الاقتصادية.

نحتاج أيضا إلى إعادة النظر فى مؤسساتنا العربية والإسلامية مثل جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامى فنقوم بتفعيلها بدءا بإعادة النظر فى ميثاقها ثم انطلاقا إلى ما يمكن أن نحقق به تقاربا تشريعيا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا، وهذا يستدعى إرادة جازمة جازمة.

وأن نشيع أيضا مفاهيم التكامل والوحدة عبر مناهج التعليم وعبر وسائل الإعلام المشتركة بين أمتنا.

■ **يحاول البعض بث روح الأمل فى الأمة رغم المحنة التى ألمت بها مؤخرا، ومازلنا نعيش تداعياتها.. ما رأيكم فى ذلك؟**

الأمل فى الأمة كبير والمسلم لا ييأس من رحمة الله، ولكن ينبغى أن نستصحب مع إشاعة الأمل وبعث الهمة أن ندرك أن المستقبل منوط بسنن؛ هذه السنن لا تتخلف، ولاتحابى أحدا من راعها راعته ومن حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته؛ فإذا أخذت الأمة بهذه السنن فى وحدة الصف واجتماع الكلمة، وائتلاف القلوب، والاستقامة على شرع الله ومنهاجه، والإفادة من منجزات الحضارة؛ باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، فإن الله عز وجل يحقق عليها شآبيب رحمته ورضوانه.

■ **ما تقييمكم للأوضاع بالنسبة للقضية الفلسطينية اليوم؟**

فلسطين هى الأرض المقدسة، ومهبط وحى الله عز وجل، وهى أرض المحشر والمنشر، ومهوى الرسالات، ولذلك لها من الخصوصية دون غيرها من بقاع الأرض.

وسنة التدافع بين الخير والشر، والحق والباطل، لا تنتهى فى جولة، فإذا هزمت الأمة فى معركة هزيمة مادية، فإن ذلك لا يعنى أن إرادتها قد انكسرت، والله تعالى بشرنا فى كتابه بظهور الدين **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾** سواء أكان ظهورا بمعنى البيان والوضوح أو الغلبة والتمكين، ونبينا ﷺ بشرنا فى صحيح السنة أن هذا الدين سيبلغ ما بلغ الليل والنهار يعز عزيزا أو يذل ذليلا، وأنه بين لنا كذلك أن أمته سيبلغ ملكها ما جمع له من مشارق الأرض ومغاربها، وبالتالى ونحن مبشرون بجولات من الجولات فذكر القرآن فى مطلع سورة الإسراء: إن بنى صهيون إن عادوا إلى الإفساد عاد الله عليهم بسنته من تسليط قوم أولى بأس شديد يجوسون خلال الديار **﴿وإن عدتم عدنا﴾**، إن عدتم إلى الإفساد والعلو فى الأرض والاستكبار فإن الله تعالى يسلط عليكم من عباده من يقوم بدحرهم وهزيمتهم.

آية الله أحمد جنَّتى أمين عام مجلس صيانة الدستور بإيران

العلاقات المصرية الإيرانية تشهد تطورا مستمرا ونرجو لها المزيد

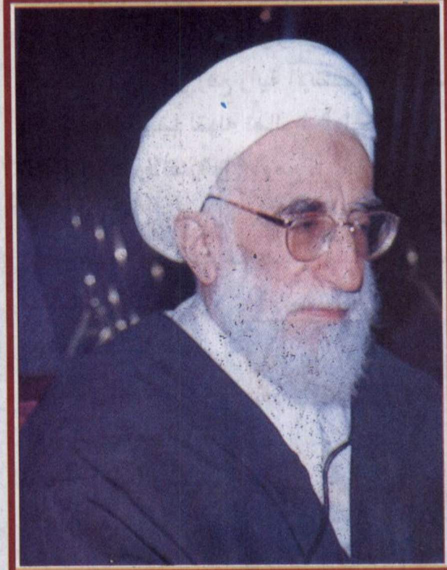
آية الله أحمد جنتى
أمين عام مجلس صيانة الدستور بإيران

هذه الأمة قوية حتى فى أحرج فترات ضعفها وعجزها.. عطاؤها متدفق من نبع الإسلام الصافى الذى لا ينضب، متجدد من عطاء هذا الدين الزاخر.

ما أرخى عليها الليل ظلمته بكل أنواع الهموم إلا واقتبست من سراج القرآن الوهاج نورا وضياء. تستضىء به وتقتدى وتمضى لتشق طريقها بين العواصف والأنواء وتعيد سيرتها الأولى لتكون خير أمة أخرجت للناس.

وهاهى ذى الأمة اليوم تقف فى مفترق طرق بلا عنوان، وقد تكالبت عليها الأمم حتى كادت أن تعصف بها، ولم يبق لها منجى ولا ملجأ إلا بالعودة إلى مبادئ الإسلام.

حول هموم هذه الأمة وكيفية انتشالها من كبوتها كان لنا هذا اللقاء بآية الله أحمد جنتى الأمين العام لمجلس صيانة الدستور بالجمهورية الإيرانية.

حوار: مصطفى إبراهيم خيان

رغم كل عوامل الضعف والفرقة التى دبت فى جسد الأمة إلا أن الغد سيكون للإسلام

الاعتصام بحبل الله

● يعانى العالم الإسلامى من مأزق حاد.. ترى ماهى أسبابه؟

- يتحمل المسلمون النصيب الأكبر من المأزق الراهن الذى وضعوا فيه أنفسهم، وفيما آل إليه حالهم، فقد فشلوا فى الاتفاق على الحد الأدنى للعمل المشترك وتوحيد الموقف والكلمة، وفضل البعض أن يعمل منفردا، بسبب النظرة المحدودة الضيقة فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى التضحية والإيثار فضلا عن اختلاف الأداء وغياب الديمقراطية لدى البعض، وهو الأمر الذى يعطى انطباعا سيئا لدى الآخرين.

وهذه الأمة عندما انفصلت عن تعاليم الإسلام وحدوده ومعارفه سلط الله عليها الأعداء لتنتبه

على المسلمين أن يتمسكوا بدينهم فلا عز لهم إلا به

وتعود إلى التمسك بالقرآن الكريم وبرسول الإسلام محمد ﷺ، وعلى الأمة جميعها صغارا وكبارا رجالا ونساء أن يكونوا على قلب رجل واحد يعملون من أجل رفع راية الإسلام والتمسك بتعاليمه تطبيقا لقوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾**، ومع كل ما يمر به عالمنا الإسلامى من مآسٍ إلا أنى أرى أن مستقبل هذه الأمة طيب ومبشر بالخير، وعلينا أن نستلهم معانى القوة من ديننا امتثالا لقول الله تبارك وتعالى: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾**.

لا خلاف بين الشيعة والسنة وكل يحلق فى سربه

توحيد الصفوف:

• ما دوركم فى تحقيق الوحدة الإسلامية ودعم قضايا المسلمين؟

- نحن لا نألو جهدا فى الدعوة للوحدة بين أبناء الوطن الواحد والعمل على التمكين لها بكل ماأوتينا، ونبذ كل مظاهر التشرذم والتفرق، والتصدى لكل محاولات الوقيعة بين المذاهب التى يحاول البعض أن يشعل فتيلها.

وتأكيدا على حرص إيران على توحيد الصفوف نقيم أسبوعا للاحتفالات والاجتماعات التى من شأنها تعميق مفهوم الوحدة وتقريب وجهات النظر، وهذا الأسبوع يبدأ من الثانى عشر وحتى السابع عشر من ربيع الأول ويسمى بأسبوع الوحدة الإسلامية، أيضا فإن وسائل إعلامنا تصب فى خدمة قضايا الوحدة الإسلامية، ولإيران دور كبير وبارز فى شتى مجالات العمل الإسلامى وخدمة المسلمين فى شتى أنحاء العالم، ومنها على سبيل المثال موقفنا الثابت من القضية الفلسطينية ومناصرة أبناء الشعب الفلسطينى وموقفنا الواضح من قضية البوسنة والهرسك، والتى استشهد على أرضها أبناء الشعب الإيرانى، فضلا عن الدعم المادى والمعنوى لهم حتى أن الرئيس السابق على عزت بيجوفيتش قد صرح بأنه لولا الدعم الإيرانى لما بقيت البوسنة والهرسك على خريطة العالم.

كل فى سربه

• الخلاف بين الشيعة والسنة.. ألا ترونه يعوق مسيرة العمل الإسلامى؟

- يبتسم آية الله أحمد جنتى وقد علت وجهه إمارات التعجب قبل أن يقول:

من الغريب والمؤسف أن يصور البعض أن هناك خلافا بين الشيعة والسنة يصل إلى حد الصراع،

وهذا لا وجـود له إلا فى ذهـن من يروج له، والكل أمة واحدة دينهم واحد ورسولهم واحد، والشيعة والسنة كـغـيـرها من مـذاهب الإسـلام: كـالمالكى والحنفى وغير ذلك، ولا فرق بين شيعى وسنى وكل يحلق فى سربه، ومن يرصد المجتمع الإيرانى يستطيع أن يشهد ذلك بوضوح.

● هل لما تقـولونه مـردود على أرض الواقع؟

نعم، فـالكل فى إيران شـيـعى أو سنى أو غـيـر ذلك يتمتعون بنفس القدر من الحقوق وهناك مناطق تسكنها أغلبية شيعية يمثلها سنى فى المجلس الشعبى، بل إن هـنـاك أقليات صغيرة جدا لا تدين بالإسلام، ولكنها تنعم بجميع الحقوق التى ينعم بها غيرهم دون أن تجد هناك فرقا فى المعاملة بينهم.

التقريب بين المذاهب

● إذن كيف تقربون فى وجهات النظر بين المذهبين؟

ـ التقريب بين المذاهب الإسلامية أمر مرغوب، وهدف نسعى إليه جميعا فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى توحيد الكلمة ضد ما يتهددنا جميعا من مخاطر قد تودى بنا جميعا، فقد آن لنا أن نستيقظ لأن أبناء هذه الأمة إذا كانوا غافلين، غير مدركين لما يحاك لهم، سلط الله عليهم أعداءهم كى يستيقظوا ويثوبوا إلى رشدهم وقد حان الوقت الذى يجب فيه على هذه الأمة أن تستيقظ من سباتها العميق، وعليها أن تتوحد وتبتعد عن المزالق التى وضعت نفسها فيها وعليها أيضا أن تنبذ الفرقة، والعداوة بينها.

تآلف وتعاون

● لكن لماذا تثار الخلافات على وسائل الإعلام بين المحافظين والإصلاحيين؟

ـ لا وجود لهذه الخلافات التى يروج لها البعض عبر وسائل الإعلام، والواقع أن هناك تآلفا وتعاونا بين المحافظين والمجددين، أما الاختلاف عبر وسائل الإعلام فى الصحف والإذاعة والتليفزيون فهو لا يعتبر نزاعا جديا بالصورة التى يصورها البعض، فالكل يدلو بدلوه ومختلف التيارات حرة فى إيران طبقا للمبادئ والأصول الإسلامية.

● العلاقات المصرية الإيرانية.. كيف ترونها فى الوقت الحالى؟

ـ مصر لها مكانتها الخاصة فى نفوسنا وعلاقتنا بها يسودها الود، والشعبان المصرى والإيرانى شعبان شقيقان بينهما علاقات حميمة منذ القدم، وعلى أجهزة الإعلام بجميع تخصصاتها أن تبذل قصارى جهدها لتدعيم التقارب بين البلدين.

آن الأوان لكى نستيقظ وننبذ الفرقة التى قد تودى بنا جميعا

يارب: لك فى حياة العالمين شئون

شعر: محمد التهامى

لك فى حياة العالمين شئون ... ما كان من أحداثها ويكون
وعلى الذى ترضاه فى هذا الورى ... ما اهتز منطلق وقر سكون
يارب.. هذا الكون صنعة قادر ... حارت لديه مدارك وظنون
أنى اتجهت إليك يشرق خاطرى ... وأرى جميع العالمين تهون
فى عمق أعماقى يضىء مشاعرى ... نور تحار على سناه عيون
فإذا العوالم كلها دون الثرى ... وإذا نواميس الحياة سجون
وإذا انطلاق الروح فى ألق الهدى ... كون تكشف سره المكنون
الله.. ياألله.. فوق مداركى ... سر هناك على سناك مصون
إنى أنا الإنسان.. أعرف من أنا ... وأرى مكانى منك أين يكون
إنى ذكرتك خاشعا بمدامع ... ذابت لفرط حنينهن جفون
أرسلت خير الخلق فى فمه الهدى ... فيه اليقين مفصل ومبين
الحرف والآى المعظم معجز ... ومن الجلال تفرد المضمون
أن ليس للإنسان إلا ما سعى ... سعيا فكل حسابه موزون
فطريق من ضلوا طريق شمالهم ... والمهتدون لهم لديك يمين
وهداك من يعرف عليه طريقه ... تتكامل الدنيا له والدين
والمسلمون المهتدون وجودهم ... ألق يضىء وعزة ويقين
العلم والعمل الكبير حياتهم ... والكون فلك تحتهم مشحون
فيسخرون مياهه وترابه ... ويفجرون جباله فتلين
من فضل خالقهم وفضل كفاحهم ... لا الخير مقطوع ولا ممنون
ولهم شريعتهم ودون جلالها ... يتراجع التشريع والتقنين
أرست عدالتها السماء وساقها ... روح على سر الحياة أمين
فيها لكل الناس كل حقوقهم ... ما عاش تحت ظلالها مغبون
هذى الحضارة للخلود وشعبها ... بالمجد فى هذى الحياة قمين
إن كان قد أخنى عليه زمانه ... فالدهر يسعد تارة ويخون
والصبر فى شرع الحنيفة واجب ... والصعب بالصبر الجميل يهون
هذى شريعتنا وذلك ديننا ... من حاد عنه يحيد عنه الدين

القرآن الكريم وعلومه

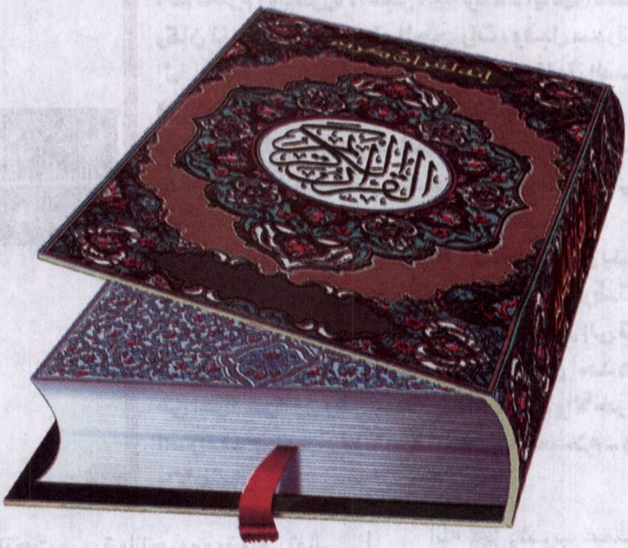

- تفسير سورة التحريم
- دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم:

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة التحريم

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

١ ـ سورة «التحريم» من السور المدنية الخالصة، وتسمى ـ أيضا ـ بسورة (لم تحرم) وبسورة «النبى» ﷺ وعدد آياتها اثنتا عشرة آية.

وكان نزولها بعد سورة «الحجرات»، وقبل سورة «الجمعة» فهى السورة الخامسة بعد المائة بالنسبة لترتيب نزول السور القرآنية، أما ترتيبها فى المصحف، فهى السورة السادسة والستون.

والسورة الكريمة فى مطلعها تحكى جانبا مما دار بين النبى ﷺ وبين بعض زوجاته فتعرض صفحة من حياته ﷺ فى بيته، ومن عتاب الله ـ تعالى ـ له ومن فضله عليه ودفاعه عنه.

ثم وجهت نداء إلى المؤمنين أمرتهم فيه بأن يداوموا على العمل الصالح الذى ينجيهم من عذاب الله ـ تعالى ـ وحرضتهم على التسلح بالتوبة النصوح لأنها على رأس الأسباب التى تؤدى إلى تكفير سيئاتهم.

ثم ختمت السورة الكريمة بضرب مثلين أحدهما للذين آمنوا، ويتمثل فى امرأة فرعون وفى مريم ابنة عمران، والآخر للذين كفروا ويتمثل فى امرأة نوح وامرأة لوط ـ عليهما السلام ـ والغرض من ذلك العظة والاعتبار.

٢ ـ وقد افتتحت سورة «التحريم» بقوله ـ تعالى ـ **﴿يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم* قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم* وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير﴾** التحريم: الآيات ١ـ٣.

وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات روايات متعددة منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ والمغافير: صمغ حلو له رائحة كريهة ـ أنى أجد منك ريح مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه وقد حلفت، فلا تخبرى بذلك أحدا، فنزلت هذه الآيات.

وفى رواية أن التى شرب عندها العسل، حفصة بنت عمر، وأن القائلة له ذلك: سودة بنت زمعة وصفية بنت حيى.

وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك ظهير﴾.

وقوله (تظاهرا) أصله تتظاهرا فحذفت إحدى التاءين تخفيفا. والمراد بالتظاهر: التعاون والتآزر، يقال: ظاهر فلان فلانا إذا أعانه على مايريده، وأصله من الظهر، لأن من يعين غيره فكأنه يشد ظهره، ويقوى أمره.

قال - تعالى -: **﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقصوكم شيئا، ولم يظاهروا عليكم أحدا، فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾** سورة التوبة الآية ٤.

وجواب الشرط - أيضا - محذوف، أى: وإن تتعاونا عليه بما يزعجه، وبغضه من الإفراط فى الغيرة، وإفشاء سره. فلا يعدم ناصرا ولا معينا، بل سيجد الناصر الذى ينصره عليكما، فإن الله - تعالى - **(هو مولاه)** أى: ناصره ومعينه **(وجبريل)** كذلك ناصره ومعينه عليكما.

(وصالح المؤمنين) أى: وكذلك الصالحون من المؤمنين من أنصاره وأعوانه.

(والملائكة بعد ذلك ظهير) أى: والملائكة بعد نصر الله - تعالى - له، وبعد نصر جبريل وصالح المؤمنين له، مؤيدونه ومناصرونه وواقفون فى صفه ضدكما.

وفى هذه الآية الكريمة أقوى ألوان النصر والتأييد للرسول ﷺ وأسمى ما يتصوره الإنسان من تكريم الله - تعالى - لنبيه ﷺ ومن غيرته - عز وجل - عليه، ومن دفاعه عنه ﷺ. وفيها تعريض بأن من يحاول إغضاب الرسول ﷺ فإنه لايكون من صالح المؤمنين.

وقوله **(وجبريل)** مبتدأ، وقوله: **(وصالح المؤمنين والملائكة)** معطوف عليه.

وقوله: **(بعد ذلك)** متعلق بقوله **(ظهير)** الذى هو خبر عن الجميع.

وقد جاء بلفظ المفرد، لأن صيغة فعيل يستوى فيها الواحد وغيره. فكأنه - تعالى - قال: والجميع بعد ذلك مظاهرون له. واختير الإفراد للإشعار بأنهم جميعا كالشىء الواحد فى تأييده ونصرته، وبأنهم يد واحدة على من يعاديه.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: قوله: **(بعد ذلك)** تعظيم للملائكة ومظاهرتهم، وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين، ونصرة الله - تعالى - أعظم وأعظم؟

قلت: مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله، فكأنه فضل نصرته - تعالى - بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته، أفضلهم..).

وخص جبريل بالذكر مع أنه من الملائكة، للتنويه بمزيد فضله، فهو أمين الوحى، والمبلغ عن الله - تعالى - إلى رسله.

هذا ومما يدل على أن الخطاب فى قوله - تعالى - : **(إن تتوبا إلى الله)** لحفصة وعائشة ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن عباس أنه قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمن المرأتين من أزواج رسول الله ﷺ اللتين قال الله - تعالى - فيهما: **﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾**.

فلما كان ببعض الطريق.. قلت يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبى ﷺ اللتان قال الله - تعالى - فيهما: **﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾**.

فقال عمر: واعجبا لك ياابن عباس.. **هما** حفصة وعائشة..

ثم أضاف - سبحانه - إلى تكريمه لنبيه تكريما آخر، وإلى تهديده لمن تسىء إليه من أزواجه تهديدا آخر فقال - تعالى - : **﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾**.

قال بعض العلماء ما ملخصه: سبب نزولها أنه ﷺ لما أشاعت حفصة ما أسرها به، اغتم ﷺ وحلف ألا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن.

ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قد اعتزل نساءه.. قال له يا رسول الله: لا يشق عليك أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك.

قال عمر: وقلما تكلمت بكلام إلا رجوت أن الله يصدق قولى الذى أقوله، فنزلت الآية.

فاستأذن عمر النبى ﷺ أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد، ونادى بأعلى صوته: لم يطلق النبى ﷺ نساءه.

و**(عسى)** كلمة تستعمل فى الرجاء والمراد بها هنا التحقيق، لأنها صادرة عن الله - عزوجل -.

قال الألوسى: (عسى) فى كلامه - تعالى - للوجوب، وأن الوجوب هنا إنما هو بعد تحقق الشرط وقيل: هى كذلك إلا هنا، والشرط معترض بين اسم (عسى) وخبرها.

والجواب محذوف. أى: إن طلقكن فعسى.. و(أزواجا) مفعول ثان لـ (يبدل) و(خيرا) صفته..

أى: عسى إن طلقكن رسولنا محمد ﷺ بإذن ربه ومشيئته، أن يبدله - سبحانه - أزواجا خيرا منكن.

ثم وصف - سبحانه - هؤلاء الأزواج بقوله **(مسلمات)** منقادات ومطيعات لله ولرسوله، ومتصفات بكل الصفات التى أمر بها الإسلام.

﴿مؤمنات﴾ أى: مذعنات ومصدقات بقلوبهن لكل ما جاء به النبى ﷺ من عند ربه.

﴿قانتات﴾ أى: قائمات بالطاعة لله ولرسوله على أكمل وجه.

﴿تائبات﴾ أى: مقلعات عن الذنوب والمعاصى، وإذا مسهن شىء منها ندمن وتبن إليه - تعالى - توبة صادقة نصوحا.

﴿عابدات﴾ أى: مقبلات على عبادته - تعالى - إقبالا عظيما.

﴿سائحات﴾: أى: ذاهبات فى طاعة الله أى مذهب، من ساح الماء: إذا سال فى أنحاء متعددة، وقيل معناه: مهاجرات. وقيل: صائمات. تشبيها لهن بالسائح الذى لايصحب معه الزاد غالبا فلايزال ممسكا عن الطعام حتى يجده.

﴿ثيبات﴾ جمع ثيب - بوزن سيد - وهى المرأة التى سبق لها الزواج، من ثاب يثوب ثوبا، إذا رجع، وسميت المرأة التى سبق لها الزواج بذلك لأنها ثابت إلى بيت أبويها بعد زواجها، أو رجعت إلى زوج آخر غير زوجها الأول.

﴿وأبكارا﴾ جمع بكر، وهى الفتاة العذراء التى لم يسبق لها الزواج، وسميت بذلك لأنها لاتزال على أول حالتها التى خلقت عليها.

وهذه الصفات جاءت منصوبة على أنها نعت لقوله **(أزواجا)** أو حال.

ولم يعطف بعضها على بعض بالواو، لأجل التنصيص على ثبوت جميع تلك الصفات لكل واحدة منهن.

وعطف - سبحانه - **﴿وأبكارا﴾** على ما قبله لتنافى الوصفين، إذ الثيبات لا يوصفن بالأبكار، وكذلك الأبكار لا يوصفن بالثيبات، ولا يجتمع الوصفان فى ذات واحدة.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف تكون المبدلات خيرا منهن، ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين؟

قلت: إذا طلقهن رسول الله ﷺ لعصيانهن له، وإيذائهن إياه، لم يبقين على تلك الصفة، وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله ﷺ والنزول على هداه ورضاه خيرا منهن.

فإن قلت: لم أخليت الصفات كلها من العاطف، ووسط بين الثيبات والأبكار؟ قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات فيهن، فلم يكن بد من الواو.

هذا، والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة يراها ترسم جانبا من حياة الرسول ﷺ مع أزواجه، وهذا الجانب فيه ما فيه من العظات التى من أبرزها تكريم الله - تعالى - لنبيه ﷺ وإرشاده إلى ما هو أهدى وأقوم، وسمو أخلاقه ﷺ فى معاملته لأهله، وتحذير أزواجه من أن يتصرفن أى تصرف لا يرغب فيه، ولا يميل إليه: وتعليم المؤمنين والمؤمنات - فى كل زمان ومكان - كيف تكون العلاقة الطيبة بين الرجال والنساء.

دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم (٢)

مناهج تطبيقية فى توظيف اللغة

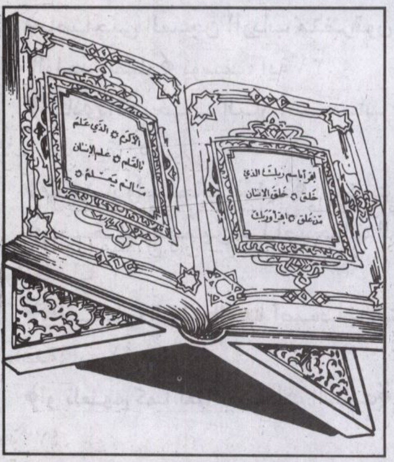

أصحاب ـ أولو

من الكلمات التى كثر ورودها فى لغة القرآن كلمتا: أصحاب، وأولو، وهما فى اللغة بمعنى واحد، تقول: هم أصحاب الفضل، وتقول: هم أولو الفضل، فكلتاهما مضافة إلى الفضل، والفضل وصف معنوى يقوم بالموصوف باعتبارات معروفة، كالكرم والسخاء، والشجاعة والإقدام، والعلم والمعرفة، والسيرة الحميدة. وكثيرا ما نسمع: فلان صاحب فضل أو صاحب مروءة ونجدة.

بيد أن لغة القرآن تفرق بين الكلمتين فى الاستعمال، تفرقة لا نعرفها إلا فى البيان القرآنى المعجز.

منهج القرآن فيما يضاف إليه أولو وأصحاب
منهج القرآن فى استعمالات الوالدية والأبوة

د. عبدالعظيم المطعنى

ومن المعروف أن كلمة «صاحب» وجمعها أصحاب تأتى مضافة كما تقدم، وتأتى غير مضافة فى حالتى التعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع.

أما كلمة «أولو»، فهى ملازمة للإضافة مثل: عِنْدَ، ولَدَى إذا تقرر هذا نقول:

إن تفرقة القرآن بينهما لوحظت من حيث إضافة كل منهما إلى ما أضيفت إليه، فصاحب وصاحبان، وأصحاب تضاف إلى غير ما تضاف إليه «أولو»، وأُولو» تضاف إلى غير ما تضاف إليه كلمات صاحب وصاحبان وأصحاب، وهذا مطرد فى جميع الأمثلة الواردة فى كتاب الله العزيز.

***

• ما يضاف إليه صاحب وصاحبان وأصحاب:

تتبعنا مواضع ورود هذه الكلمات فى حالة الإضافة فوجدنا المضاف إليه فيها أمرا منفصلا - فى الأصل - عن المضاف، فالمضاف شىء والمضاف إليه شىء آخر.

● **الأمثلة**(١):

﴿**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت..**﴾ القلم: آية ٤٨.

﴿**قال له صاحبه وهو يحاوره..**﴾ الكهف: آية ٣٧.

﴿**وما صاحبكم بمجنون**﴾ التكوير: آية ٢٢.

﴿**ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار**﴾ يوسف: آية ٣٩.

﴿**ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة**﴾ الأعراف: آية ٥٠.

﴿**فأنجيناه وأصحاب السفينة**﴾ العنكبوت: آية ١٥.

﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين**﴾ الواقعة: آية ٢٧.

﴿**وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال**﴾ الواقعة: آية ٤١.

﴿**أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت**﴾ النساء: آية ٤٧.

﴿**قتل أصحاب الأخدود**﴾ البروج: آية ١٤.

فى هذه الآيات العشر جاءت كلمة صاحب ومثناها وجمعها مضافة إلى الأسماء الظاهرة مثل: صاحب الحوت ـ صاحبى السجن ـ أصحاب النار ـ أصحاب الجنة ـ أصحاب السفينة ـ أصحاب اليمين ـ أصحاب الشمال ـ أصحاب السبت ـ أصحاب الأخدود.

ثم إلى الضمائر، مثل: صاحبه ـ صاحبكم.

كما اختلف المضاف إليه فى المعنى بين ذات بشرية أو جمادية وبين المكان، أو الجهة، ثم الزمان.

وفى كل هذه الآيات كان المضاف إليه مباينا للمضاف وله وجود مستقل عن المضاف، وكذلك المضاف له وجود مستقل عن المضاف إليه، فأهل الجنة ليسوا هم الجنة، والجنة ليست هى أصحابها، وهكذا كل الأمثلة التى وردت فى القرآن فى حالة الإضافة، تجد «صاحب وصاحبان» وأصحاب مضافة فيها إلى شىء آخر يصح فصل كل منهما عن الآخر، وأن كلا منهما ـ أعنى المضاف والمضاف إليه ـ كان منفصلا عن الآخر قبل الإضافة.

هذه الملاحظة مطردة فى جميع الأمثلة سواء ما ذكرناه منها ومالم نذكره، لم يشذ منها مثال واحد.

● **ما تضاف إليه «أُولو»:**

أشرنا من قبل أن ما تضاف إليه «أُولو» فى القرآن يختلف اختلافا بينا عما تضاف إليه كلمات: «صاحب وصاحبان وأصحاب»، وقد عرفنا من خلال الأمثلة الآنفة الذكر ما تضاف إليه صاحب ومثناها وجمعها، ونريد الآن أن نبين ما تضاف إليه «أولو» فى لغة القرآن الحكيم:

● **الأمثلة:**

﴿**.. وما يذكر إلا أولوا الألباب**﴾ البقرة: آية ٢٦٩.

﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم..**﴾ آل عمران: آية ٧٨.

﴿**وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه**﴾ النساء: آية ٨.

﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله..**﴾ الأنفال: آية ٧٥.

﴿**ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى**﴾ النور: آية ٢٢.

﴿**.. أولى بأس شديد**﴾ الإسراء: آية ٥.

﴿**.. وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**﴾ الطلاق: آية ٤.

﴿**وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن**﴾ الطلاق: آية ٦.

هذه الآيات الحكيمات وردت فيها كلمة «أولوا» مضافة إلى ما بعدها مباشرة، وإذا دققنا النظر فيما أضيفت إليه «أولوا» خرجنا بحقيقتين بارزتين:

أولاهما: أن ما أضيفت إليه «أولوا» مختلف

تماما عما سبق أن أضيفت إليه «أصحاب» ومفردها ومثناها.

وثانيتهما: أن القرآن لم يضف «أولوا» إلا ماهو من الخصائص الذاتية غير المفصولة عن المضاف أو بعبارة أخرى:

أن القرآن الحكيم لم يضف «أولوا» إلا إلى ماهو جزء من المضاف أو كالجزء مع استحالة فصل المضاف إليه عن المضاف فى الواقع المحسوس لأنه ليس له وجود مستقل.

• توضيح:

تأمل - مثلا - الآية الأولى مما استشهدنا به، وهى قوله تعالى:

﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾، فالمضاف هو **﴿أولوا﴾**، والمضاف إليه هو: **﴿الألباب﴾**، والألباب جمع لُبّ، واللب هو العقل الذكى(٢)، والعقل لا يمكن فصله وعزله عن العاقل، فهو ممتزج به امتزاج اللون بالبشرة.

وكذلك «العلم» الذى أضيفت إليه «أولوا» فى الآية الثانية، هو خاصة ذاتية من خواص «العالم»، وهيئة راسخة فيه.

وهذا ينطبق على كل ما أضيفت «أولوا» فى القرآن، وإذا تأملنا بقية الأمثلة المذكورة، وغير المذكورة، وجدناها كذلك، أما ماهو كالجزء من المضاف، فقد وجدنا فى القرآن آيتين شاهدتين عليه، وهما:

قوله تعالى: **﴿وأُولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾**، وقوله تعالى: **﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾**، لأن الجنين المستكن فى الرحم فى أثناء الحمل، ليس له وجود مستقل خارج الرحم، ونحن حين نرى «الحامل» لا نرى شخصين بل نرى شخصا واحدا. فالجنين فى هذه الحالة كالجزء من أمه لذلك أضاف القرآن «أولات» إلى الحمل.

***

• شبهة مدفوعة:

قد يقول القائل: إن فى القرآن آية خولف فيها المنهج الذى ذكرناه، وهى قوله تعالى:

﴿وذرنى والمكذبين أولى النعمة﴾ المزمل: آية ١١.

لأن «أولى» أضيفت فيها إلى «النعمة»، والنعمة يمكن فصلها عن صاحبها، كأن يسرق كل ما يملك، وهى - أى النعمة - لها وجود مستقل خارج صاحبها، ومعنى هذا أن القاعدة المذكورة غير مطردة فى إضافة «أولوا» إلى ما تضاف إليه فى القرآن؟

والجواب:

ليس هذا بقادح فى صحة القاعدة، واطرادها، لأن اللغة تفرق بين: النَعمة بفتح النون المشددة، وبين: النِعمة بكسر النون المشددة كذلك.

فالنعمة المكسورة النون هى ما أنعم الله به على من شاء من عباده من حطام الدنيا كالنقود، والدور، وسائر الممتلكات المفصولة عن مالكها، وهذه ليست جزءا من المضاف ولا كالجزء، وهى مفصولة فعلا عن صاحبها حال تملكه إياها.

أما النعمة المفتوحة النون، فهى فى اللغة: التنعم والتلذذ بالنعمة(٣).

والتنعم والتلذذ صفتان ذاتيتان للمنعم عليه، وشعور نفسى بالسعادة ليس منفصلا عن المضاف «أولوا» وليس له وجود مستقل خارج ذاته، فهما: التنعم والتلذذ كاللون لا يمكن فصله عن «الملون» وليس له وجود مستقل عما قام به ذلك اللون.

ومجىء «أولى» فى هذه الآية مضافة إلى النعمة المفتوحة النون، لا المكسورة لاطراد ما تضاف إليه «أولوا» دليل على أن «أولوا» لا تضاف إلا لما هو جزء من المضاف، أو كالجزء، ودليل فى الوقت نفسه على حرص القرآن الشديد فى انتقاء ألفاظه وصحة معانيه، ودليل على أن القرآن استعمل اللغة استعمالا أمثل لا نظير له خارجه، ولا مضارع،

وهذا هو الإعجاز اللغوى البيانى فى أجلى صوره، وأشمل مجالاته.

***

● منهج القرآن فى إضافة «أصحاب» و«أولوا»:

فى الأسطر الآتية نوجز بيان المنهج القرآنى فى إضافة «أصحاب»، و«أولوا»، وإن مرَّ الحديث عنه مفرقا فيما مضى:

أولا: يفرق القرآن تفرقة دقيقة بين ما تضاف إليه «أصحاب» ومفردها ومثناها، وبين ما تضاف إليه «أولوا» فى جميع حالات إعرابها رفعا، ونصبا، وجرا.

ثانيا: لم يضف القرآن «أصحاب وصاحبان وصاحب»، إلى ما يصح فصله عنها مما له وجود خارجى مستقل كالزمان والمكان، وبعض الأجسام الحيوانية والجمادية كالسبت، والجنّة، والنار، والحوت، والسفينة.

ثالثا: أما «أولوا» فلا تضاف إلا إلى ماهو جزء من المضاف أو كالجزء، مما ليس له وجود مستقل خارج المضاف.

رابعا: إن طروء العلاقة بين «صاحب وصاحبان وأصحاب» وأصالة العلاقة بين «أولوا»، وبين ما تضاف إليه كل منهما هما اللذان ـ أعنى طروء العلاقة وأصالتها ـ خصصا كلا منهما بما أضيفت إليه.

هذا هو القرآن الذى أنزل بعلم الله.

***

الأبوة ـ الوالدية

الأب فى اللغة ـ هو الوالد، والوالد هو الأب، والأم هى الوالدة، فقد جاء فى المصباح المنير فى مادة (و ل د):

«الوالد الأب، وجمعه بالواو والنون، والوالدة الأم، وجمعها بالألف والتاء»(٤).

ومعنى هذا أن الأب والوالد مترادفان على معنى واحد، فكلاهما يطلقان على الأب الذكر (الرجل)، ويفرق بينه وبين الأم (الأنثى) بالتاء، فهو والد، وهى والدة.

وقد جاء استعمال العرب على هذا المعنى، فأطلقوا على الأب كلمة والد، ومن ذلك قول حسان بن ثابت:

وإن سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم، ووالدك العَبْدُ

وقول عمر بن أبى ربيعة:

قالت وعيش أبى وحرمة والدى
لأنبهن الحى إن لم تخرج

وقال الفرزدق:

رمانى بذنب كنت منه ووالدى
بريئا، ومن أجل الطوى رمانى

فهؤلاء الشعراء الثلاثة أطلقوا على الأب (الرجل) كلمة والد باعتبار أن الكلمتين مترادفتان كما تنص معاجم اللغة.

***

● استعمال أب ووالد فى لغة القرآن:

ذلك هو وضع أب ووالد فى اللغة، فهل هما فى لغة القرآن مثلهما فى اللغة بوجه عام؟ أم أن الاستعمال القرآنى يختلف عن التنازل اللغوى لهما؟ الواقع أن المتأمل فى استعمال القرآن لكلمتى أب ووالد يجد فرقا دقيقا بين استعمال القرآن لهما، وبين الاستعمال اللغوى فى كلام البشر.

فالقرآن العظيم يخص كلمة «أب» بالرجل، ويخص كلمة «والد» مع تاء التأنيث بالأنثى، ولم يرد فى لغة القرآن كلمة «والد» للدلالة على الأب الذكر، ولا كلمة «أب» للدلالة على الأم الأنثى مادام الحديث جاريا على الأب والأم الحقيقيين، بل الذى فى القرآن إطلاق كلمة «أبوين» فى حالة التثنية على كل من الأب والأم مجتمعين لا مفترقين، وإطلاق كلمة «والدين» مثنى ـ كذلك على كل منهما مقترنين، فإذا جاء الحديث عن جنس الآباء والأمهات جمعا غير مفرد ولا مثنى، آثر

القرآن جمع الأب على جمع «الوالد» فى كل موضع أريد فيه الجمع.

***

• نماذج من الاستعمال القرآنى لكلمتى أب ووالد:

ـ أب فى صيغة الإفراد:

﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا﴾ يوسف: آية ٧٨.

﴿ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء﴾ مريم: آية ٢٨.

﴿ياأبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك﴾ مريم: آية ٤٣.

﴿وكان أبوهما صالحا﴾ الكهف: آية ٨٢.

ـ أب فى صيغة التثنية:

﴿وورثه أبواه﴾ النساء: آية ١١.

﴿كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق﴾ يوسف: آية ٦.

﴿كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ الأعراف: آية ٢٧.

﴿ورفع أبويه على العرش﴾ يوسف: آية ١٠٠.

فى هذه الآيات الأربع جاء أبٌ مثنى مرادا منه أبوين ذكرين وهما: إبراهيم وإسحاق فى الآية الثانية، ومرادا منه الأب الذكر، والأم الأنثى فى الآيات الثلاث الأولى والثالثة والرابعة كما هو ظاهر من السياق.

ـ أب فى صيغ الجمع:

هذه هى الحالة الثالثة لاستعمال لغة القرآن لكلمة أب، ومن أمثلتها:

﴿قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ البقرة: آية ١٧٠.

﴿آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا﴾ النساء: آية ١١.

﴿.. أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم﴾ النور: آية ٦١.

﴿واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ يوسف: آية ٣٨.

وفى هذه الآيات الأربع ورد أب مجموعا جمع تكسير مرادا به فى الآية الأولى: السلف رجالا ونساء، ومرادا به فى الثانية آباء المخاطبين المباشرين لإنجابهم، وكذلك الآية الثالثة على الأظهر، أما الآية الرابعة فالمراد منها الأب المباشر للإنجاب: «يعقوب»، ثم الجدان الأول: «إسحاق»، والثانى: «إبراهيم» ـ عليهم السلام ـ.

ـ والد ووالدة فى صيغة الإفراد:

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: **﴿لا تضار والدة بولدها﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

وقوله: **﴿وبرا بوالدتى﴾** مريم: آية ٣٢.

وقوله: **﴿واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا﴾** لقمان: آية ٣٣.

وقوله: **﴿ووالد وما ولد﴾** البلد: آية ٣.

فى هذه الآيات الأربع جاءت كلمة «والد» مفردة مؤنثة فى موضعين، ومفردة مذكرة، ثلاث مرات: مرتين فى آية لقمان، وواحدة فى آية البلد، ثم إن دلالة المرتين المؤنثتين دلالة محددة يراد منها الأم التى وضعت وأرضعت.

أما دلالة المرات الثلاث المذكرة فهى عامة غير مختصة بالأب الذكر، ولا الأم الأنثى، وهذا مما يلفت الأنظار إلى دقة التعبير القرآنى الحكيم.

ـ والد فى صيغة التثنية:

جاءت كلمة والد مثناة مع التذكير دون التأنيث فى مواضع عديدة فى لغة القرآن، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وبالوالدين إحسانا﴾ البقرة: آية ٨٣.

﴿إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين﴾ البقرة: آية ١٨٠.

﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون﴾ النساء: آية ٧.

﴿أن اشكر لى ولوالديك﴾ لقمان: آية ١٤.

﴿والذى قال لوالديه أفٍ لكما﴾ الأحقاف: آية ١٧.

﴿رب اغفر لى ولوالدى﴾ نوح: آية ٢٨.

﴿وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا﴾ مريم: آية ١٤.

وفى هذه الآيات السبع - ولها نظائر أخرى - أريد من «الوالدان» الأب الذكر، والأم الأنثى، كما أريد من «الأبوان» من قبل فى قوله تعالى: ﴿وورثه أبواه﴾ الأب والأم معا، وسنعود لتوضيح هذا بعد قليل.

- والدة مجموعة جمع مؤنث سالما:

أما مجىء «والدة» مجموعة جمع مؤنث سالما ففى قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ البقرة: آية ٢٣٣، والمراد منها هنا هن الأمهات اللاتى وضعن حملهن.

- إحلال صيغتى التثنية إحداهما محل الأخرى وسببه البلاغى:

عرفنا مما تقدم أن النظم القرآنى يحل إحدى صيغتى التثنية محل الأخرى، فيراد - أحيانا من «أبواه أو أبويه» الأب والأم، ويراد أحيانا أخرى من «الوالدان أو الوالدين» الأب والأم كذلك، فما الداعى البلاغى لهذا الإحلال، وبم يسميه البلاغيون؟

• الإحلال هو التغليب:

هذا الإحلال يسميه البلاغيون بـ«التغليب»، وهو عندهم: «إطلاق لفظ أحد المختلفين على الآخر إجراء لهما مجرى المتفقين».

وقد مثلوا له بـ«أبوان» للأب والأم، و«العمران» لأبى بكر وعمر، و«القمران» للشمس والقمر. ولابد فى كل تغليب من داع بلاغى يقتضيه، فماهو هذا الداعى البلاغى فى إطلاق الأبوين على الأب والأم؟ وإطلاق الوالدين عليهما فى لغة القرآن الكريم؟

• تغليب الأبوة على الأمومة:

لما تتبعنا المواضع التى غلب فيها القرآن الأبوة على الأمومة فسماهما معا: أبوين أدركنا أن هذه المواضع جانب الأبوة فيها أقوى من جانب الأمومة.

وبيان ذلك أن آية النساء «وورثه أبواه» مقام الحديث فيها هو الميراث، والذكر فى موضع الميراث أقوى من الأنثى غالبا، فالله يقول: ﴿للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ كما أن الذكر يكون عصبة المتوفى فيرث ماله كله إن لم يكن للميت وارث آخر ويأخذ نصيبه إن كان له وارث آخر، ثم يأخذ الباقى بعد استيفاء أصحاب الفروض أنصباءهم.

وفى قوله تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ الرفع هنا هو الظهور والظهور أصل فى الرجال فى كل عصر ومصر، وليس للنساء حظ فيه يعادل حظ الرجال أو يدانيه.

وكذلك إذا كان الأب مجموعا كما فى قوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾، فإن المراد من الآباء هنا هو السلف الذين ينتمى إليهم المشركون، فهم قدوتهم فى الرأى والريادة، والرأى والريادة من خصائص الرجال دون النساء فهم القادة والزعماء.

ونظيره قول يوسف عليه السلام: ﴿واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحاق ويعقوب﴾ حيث لم يذكر معهم الأمهات.

والخلاصة: أن القرآن لا يغلب الأبوة على الأمومة اعتباطا بل لملمح بلاغى دقيق، وهكذا جميع الآيات التى غلب فيها جانب الأبوة على الأمومة.

• تغليب الأمومة على الأبوة:

ومثلما سلك القرآن فى تغليب الأبوة على الأمومة، سلك المنهج نفسه فى تغليب الأمومة على الأبوة، فسمى الأب والأم والدين فى كل موضع كان جانب الأمومة فيه أرعى وأظهر من جانب الأبوة.

فمثلا جميع الآيات التى تأمر أو توصى الأبناء

بالإحسان بالأم والأب يغلب القرآن الحكيم جانب الأمومة على الأبوة، ففى آية الإسراء ـ مثلا ـ وهى: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾ الإسراء: آية ٢٣، غلب القرآن جانب الأمومة على جانب الأبوة، فسمى الأم والأب والدين لأن الأمهات أحوج إلى العطف والإحسان من الآباء وهن كما يحتجن إلى عطف الأبناء يحتجن إلى عطف الأزواج، وما أكثر ما أوصى صاحب الدعوة ﷺ برعاية الأزواج لزوجاتهم كما جاء فى خطبة حجة الوداع وغيرها.

هذا هو الداعى البلاغى لتغليب أحد الوصفين ـ الأبوة والأمومة ـ على الآخر. نسق حكيم، واعتبارات دقيقة آسرة حفل بها البيان القرآنى المعجز، الذى أنزل بعلم الله المحيط.

• صورة من التغليب:

هذا فى صيغ التثنية «أبوان ـ والدان»، أما فى الجمع فنحن أمام صورة أخرى من صور التغليب، فآية البقرة السابقة: ﴿**بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا**﴾، لم يقل أجدادنا قط لا فى هذه الآية، ولا فى غيرها من آيات القرآن كله، التى ورد فيها «الأب» مجموعا جمع تكسير، فقد غلب القرآن جانب الآباء الأدنين المباشرين للإنجاب على الأجداد الأدنين والأبعدين، فماهو الداعى البلاغى ياترى؟

الذى هدينا إليه هو أن الآباء المباشرين للإنجاب صلتهم بالأبناء ألصق من صلة أجدادهم بهم، فهم ـ أعنى الآباء المباشرين للإنجاب ـ أقوى جانبا ـ هنا ـ من الأجداد، لذلك ـ والله أعلم ـ غلب القرآن وصفهم على وصف الأجداد، هذه واحدة، أما الثانية: فإن الجد ـ مهما بعد ـ يصح أن يسمى أبا، ومن ذلك تسمية القرآن إبراهيم عليه السلام أبا لنا مع الفارق الزمنى المديد بيننا وبينه، ومع كثرة الأجداد بيننا وبينه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل**﴾ الحج: آية ٧٨.

أما الأب فلا يصح ـ أبدا ـ أن يسمى جدا، فتأمل معى جيدا هذه اللغة البارعة المعجزة، لغة التنزيل المنزل بعلم الله الحكيم الحميد.

***

• شبهات مردودة:

من حق القارئ الكريم أن يقول: إذا سلمنا لكم كل ما هديتم إليه من حقائق، فماذا نفعل فى قوله تعالى فى آية لقمان السابقة: ﴿**واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا**﴾.

وآية الأحقاف السابقة: ﴿**والذى قال لوالديه أف لكما..**﴾.

ففى آية لقمان ورد «والد» مفردا مرتين مرادا له «الأب» المذكر، ومثلها آية البلد ﴿**ووالد وما ولد**﴾.

وفى آية الأحقاف سمى الأب والأم «والدين» فى غير مقام الإحسان؟ كما أن الإحسان منتف فى آيتى لقمان والبلد، وهذا ينافى ما ذكرتموه من قبل؟

والجواب:

لا منافاة بين هذه الآيات وبين ما هدينا إليه من قبل، والبيان:

١ ـ إن آية لقمان وقد تكرر فيها: «والد» مرتين لم يرد فيها الأب الذكر، بل هو والأم الوالدة، فالآباء والأمهات جميعا لا يجزون عن أبنائهم شيئا، والأبناء لا يجزون عن آبائهم ولا عن أمهاتهم شيئا يوم القيامة، فإن لكل امرئ منهم يومئذ شأنا يغنيه، فالوالد فى هذه الآية مراد منه الآباء والأمهات معا.

هذه واحدة، أما **الثانية** فإن المقام فيها مقام

إحسان فى الأصل، فالمجازاة نوع من الإحسان، ولكن أهوال القيامة شغلت الوالد عن ولده، والمولود عن والده، مهما كان نوع الوالد والولد، ذكرا أو أنثى.

وهذا يقال فى آية الأحقاف **﴿والذى قال لوالديه أف لكما﴾**، فالمقام مقام إحسان، لكن هذا «الولد» عق والديه وتضجر منهما، وإطلاق وصف الوالدين - هنا - على الأب والأم بتغليب جانب الأمومة على الأبوة تعريض فى غاية البلاغة بهذا «الولد العاق»، حيث شذ عن الإحسان لمن يجب عليه الإحسان إليهما، وهما أمه وأبوه، وبخاصة أنهما يدعوانه إلى الخير والفلاح.

أما آية البلد **﴿ووالد وما ولد﴾** فليس المراد منها - كذلك - الأب الذكر، بل إن كثيرا من المفسرين ذهب إلى أن دلالتها عامة تشمل كل حالات التوالد، وكون الوالد والولد هنا مقسما بهما كما أقسم الله بالبلد التى هى مكة المكرمة، فإن مقام القسم يقتضى فخامة المقسم به.

وهذا التفخيم يقتضى أن يكون المقسم به فى **﴿ووالد وما ولد﴾**، هو بث المخلوقات وتكاثرها باعتبار هذا آية عظمى من آيات الله. وهذا - بدوره - يقتضى عموم الوالدية والمولودية، ومن باب الكناية عن الكثرة التى نشاهدها والانتشار المتزايد جيلا بعد جيل.

وبهذا تندفع تلك الشبهات، وينجلى الحق لذى عينين.

***

• منهج القرآن فى الأبوة والوالدية:

للأبوة والوالدية فى القرآن الحكيم منهج يباين ما عداه من كلام البشر، وما قدمناه يسفر عن الآتى:

أولا: الأبوة فى القرآن فى صيغة الإفراد مقصورة على الأب الذكر حقيقة، ولم يأت لفظ «والد» مرادا منه الأب الذكر فى لغة القرآن، ولذلك لما أريد الحديث عن الأب الذكر لبيان حكم شرعى منوط بالولادة عبر عنه القرآن باسم المفعول به فقال: **﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٣.

ثانيا: الوالدية تطلق حقيقة فى لغة القرآن على الأم التى حملت ووضعت وأرضعت، كما فى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: **﴿وبرا بوالدتى﴾** وقوله خطابا لعيسى عليه السلام: **﴿وعلى والدتك﴾** المائدة: آية ١١٠.

ثالثا: يحل القرآن كلا من إحدى صيغتى التثنية محل الأخرى على سبيل التغليب لاعتبار مناسب.

رابعا: أما الجمع المذكر لكلمة «أب»، وصيغة الفرد المذكر لكلمة «والد» فلا يراد به الأب المذكر، وإنما يراد به عموم «الوالدية» سواء كان الموصوف بها الذكور أو الإناث.

خامسا: وهذا المنهج الدقيق المحكم لا وجود له فى غير القرآن، فهو سمة من سمات إعجازه اللغوى البيانى، استعملت فيه اللغة استعمالا أمثل ليس له نظير.

الهوامش:

١ - نظرا لكثرة الأمثلة، اكتفينا بذكر بعض منها توخيا للإيجاز.
٢ - المفردات (٤٤٦) والمصباح المنير (٥٤٦).
٣ - المفردات (٤٩٩) وتفسير النسفى (٣٠٤/٤).
٤ - المصباح المنير مادة ولد.
٥ - ديوان حسان بن ثابت.
٦ - ديوان عمر بن أبى ربيعة.
٧ - الكشاف (٣٩٣/٢).
٨ - البرهان فى علوم القرآن (٣٠٠/٣).
٩ - انظر تفسير القرطبى (٦١/٢٠).

العقاد .. وفاطمة الزهراء

نظرة إلى عِترة بيت النبوة

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الأحزاب: آية ٣٣.

أهل البيت الكرام هم فى جنات وعيون وكنوز ومقام كريم.. تغشى منازلهم السنية النفحات والرحمات، وتحوط دوائرهم النورانية الإشراقات والروحانيات..

- لهم منّا حبٌ مكين، ولنا بهم حصنٌ حصين.
- من لاذ بحماهم نجا، ومن تمسك بودادهم اقترب واحتمى، ومن تعلق بغيرهم انقلب وهوى.
- زيارتهم دعاءٌ ورجاء.. والقرب منهم دواءٌ وشفاء.. والبعد عنهم جفاءٌ وشقاء.
- من عادهم فهو محمودٌ ومجبور.. ومن عاداهم فهو مذمومٌ غير مأجور.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه فى الأولين والآخرين.. وإلى يوم أن نلقاهم أجمعين فى دار الخلد يوم الدين.

كمال عبد الوهاب

فاطمة الزهراء هى ابنة نبى، وزوجة إمام، وأم شهيد.. (سلام الله عليها).

كانت الزهراء نحيلة سمراء يمازج لونها شحوب.. رآها النبى ﷺ فى مرض وفاته، فقال لها إنها أسرع أهله لحوقا به، فلم تمض ستة أشهر حتى لحقت به فى تلك السن التى تستقبل فيها الحياة (فى الثلاثين أو مادون ذلك).

كانت تشكو حينا بعد حين، ويعودها النبى ﷺ يواسيها فى مرضها، فإذا هو يواسيها كذلك فى حاجتها، زارها يوما وهى مريضة، فقال لها: «كيف تجدينك يابنية؟»، فقالت: إنى لوجعة.. ثم قالت: وإنه ليزيدنى أنى مالى طعام آكله! فيرد عليها ﷺ: **«يابنية، أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين!»**.

وزارها - عليه الصلاة والسلام - يوما وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل، فبكى، وقال: «تجرعى يافاطمة مرارة الدنيا لنعيم الآخرة»!

إن محمدا ﷺ يبكى لأنه يرى أحب الناس إليه وأقربهم منه جائعة مرهقة، ثم لا يملك لها ما يشبعها ويعفيها من عنائها، وهو يملك كل شىء فى الجزيرة العربية!

وكان الرسول ﷺ يأتى باب علىّ وفاطمة كل يوم عند صلاة الصبح حتى يأخذ بعضادتى(١) الباب، ويقول: **«السلام عليكم أهل البيت»**، ويقول: **«الصلاة»** (ثلاثا). وكان النبى إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين، ثم يثنى بفاطمة، ثم يأتى بيوت نسائه(٢).

وفى رواية عن يحيى عن محمد بن قيس، قال: كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر أتى فاطمة فدخل عليها وأطال عندها المكث.. فخرج مرة فى سفر وصنعت فاطمة مسكتين من ورق (بكسر الراء) وقلادة وقرطين وسترت باب البيت لقدوم أبيها وزوجها. فلما قدم الرسول - عليه الصلاة والسلام - دخل عليها ووقف أصحابه على الباب لا يدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج رسول الله ﷺ وقد عُرف الغضب فى وجهه حتى جلس على المنبر، ففطنت فاطمة أنه فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة

والستر.. فنزعت قرطيها وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به إلى رسول الله ﷺ، وقالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام، وتقول لك: اجعل هذا فى سبيل الله. فلما أتاه قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«قد فعلت، فداها أبوها (ثلاثا)، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»**.

وكان ﷺ أسعد ما يكون بأبناء فاطمة البنين والبنات: الحسن والحسين، والمحسن، وزينب، وأم كلثوم. ومما يذكر فى هذا الشأن أنه لما ولد الحسن سماه والداه حربا فجاء رسول الله فقال: **«أرونى ابنى ما سميتموه؟»**. قالا: حرب!.. قال: **«بل هو حسن»**.. وهكذا عند مولد الحسين، وعند مولد المحسن (وقد مات وهو صغير).

وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدلل الطفل منهم ويهنهنه، فقد شوهد الحسن أو الحسين يعلو بقدمه الصغيرة حتى يبلغ بها صدر النبى، والنبى ﷺ يلاعبه ويداعبه.. وقد شوهد أيضا ﷺ ساجدا، والحسن أو الحسين راكبا على كتفيه، فيتأنى فى صلاته ويطيل السجدة لكيلا يزحزحه عن مركبه. وفى إحدى هذه السجدات يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه للطفل السعيد: نِعم المطيّة مطيتك!

بل ربما كان على المنبر فيُقبل الحسن والحسين يمشيان ويتعثران، فيسبقه حنانه إليهما وينزل من المنبر ليحملهما، وهو يقول: **«صدق الله العظيم، إنما أموالكم وأولادكم فتنة»**!

وكان إذا سمع أحدهما يبكى نادى فاطمة قائلا: **«ما بكاء هذا الطفل؟.. ألا تعلمين أن بكاءه يؤذينى؟»**.

وكان من عادته ﷺ أن يبيت عند فاطمة وعلىّ حينا بعد حين، ويتولى خدمة الأطفال بنفسه وأبواهم قاعدان. ففى إحدى هذه الليالى سمع الحسن يستقى فقام ﷺ إلى قربة فجعل يعصرها فى القدح. فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن. قالت فاطمة: كأنه أحب إليك؟ .. قال: **«إنما استسقى أولا»**.

وكان الرسول ﷺ يلفهم جميعا فى برد واحد، ويقول لهم: **«أنا وأنتم يوم القيامة فى مكان واحد»**.

وكانت هذه الأبوة الكبيرة أعز عليهم جميعا من أبوة الأب الصغير (علىّ)، فكانت فاطمة تقول إذا لاعبت طفلها:

وابأبى شبه النبى

لست شبيهًا بعلىّ

■■■

بعد مقدمة مسهبة انفلت فيها القلم، فتجاوز ـ دون قصد ـ حدود التقديم! أعود مسرعا إلى عالم العقاد الثرى، حيث نطوف وننقب، ونقف ونتأمل، ونفحص ونحلل.. لعلنا نستفيد من مواقف وأحداث جرت للزهراء بنت النبى فى بيت النبى ﷺ وزوجها ـ كرم الله وجهه ـ.

■■■

تحرى «العقاد» جذور السيدة البتول «فاطمة»، فركز على السيدة خديجة ـ أم الزهراء ـ رضى الله عنهما ـ فذكر أنها كانت غنية اليد، غنية النفس بأكرم العواطف الأنثوية: عاطفة المحبة الزوجية، وعاطفة الأمومة، وعاطفة الإيمان. جمعت إلى مكانة النسب العريق مكانة الثروة الوافرة.

ولدت السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ لأبوين كليهما من أعرق الأسر فى الجزيرة العربية، وكليهما ينتهى نسبه إلى لؤى بن غالب بن فهر.

مما نقل عنها ـ رضى الله عنها وأرضاها ـ أنها طلبت إلى النبى ﷺ أن يخبرها إذا جاءه جبريل، فلما أخبرها، قالت له: قم فاجلس على فخذى اليسرى، ففعل. فقالت: هل تراه؟، قال: **«نعم»**. قالت: فتحول إلى فخذى اليمنى، وسألته: هل تراه؟، قال: **«نعم»**. فألقت خمارها وسألته فقال ﷺ: **«الآن لا أراه»**. قالت ياابن العم أثبت وأبشر، فإنه ملك وماهو بشيطان.

لم يجد محمد ﷺ بعد هذا الحدث الجلل الذى تمثل فى اتصال السماء به، إلى جانبه فتاة غريرة تفزع ولا تدرى ما تصنع، بل وجد إلى جانبه قلبا كريما وروحا عظيما وسكنا تهدأ عنده جائشة ضميره وتطمئن إليه خشية فؤاده.

ومن خديجة ـ رضى الله عنها ـ ولد للنبى جميع أبنائه (ما عدا إبراهيم ابنه من مارية القبطية) وهم: القاسم، والطاهر، والطيب، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة (وكانت أصغرهم).

■■■

ثم ينتقل بنا «العقاد» إلى نشأة البتول ذاتها، فيشير إلى أنه إذا وصفت هذه النشأة بكلمة واحدة تغنى عن كلمات، فالجد هو تلك الكلمة الواحدة!

جِد من كل جانب تركن إليه، وانطواء على النفس لا تستغربه ولا تحب أن تتبدله، وملاذها فى كل هذا حنان أبوين لا كالآباء: حنان جاد رصين، ويصف هنا «العقاد» هذا الحنان بقوله: بل نكاد نقول إنه حنان صابر حزين، يشملها به الأب الذى مات أبناؤه ولاعزاء له من بعده غير عبء النبوة الذى تأهب له زمنا ونهض به زمنا ولايزال يعانى من حمله ما تنوء به الجبال، وتشملها به الأم التى جاوزت الأربعين وبقيت لها فى خدرها هذه البنية الدارجة، صغرى ذريتها.. والحنان على الصغرى - كما يعلق «العقاد» - بعد فراق الذرية كلها بالموت أو بالرحلة لعمر الحق صابر حزين!

ولقد تعلمت الزهراء فى دار أبويها مالم تتعلمه طفلة غيرها فى مكة: آيات من القرآن الكريم، وعادات يأباها العابدون وغير العابدين. كما تعلمت كذلك كل ما يتعلمه غيرها من البنات فى حاضرة الجزيرة العربية، فلا عجب أن نسمع عنها بعد ذلك أنها كانت تُضمد جراح أبيها فى غزوة أحد، وأنها كانت تقوم وحدها بصنيع بيتها ولا يعينها عليه أحد من النساء!

■■■

وبعدها يقف بنا «العقاد» عند زواجها - رضى الله عنها - مستعرضا أكثر الروايات ترجيحا لهذا الحدث المبارك، حيث يوضح أن النبى ﷺ كان يُبقى «فاطمة» لعلىّ - كرم الله وجهه - فقد خطبها أبو بكر وعمر فردهما وقال لكل منهما (كما جاء فى سنن النسائى): إنها مازالت صغيرة.

وفى رواية أن عليّا لما سأله النبى: **«هل عندك من شىء؟»**، قال: كلا، فقال له: **«وأين درعك الحطمية؟»**، أى التى تحطم السيوف، وكان النبى قد أهداه إياها، فباعها وباع أشياء غيرها كانت عنده، فاجتمع له منها أربعمائة درهم.

يروى أنس بن مالك: «وكان علىّ رضي الله عنه غائبا فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها. ثم أمر لنا بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا، فقال: **«انتبهوا»**، فبينما نحن كذلك إذ أقبل علىّ فتبسم إليه رسول الله ﷺ، وقال: **«ياعلىّ، إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة، وإنى زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة»**، فقال علىّ: رضيت يارسول الله. ثم خرّ علىّ ساجدا شكرا لله، فلما رفع رأسه، قال الرسول ﷺ: **«بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب»**.

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب.

يذكر البلاذرى فى رواية الحديث بسنده، وهو: حدثنا عبدالله بن صالح عن شريك عن أبى إسحاق عن حبشى بن جنادة قال: لما زوج رسول الله ﷺ فاطمة أرعدت، فقال: **«اسكتى، فقد زوجتك سيدا فى الدنيا، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين»**.

وفى رواية أخرى أن يكون النبى - عليه الصلاة والسلام - قد وجد الزهراء باكية، ويوضح «العقاد» أنه ليس فى ذلك من غرابة، لأننا لا نتخيل فتاة فى مثل موقفها لا يبكيها ما تثيره فى نفسها ذكرى أمها ووداع بيت أبيها، وقد فارقتها أمها وهى صبية تدرك ما فقدته من عطفها وبرها. بل إن موضع الغرابة أن نتخيلها غير باكية وغير آسية، ولاسيما من كانت مثل الزهراء مجبولة على مزاج حزين وأسى دفين على أمها العزيزة. ومثل النبى ﷺ الذى كانت كبرى فضائله أنه إنسان عظيم، وأنه كان أبا مكلوم الفؤاد، فمن اللطف بالفتاة الحزينة أن يجعل عزاءه لها ما قاله ﷺ: **«مالك تبكين يافاطمة، فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما»**.

وانتظمت الحياة فى السكن الجديد الذى أدى إلى ظل النبى على مثال من حياة النبى فى بيته: عيشة كفاف وخدمة يتعاون عليها رب البيت وربته، إذ كان رزق علىّ من وظيفة الجندى، ووظيفته من فىء الجهاد، وقد كان قليلا فى حياة النبى وهو مقصور على الجزيرة العربية، فكان نصيب علىّ منه أقل من أن يتسع لأجرة الخدم، وكلما رزق وليدا جاءته حصته على قدر، شأنه كشأن كل أب من المسلمين.

وما لبث البيت الصغير أن سعد بالذرية. وقد رزق الأبوان الفقيران نصيبا صالحا من البنين والبنات: الحسن، والحسين، ومحسن، وزينب، وأم كلثوم.

وكان أسعد ما يسعدان به عطف الأب الأكبر الذى كان يواليهم جميعا على الرغم من شواغله الجسام. حياة سعيدة مع الشظف والفاقة سعيدة بالعطف فى قلوب كبار، ما كان حطام الدنيا ليساوى عندها مثقال ذرة من هباء!

ولم تخل هذه الحياة السعيدة - وما خلت حياة آدمى قط - من ساعات خلاف وشكاية: فربما شكت فاطمة، وربما شكا علىّ. وربما أخذت فاطمة على قرينها بعض الشدة وماهى بشدة، فما كان رجل مثل علىّ ليعنف بنت رسول الله ﷺ، وهو يعلم مكانها من قلب رسول الله. إنما هو اعتزاز فاطمة بنفسها، والحنان الذى تعودته من أبيها فلا تستريح إلى ما دونه.

وكان الأب الأكبر يتولى صلحهما فى كل خلاف. وكان الصحابة يرونه ﷺ كلما دخل البيت مهموما وخرج منه منطلق الأسارير، فيسألونه فيجيب: **«ولم لا، وقد أصلحت بين أحب الناس إلىّ»**!

ومرة من المرات، بلغ العتاب غاية ما يبلغه من خصومة بين زوجين، ونما إلى فاطمة أن عليًا يهم بالزواج من بنت من بنت هشام بن المغيرة، فذهبت إلى أبيها باكية تقول: يزعمون أنك لا تغضب لبناتك؟

كلمة تعلم وقعها فى نفس أبيها الذى لا يحتمل غضبا لها. فصعد المنبر والغضب باد عليه، وقال على ملأ من الحاضرين: **«ألا إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم عليًا، ألا وإنى لا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن. إنما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها»**.

يلمح «العقاد» إلى أن حياة الزهراء والإمام لم تتعرض لخلاف غير الذى أشرنا إليه. وكان علىّ - كرم الله وجهه - قد عاهد نفسه - بعد وفاة النبى - ألا يغضبها وقد غابت عنها عين أبيها، فلم يغضبها بعد ذلك حتى فى أمر الخلافة، وهو يومئذ أجل الأمور.

■■■

ثم يتعرض «العقاد» إلى فاطمة - رضى الله عنها - فى الحياة العامة، فيثير مسألتين الأولى: مسألة الخلافة (وكانت السيدة فاطمة ترى حق علىّ فى الخلافة، أو ترى أن قرابة النبى تجعله أحق المسلمين بخلافته، وأن بلاء علىّ فى الجهاد وعلمه المشهود به يؤهلانه لمقام الخلافة. وآمن علىّ بحقه فى الخلافة، ولكنه أراده حقا يطلبه الناس ولا يسبقهم إلى طلبه. ولم تمنعه البيعة لأبى بكر وعمر من أن يعينهما بالرأى والسيف، وكأنه يعمل فى عون رسول الله ﷺ وهو على قيد الحياة) والثانية: مسألة الخلاف على ميراث أبيها (ميراث التركة القليلة التى أعقبها)، وهى المعروفة بـ«فدك»، والتى أوشك أبو بكر أن يستقيل المسلمين من بيعتهم مخافة السخط من بنت رسول الله ﷺ.

وخلاصة الحديث فى أمر «فدك» أنها قرية كان النبى يقسم فيئها بين آل بيته وفقراء المسلمين، فلما قضى - عليه الصلاة والسلام - أرسلت فاطمة إلى أبى بكر تسأله ميراثها فيها وفيما بقى من خمس خيبر. فحدث أن ثار خلاف بين أبى بكر وفاطمة. وفى خلال الخلاف قال عمر لأبى بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها. فانطلقا فاستأذنا عليها فلم تأذن لهما. فأتيا عليًا فكلماه، فأدخلهما. فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: ياحبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحب إلىّ من قرابتى، وإنك لأحب إلىّ من عائشة ابنتى، ولوددت يوم مات أبوك أنى مت ولا أبقى بعده. أفترانى أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله؟ ألا إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث. ما تركناه فهو صدقة» فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: **«رضاء فاطمة من رضائى وسخطها من سخطى»**؟! قالا: نعم، سمعناه من رسول الله. قالت: فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى ﷺ لأشكونكما إليه. فقال أبو بكر: إنى عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يافاطمة. ثم انتحب يبكى، ويقول للناس: لا حاجة لى فى بيعتكم. أقيلونى بيعتى.

■■■

وقد رحلت السيدة فاطمة الزهراء ليلة الثلاثاء فى رمضان ١١ هجرية إلى الرفيق الأعلى حيث صعدت روحها الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية لتلحق بالمصطفى ﷺ فى الملأ الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. رحم الله الزهراء البتول رحمة واسعة، ورحم أباها ﷺ وأمها - رضى الله عنها - وزوجها - كرم الله وجهه -. رضوان الله عليهم أجمعين. ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ هود: آية ٧٣.

الهوامش:

١ - العَضُد: المعين. والعَضُد من كل شىء: ماشدّ حواليه من البناء وغيره.

٢ - من كتاب السمهودى عن أخبار دار المصطفى.

الحضارة والعلوم

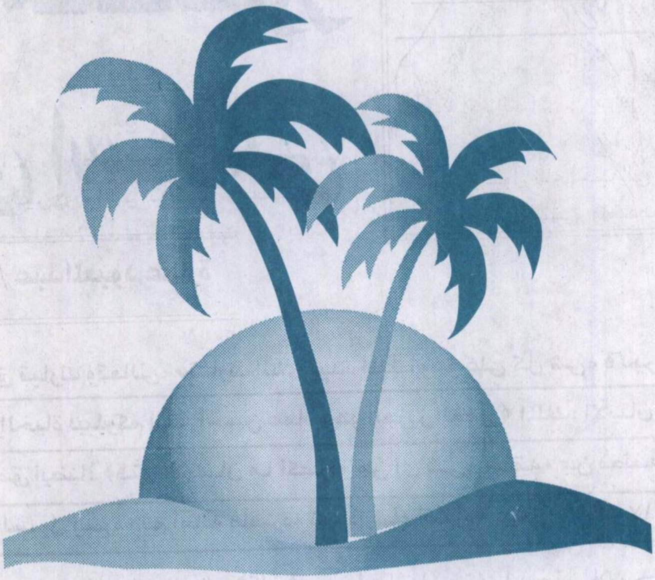

- الموت والحياة من منظور طبى إسلامى
- الذرة بين القرآن والعلم
- تكامل الإنسان فى ضوء الإسلام
- التعليم.. فلسفته وتطويره فى ضوء النظرية التربوية الإسلامية

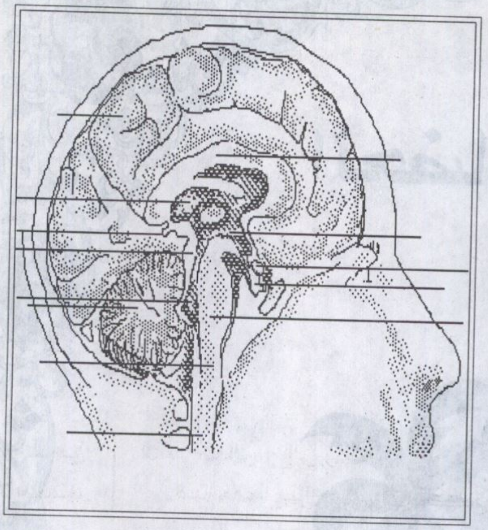

الموت والحياة من منظور طبى إسلامى

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير* الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ الملك: الآيتان ١، ٢.

ويقول الحق أيضا: ﴿قتل الإنسان ما أكفره* من أى شىء خلقه* من نطفة خلقه فقدره* ثم السبيل يسره* ثم أماته فأقبره* ثم إذا شاء أنشره﴾ عبس: الآيات ١٧ - ٢٠.

وسبحان من تفرد بالبقاء والدوام **﴿كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾** القصص: آية ٨٨.

والشاعر الحكيم يقول:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوانى
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثانى

والنطفة التى يخلق منها الإنسان هى النطفة الأمشاج وهى الزيجوت أى البويضة الملقحة والتى تتكون من نصفين: نصف من الرجل ونصف من المرأة، ومجموع كروموزومات الزيجوت هى ٤٦، إثنان منها يحملان جنس الجنين طبقا لكروموزومات الرجل إما XX وتكون أنثى أو تكون xy ويكون الحمل ذكرا.

أما باقى كروموزومات الزيجوت وهى الأربعة والأربعون فهى تحمل الصفات العامة للمولود، من الطول والقصر واللون ولون العينين وغيرها، ولذلك نجد التشابه بين الإخوة والأخوات فى الصفات العامة سواء كانوا ذكورا أم إناثا.

ثم تبدأ الخلية الواحدة «النطفة» فى التكاثر والانقسام والتشكل والتحور وتمر بأطوارها **﴿وقد خلقكم أطوارا﴾**، فتتحول النطفة إلى علقة فمضغة ثم عظاما تكسى باللحم، وبعد ذلك تصدر الأوامر

الإلهية بالتسوية وتحويلها إلى خلق آخر ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

وبعد التسوية تتكون الأجهزة المختلفة من جهاز دورى وتنفسى وعصبى وإخراجى وعضلات وعظام ومفاصل، وكل هذا من خلية واحدة ينشأ منها جهاز سمعى وجهاز بصرى وحركى وحسى ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾.

وبعد الحياة الرحمية والتى يكون الجنين فيها معتمدا على أمه ليأخذ منها الغذاء والتنفس والإخراج عن طريق الحبل السرى الذى يربطه بالمشيمة، يأمر الله تعالى أن تفتح له الطرق حتى يولد فى أمان وييسر له طريق الخروج من أضيق الأمكنة إلى أوسعها فى أمان.

صرخة الطفل الأولى بعد الولادة دليل على استقبال الحياة

والقلب يعمل منذ الأسابيع الأولى من الحمل، أما الجهاز التنفسى فلا يعمل إلا بعد الولادة ويصرخ الطفل صرخته الأولى دليلا على استقبال الحياة «بالبكاء» ويبتدئ الطفل فى اعتماده على أجهزته المختلفة. ويقوم الطبيب المولد بمساعدة المولود على التنفس وذلك بشفط المخاط الموجود فى الجهاز التنفسى العلوى، والطرق على ظهر المولود من أعلى وحمله فى وضع مقلوب لمساعدته على التخلص من أى مخاط قد يكون داخل مجارى التنفس وذلك بعد ربط الحبل السرى بسرعة حتى لا ينزف المولود دما هو فى حاجة إليه ثم ينظف جسم المولود ويوضع فى ملابسه ليستقبل حياته السعيدة إن شاء الله تعالى.

بعض مظاهر الحياة فى المولود:

التنفس: التنفس عملية لا غنى للإنسان عنها لأنه يستخدم للحصول على الأوكسجين الموجود فى الهواء فى إحراق المواد الغذائية لتوليد الطاقة والحركة اللازمتين للقيام بكافة العمليات البيولوجية الأخرى. كما أنه يطرد ثانى أوكسيد الكربون السام، ويكون عدد مرات التنفس فى الأطفال حديثى الولادة حوالى ٣٦ مرة فى الدقيقة ثم يقل فى التدريج مع التقدم فى العمر حتى يصل إلى معدل من ١٧ - ١٨ مرة فى الدقيقة فى البالغين فى الأحوال العادية.

النبض: تكون ضربات القلب فى الأطفال حديثى الولادة حوالى ١٢٠ مرة فى الدقيقة، وتقل عدد مرات النبض بالتقدم فى السن حتى تصل فى البالغين حوالى ٧٢ مرة فى الدقيقة، وتنعكس انقباضات القلب على الشرايين لأنها أنابيب مطاطة متصلة بالقلب فتحدث موجات تعرف بالنبض ، ويمكن بجس النبض معرفة حالة ضربات القلب، من حيث السرعة والقوة والانتظام، ويجس النبض عادة فى الشريان الكبدى ويقع تحت الجلد مباشرة أمام الطرف السفلى لعظمة الكعبرة.

ضغط الدم: يكون ضغط الدم فى الشريان العضدى حوالى ١٢٠ ملليمتر زئبقى فى دور الانقباض لعضلة القلب، ٨٠ ملليمتر زئبقى فى حالة الارتخاء، وذلك فى الإنسان البالغ فى الحالات الطبيعية ويقل عن ذلك فى سن الطفولة

ويزيد قليلا بتقدم العمر، ويزيد ضغط الدم فى أحوال كثيرة مرضية منها: مرض ضغط الدم الأولى Essential Hypertention والثانوى الناتج عن بعض أمراض أخرى كتصلب الشرايين وبعض أمراض الغدد الصماء وأمراض السمنة، وترك هذا المرض بدون علاج قد يؤدى إلى النزيف المخى والجلطة المخية وهما يؤديان إلى السكتة الدماغية.

كما يؤثر ضغط الدم المرتفع على عضلة القلب ويسبب هبوط الجزء الأيسر من القلب نظرا لزيادة العبء عليه فضلا عن الصداع والغثيان وغيره من الأعراض.

العوامل التى تؤثر على سرعة النبض والضغط:

١ - عمر الإنسان: فالطفل أقل ضغطا وأسرع نبضا من البالغ.

٢ - المجهود العضلى: تزداد سرعة ضربات القلب مع الرياضة البدنية أو القيام بأى مجهود عضلى وذلك حتى يدفع القلب كمية أكبر من الدم للأجهزة المختلفة.

٣ - الانفعالات النفسية: مثل الخوف والغضب والانفعال وهى من العوامل المهمة التى تؤدى إلى زيادة النبض والضغط.. وقد يحس الإنسان بدقات قلبه وهو ما يسمى بالخفقان.

ومما يعالج هذا النوع من المؤثرات، الاقتداء بالهدى النبوى وهو الذى كان يعطى من حرمه ويصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويدفع السيئة بالحسنة اقتداء بقوله تعالى: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾**، والإيمان بالقضاء والقدر حلوه ومره، خيره وشره، والصبر فى الشدائد. قال تعالى: **﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** البقرة: الآيات ١٥٥ - ١٥٧.

ومما يزيد ضربات القلب هبوط ضغط الدم ومرض الأنيميا وارتفاع درجة الحرارة أو النزف الدموى الحاد.

هبوط الدورة الدموية الحاد قد يكون سببا للوفاة نتيجة للصدمة العصبية أو النزف الشديد فى الحوادث

النخاع المستطيل وتنظيم دورة الحياة:

النخاع المستطيل أحد المعجزات فى خلق الإنسان، وهو عبارة عن الجزء الأسفل من المخ المؤخرى، ويقوم هذا الجزء من المخ بتنظيم دورات الحياة، فهو ينظم النبض والضغط وينظم دورة التنفس من شهيق وزفير، فالشهيق وهو استنشاق الهواء يأخذ دوره حينما يحتاج الجسم إلى الأوكسجين، والزفير يحدث حينما ترتفع نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الدم، ويحدث الشهيق والزفير لا إراديا أثناء اليقظة وأثناء النوم ولا يتوقفان إلا مع نهاية الحياة، والجنين فى بطن أمه لا يتنفس لأنه يعتمد على الأوكسجين الذى يأخذه من دم أمه عن طريق الحبل السرى والمشيمة، وهذا من حكمة الخالق تبارك وتعالى لأن الجنين لو تنفس وهو فى بطن أمه لاستنشق ماء من السائل الأمينوتى المحيط به ويكون مثل من يفرق

من أسفيكسيا الغرق. لذا يجب أن نسجد لله شكرا وعرفانا بنعمه ودقة صنعه فتبارك الله أحسن الخالقين.

كما ينظم النخاع المستطيل التنفسى والنبض والضغط فإنه يقوم بتنظيم درجة حرارة الجسم، ويعتبر النخاع المستطيل مركز الحياة، وموته يعتبر موتا إكلينيكيا.

أما مركز تنظيم ضربات القلب فإنه من المراكز التى تعمل والجنين فى مراحله الأولى حيث أن القلب ينبض فى الأسابيع الأولى من الحمل.

والجهاز الدورى (القلب والأوعية الدموية)، والجهاز التنفسى من الأجهزة التى تعمل ليلا ونهارا ولا تتوقف إلا مع نهاية الحياة، ويتحكم فيهما الجهاز العصبى اللاإرادى.

الموت:

نهاية كل حى، قال الله تعالى فيه: **﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾** آل عمران: آية ١٨٥.

ويقول تعالى: **﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة﴾** النساء: آية ٧٨.

ويقول تعالى: **﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾** الأنعام: آية ٦١.

والموت من الناحية الطبية هو توقف القلب والتنفس وتوقف المخ المؤخرى (النخاع المستطيل) عن العمل ثم تعقبه برودة الجسم وتيبس العضلات، وتعتبر فقد الانعكاسات العصبية ورد العقل المنعكس واتساع حدقة العين، وتوقف رد الفعل المنعكس فى قرنية العين وانعدام النبض دلالات على الموت.

والموت قد يأتى فجأة وبدون مقدمات مرضية فى مثل حالات الجلطة التى تصيب الشريان القلبى الرئيسى أو الجلطة فى الشريان الرئوى Pulmonary Empolism وتسمى السكتة القلبية.

وقد تصيب السكتة أيضا المخ إذا حدثت جلطة أو نزيف حاد فى شرايين المخ الرئيسية وخاصة تلك التى تغذى المخ المؤخرى والنخاع المستطيل.

وقد يكون هبوط الدورة الدموية الحاد سببا للوفاة نتيجة للنزيف الشديد فى الحوادث أو الصدمة العصبية Hqemorrhqgic Shock أو Neorogenic Shock إذا لم يسعف المريض بنقل الدم الفورى والمسكنات القوية مثل المورفين بالمستشفيات ومراكز العلاج.

وهبوط الدورة الدموية قد يكون نتيجة للحروق الشديدة أيضا والتى تؤدى إلى اختلال المعادن فى الجسم مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم.

إذن فالموت أقرب من لمح البصر وعلى الإنسان أن يتوقع الرحيل ويعمل من أجله، فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل. إلا إن مَنْ فى الدنيا ضيف ومافى يده عارية. وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة.

وانظر رعاك الله كم أنت ضعيف، خلقت من ماء مهين يُقدره علىٌّ قدير، وانظر كم رعاك الله فى بطن أمك، وحملك برحمته إلى الوجود، وأنعم عليك بالسمع والبصر والحس والحركة والغذاء والدواء.

وحفظك من العلل والأمراض وأودعك جهازا مناعيا يدافع عنك فى اليقظة والنوم ويرعاك بنعمه والتى لا تستطيع عدها. وبعد ذلك تبارزه بالمعاصى وأنت محتاج إليه فى كل لحظة وحين، ليخرجك من الظلمات إلى النور.

نسأله تبارك وتعالى العفو والمغفرة إنه سميع قريب.

الذرة بين القرآن والعلم

جائزة نوبل من أرفع الجوائز العلمية تمنح لمن أسهموا بعلمهم فى كشف أسرار الكون والحياة من أجل خدمة البشرية. وجوائز نوبل فى العلوم تمثل فتوحات جديدة فى أساسيات العلم وتطبيقاته. ولا تكمن قيمة الجائزة فى عائدها المادى، بل تتخطى ذلك فى الاعتراف العالمى بقيمة كشف أسرار العلم. ويقال إن الفريد نوبل قد أوقف مالا كثيرا على الجائزة ليكفر عن خطئه باكتشاف البارود بعد أن استخدمه الإنسان فى الهلاك والدمار، ولذا رصد الجائزة لمن يسهم بعلمه فى إسعاد البشر.

د/ حسنى حمدان

ورسالة العلم فى الإسلام أن يكون لخدمة البشر. ولذا نجد نبى الإسلام محمد ﷺ يقول **«اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع»**.

وأرجو من القارئ الكريم عالما ومتعلما أن يلقى السمع شاهدا على روعة العلم القرآنى فى نواحى الكون والحياة حينما يعلم أن الكثير من الحقائق التى توصل إليها الحاصلون على جائزة نوبل فى العلوم هى فى الأصل حقائق قرآنية، بل إن هناك حقائق قرآنية علمية ستشرف جائزة نوبل فى المستقبل القريب أو البعيد بها حينما يحققها العلماء، وإن لم يتوفر عندى فى تلك اللحظة قائمة كاملة بموضوعات الجوائز التى منحت فى مجال العلوم إلا أننى أتوقع أن تشرف المحافل العلمية الدولية بهداية القرآن إلى كشف الكثير من أسرار العلم فى المستقبل، وهنا أبدأ بذكر حقائق قرآنية كشف عنها العلم الحديث مع علمنا التام بأنها سطرت فى القرآن الكريم قبل أن يكتشفها العلم بما يزيد عن ألف سنة. ويمثل اكتشاف الذرة ومكوناتها أحد المجالات الهامة التى نال العلماء عليها جائزة نوبل أكثر من مرة. ففى الوقت الذى ساد فيه الاعتقاد بأن الذرة هى الجوهر «أتوم: Atom» الذى لا يتجزأ نجد القرآن الكريم يحدثنا عن مثقال الذرة قبل أن توزن، ويشير إلى مكوناتها قبل أن يتوصل إلى ذلك العلماء. وتأمل المواضع الست التى ذكرت فيها كلمة «ذرة» فى القرآن الكريم حيث الإشارة إلى مثقال الذرة، ووجودها فى السموات والأرض، ووجود ماهو أصغر من الذرة: يقول تعالى:

- **﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾** النساء: آية ٤٠.

- **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾** يونس: آية ٦١.

● ﴿**لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين**﴾ سبأ: آية ٣.

● ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير**﴾ سبأ: آية ٢٢.

● ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره! ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

وأذكر ذات مرة أن سألنى سائل هل ذرة القرآن هى ذرة العلم؟ وكان السؤال مفاجئا لى لأن تلاميذ السنوات الأولى من التعليم الأولى يعرفون معنى الذرة. ولكن لما كان السؤال من رجل لبيب فلابد أن يكون وراء السؤال شىء يجب معرفته.

تاريخ خلق الذرات تاريخ مثير يرجع إلى اللحظات الأولى فى عمر الكون

وفى مختار الصحاح ذرر الذَّرُ جمع ذرة وهى أصغر النمل ومنه سمى الرجل (ذرًا) وكُنّى أبو ذرٍّ. والذرة: النملة الحمراء؛ عن ابن عباس وغيره، وهى أصغر النمل.

وعنه أيضا رأس النملة. وقال يزيد بن هارون: زعموا أن الذرة ليس لها وزن.

ويقول القرطبى المتوفى سنة (٦٧١هـ): والقرآن والسنة ويدلان على أن للذرة وزنا. وهى فى الجملة عبارة عن أقل الأشياء وأصغرها.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿**إن الله لايظلم مثقال ذرة**﴾ يذكر الشيخ إسماعيل حقى البرُوسُوىّ المتوفى (سنة ١١٣٧هـ) أن الذرة هى النملة الصغيرة الحمراء التى لا تكاد ترى من صغرها، أو الصغير جدا من أجزاء التراب، أو ما يظهر من أجزاء الهباء الذى تراه فى البيت من ضوء الشمس، وهو الأنسب بمقام المبالغة.

وهكذا نرى الذرة عند المفسرين القدامى والأواسط هى النملة الصغيرة والهباءة.

وإذا نظرنا فى تفسير المحدثين نجد الشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ـ نجده يقترب من حقيقة اللفظ حيث يذكر عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مثقال ذرة.. ولا أصغر من ذلك**﴾. والذرة كان معروفا ـ إلى عهد قريب ـ إنها أصغر الأجسام، فالآن يعرف البشر ـ بعد تحطيم الذرة أن هناك ماهو أصغر من الذرة، وهو جزئياتها التى لم تكن فى حسبان أحد يومذاك، وتبارك الله الذى يعلم عباده ما يشاء من أسرار صنعته ومن أسرار خلقه عندما يشاء ونفس المعنى نجده فى حاشية المنتخب فى تفسير القرآن الكريم حيث يذكر أن الذرة فى اللغة العربية: شىء صغير جدا كصغار النمل أو دقيقة الغبار. ومثقال الذرة معناه وزن الذرة، وتفيد الآية وجود ماهو أصغر من الذرة، وجدير بالذكر أن العلم الحديث أثبت أن انقسام الذرة إلى أصغر منها وهى مكوناتها المعروفة بالنواة والكهارب. وهذا لم يتحقق علميا إلا فى القرن العشرين الميلادى.

وكلمة ذرة (Aton) أصلها إغريقى، وتعنى مالا ينقسم بمعنى أنها الجوهر، إلا أن سرعان ما وجدنا أن الذرات وهى لبنات بناء المادة، وجدنا

أنها تتكون من كهارب (الكترونات) تدور فى مدارات حول نواة مصنوعة من البروتونات والنيترونات. وقد أدت الأبحاث على الفيزياء الذرية فى أول ثلاثين سنة من القرن العشرين إلى أن نصل بفهمنا إلى النزول لأطوال تبلغ جزءا من المليون من المليمتر. ثم اكتشفنا أن البروتونات والنيترونات مصنوعة من جسيمات أصغر اسمها الكواركات.

وأريد أن أنبه إلى عظمة ودقة **﴿ولا أصغر من ذلك﴾** فى الآية: ٦١ من سورة يونس، والآية: ٣ من سورة سبأ. وكان فهمى أنه كلما وصلت إلى الأصغر من الذرة ظلت تحاول الوصول إلى الأصغر دائما، وإذ بى أطالع الجملة التالية المذكورة من كتاب «الكون فى قشرة لوز» لستيفن هوكنج (٢٠٠١): (وصلت بنا أبحاثنا الحديثة عن الفيزياء النووية وفيزياء الطاقة العالية إلى مقاييس أصغر مما سبق (أى أصغر من جزء من المليون من المليمتر) بليون مرة. وربما بدا أننا نستطيع مواصلة ذلك إلى الأبد). إن **﴿ولا أصغر من ذلك﴾** خير تعبير عن جملة هوكنج السابقة، ومن هنا ندرك عظمة النص القرآنى، فالذرة هى الذرة الحقيقية والنص يستوعب بل ويهيمن على كافة مستويات الفكر العلمى ابتداء من الذرة الكلاسيكية إلى مفهوم الذرة اليوم وفى المستقبل.

يخبرنا القرآن الكريم منذ ما يزيد على ١٤٠٠ عام أن للذرة مثقال ثم يجىء (رزفورد Rutherford» ليثبت أن الذرة تتكون من كهارب تدور حول النواة. والنواة تتكون من بروتونات تحمل شحنة موجبة ونيترونات متعادلة فى شحنتها الكهربية، أما الالكترونات فتحمل شحنة سالبة. ثم جاءت التقديرات التالية:

كتلة الأبيب (البرتون) = ١,٦٧٤٨×١٠^-٢٤ جم

كتلة النيترون = ١,٦٧٤٨×١٠^-٢٤ جم

كتلة الالكترون = ٩,١٠٧×١٠^-٢٧ جم

وبالرغم من أن وزن البرتون = ١٨٣٧ مرة قدر وزن الالكترون إلا أن شحنة كل منهما تعادل الآخر. والحقيقة البارزة: هى أن قيم هذه الأرقام قد ضبطت ضبطا دقيقا جدا لتجعل نشأة الحياة ممكنة. ويقول ستيفن هوكنج لو أن الشحنة الكهربية للإلكترون كانت تختلف فقط اختلافا هينا، لما أمكن للنجوم أن تحرق الهيدروجين والهيليوم، أو أنها ما كانت بالتالى ستنفجر. حقا إن كل شىء خلقه الله بقدر وبمقدار ليسخر فى خدمة الإنسان، وصدق الله حيث يقول:

لا عجب أن يتوصل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه إلى التنبؤ بكشف العلاقة بين بنية الذرة وبنية كواكبها الأمر الذى أدهش المحرر العلمى لجريدة «هيرالد تريبيون»

- **﴿ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾** الفرقان: آية ٢.
- **﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا﴾** الطلاق: آية ٣.
- **﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾** الرعد: آية ٨.
- **﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾** القمر: آية ٤٩.

والسؤال: لماذا هذا الضبط الدقيق فى الخلق عامة وفى الكون خاصة؟

الجواب فى قوله تعالى:

﴿وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض

جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الجاثية: آية ١٣.

هذا هو قانون التسخير الإلهى الذى اقتبسه العالم ستيفن هوكنج وردده كثيرا فى كتابه «تاريخ موجز للزمان» سنة ١٩٨٧م، وفى كتابه «الكون فى قشرة لوز» الذى يقول فيه على وجه التقريب أن السبب فى أننا نرى الكون بماهو عليه، هى فى جزء منه أننا موجودون.

فهل من أحد يُبلغ هوكنج بأن هذا المبدأ الذى سماه المبدأ الإنسانى حق له أن يسميه قانون التسخير الربانى وهو أننا نرى الكون هكذا مضبوطا لأن الله سخره لنا.

وعن هذا العالم الصغير الكبير يعبر الدكتور كارم غنيم عن مدى اتساعه متخيلا أنه لو قارنا النظام الشمسى بالنظام الذرى معتبرين أن الشمس تمثل نواة الذرة، وأن الأرض تمثل أحد الالكترونات التى تدور حولها، فإن الأرض التى تبعد عن الشمس بنحو ١٥٠ مليون كيلو متر يلزمها أن تبتعد ٥٠٠ مرة ضعف بعدها هذا (٥٠٠× ١٥٠ مليون كيلو متر) حتى تحاكى النظام الذرى.

ويضيف بأننا نحتاج $١٠^{١٥}$ نواة إذا أردنا أن تملأ ذرة واحدة.

وتاريخ خلق الذرات تاريخ مثير يرجع إلى اللحظات الأولى فى عمر الكون.

وتشير دراسة تطور الكون إلى أن الذرات الأولى من الهيدروجين والهليوم قد تشكلت فى الفترة الممتدة من ٣٠٠,٠٠٠ سنة إلى البليون سنة ابتداء من لحظة الانفجار العظيم. فبعد حقبة التضخم المحتملة فى الفترة من $١٠^{-٣٦}$ ثانية حتى ١٠-٥ ثانية بدأ تكون البروتونات والنيترونات من الكواركات فى الفترة من $١٠^{-٥}$ ثانية إلى ٣ دقائق أولى من لحظة الانفجار الأعظم، ثم تلى ذلك تكون نويات الذرات فى الفترة من ٣ دقائق حتى ٣٠٠ ألف سنة من لحظة الانفجار الأعظم. وبعد ذلك تشكلت الذرات المنتشرة فى السموات والأرض. ومن ثم ندرك إعجاز القرآن فى الإشارة إلى وجود الذرات فى السموات وفى الأرض.

والقرآن يحدثنا عن «مثقال ذرة». والعلم أثبت أن العناصر تتكون من ذرات ولكل عنصر عدد ذرى (atomic number) يساوى عدد البروتونات فى نواة ذرته وأخف ذرات العناصر عددها واحد وهى ذرة الهيدروجين، وللذرة كتلة تساوى تقريبا مجموع كتل البروتونات والنيترونات. وبعض ذرات نفس العنصر تمتلك أرقام كتل مختلفة فى العناصر التى لها أكثر من نظير. وتنتظم العناصر فى جدول دورى تضم ١٠٣ عنصر (حتى عام ١٩٩٥م) تبدأ بأخف الذرات وهى ذرة عنصر الهيدروجين التى كتلتها الذرية = ١,٠٠٧٩ وتنتهى بعنصر الليريوم Lr التى كتلها= (٢٦٠). ما أعظم حديث القرآن عن «مثقال ذرة» و«من مثقال ذرة» ولربما فى ضوء علمنا كان مثقال الذرة هو وزن ذرة الهيدروجين المقدرة بـ$١,٧×١٠^{-٢٤}$جم أو مثقال كل ذرة لكل عنصر من عناصر الجدول الدورى.

ولو علمنا أقدار الذرة ومكوناتها لأوردنا سر تصدر الآيات ذات الصلة بقوله: **﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾** سبأ: آية ٣.

ولا عجب أن يتوصل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه إلى التنبؤ بكشف العلاقة بين بنية الذرة وبنية كواكبها الأمر الذى أدهش المحرر العلمى لجريدة «الهيرالد تريبيون» الأمريكية فكتب يقول: إن إحدى النقاط المتلألأة فى العلم فى القرون الوسطى تأتى من قول الصوفى الكبير أبو الحسن صهر محمد صلى الله عليه وسلم: «إذا فلقت الذرة ـ أية ذرة ـ وجدت فى قلبها شمسا، وللمزيد يراجع القارئ كتاب اللواء أحمد عبدالوهاب عن الذرة عند علماء المسلمين.

تكامل الإنسان فى ضوء الإسلام

أ. د. عبدالحليم عويس

عندما نتكلم عن ظاهرة التمزق وصولا إلى أمور تفضى بنا إلى التوحيد، فإن أذهاننا سرعان ما تتجه إلى هذا التمزق الفكرى والسياسى الذى تعيشه الأمة المسلمة فى قرونها الأخيرة.

وكثيرا ما انطلق الغيورون والنطاسيون إلى تشخيص الواقع الإسلامى والكشف عن علله وأسقامه فى محيط الأمة الإسلامية بصفة عامة، ومن ثم يقدمون بعض وسائل العلاج من وجهة نظرهم التاريخية أو من يستلهمونه من سنن الله المبثوثة فى القرآن الكريم.

وقد كنت ممن مشوا فى هذه الطرق، وكتبتُ بعض الدراسات حول فقه التاريخ، ووسائل تقدم المسلمين، لكنى وأنا أفكر فى كتابة هذه الكلمة الوجيزة تذكرت البوسنة والهرسك، و«على عزت بيجوفيتش» المفكر الإسلامى الكبير، وبالتالى حاولت استدعاء ما رسخ فى ذهنى من أفكار بيجوفيتش.. إنها تلك المضامين والأفكار التى تحمل أعماقا بعيدة، ورؤى جديدة، فى تشخيص الواقع، وفى التوطئة لمستقبل يتسم بالعمل الجماعى، ليس عبر المحيط الجماعى الإسلامى فحسب.. لكن عبر العالم كله.. وليس عبر (الإنسان المجموع) فحسب، ولكن عبر (الإنسان الفرد) الذى يجب أن يعاد تشكيله أيضا، كما يتوحد فى داخل نفسه، ويصبح كلا لا يتجزأ!!

- إن محاولة تحقيق نوع من التوحد والاعتصام بالإسلام من خلال أفراد ليسوا أناسا متوحدين ولا معتصمين محاولة قد ثبت فشلها.. فكيف يتأتى أن تجمع أناسا متناقضى التركيب متصادمى الوجدان يتجه عقلهم إلى أمر، ويتجه قلبهم إلى أمر آخر.. كيف يتأتى أن تجمع هذه الكائنات المتناقضة بحيث تصبح مجتمعات إسلامية أو إنسانية غير متصادمة.

- لنتذكر هنا أن القرآن الكريم لم يقدم لنا قضايا منفصلة ذات وحدة موضوعية، كما يطالب الفكر العلمى الجزئى التحليلى الذى يقسم الإنسان، ويرى أن المادية فى الإنسان يمكن أن تنفصل عن الروحية أو العقلية فيه..

- لكن القرآن الكريم وهو الكتاب الذى جاء لبناء الإنسان الفرد المنسجم المتكامل، ولبناء المجتمع المتساند، والإنسانية المتحاورة المتسالمة المستشرفة للقيم العليا.. هذا القرآن الذى جاء يهدى للتى هى أقوم اتخذ (التركيب) منهجا، و(المزج) بين شتى الجوانب خطة ملائمة للتعامل مع الإنسان المركب الذى لا يتجزأ، وهكذا يتم التطابق بين الفكر والموضوع، والعلاج والحالة المعالجة: **«صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»**.

- وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا استثنينا نصيبهم من الجانب الإنسانى - بشرا نجح الإسلام من خلال التربية القرآنية والنبوية فى جعلهم منسجمين يملكون إرادتهم، وتنسجم

العقول مع القلوب فيهم..

ـ فهم يقودون نفوسهم وأهواءهم وأفكارهم على النحو الذى يريده الإسلام، وهم يجلسون بين يدى رسول الله ﷺ، وكأن على رؤوسهم الطير، وهم يجتنبون فورا الخمور وغيرها عندما يقول لهم كتاب الله: ﴿**فاجتنبوه لعلكم تفلحون**﴾، ولا يسقطون إلى هاوية الضعف التى ينحدر إليها المدخنون والمدمنون الآن، وهم يحبون الرسول ﷺ أكثر من أنفسهم وأولادهم وأموالهم، وهم كذلك: ﴿**تتجافى جنوبهم عن المضاجع**﴾، ﴿**ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾.

ـ وبالتالى كان ميسورا من خلال هذه الأبنية البشرية المنسجمة فى داخلها أن يقوم مجتمع فى المدينة ينسجم فى داخله أيضا، ويتعامل مع الخارج بدرجة كبيرة من التضحية والانسجام.

الأخوة الإسلامية

ـ إننا هنا فى حاجة إلى هذه البدايات ونحن نسعى إلى التوحد والعمل الجماعى والاعتصام.. ونحن فى حاجة إلى إعادة (الأخوة الإسلامية) بكل شروطها.. وفى حاجة إلى (التكافل الاجتماعى المادى والمعنوى)، وفى حاجة إلى عودة (المسجد لوظائفه الشمولية) وليس العبادية فقط، كما يجرى فى عصر التمزيق القهرى للإسلام، وفى حاجة ـ أخيرا ـ إلى دستور يربط بين وظيفتنا الإسلامية

القرآن الكريم جاء لبناء الإنسان المتكامل والمجتمع المتساند والإنسانية المستشرفة للقيم العليا

ووظيفتنا الإنسانية مع غير المسلمين، بحيث نستشعر واجبنا نحو السفينة الإنسانية المهددة بالغرق، وبحيث تشعر الإنسانية من جانبها بأننا نهتم بها، وأننا مسلمون نقدم السلم لكل الناس، لعلهم يدخلون فى السلم كافة، ونقدم الرحمة العالمية انطلاقا من رسالة نبينا محمد ﷺ التى حددها الله له بقوله: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾.. ونحن مطالبون بالسير على نهجه.

ـ إن عصورنا الحديثة قد انتهت بالبشرية إلى وضع حواجز سميكة بين المادية والروحية، وبذلك مزقت الإنسان من داخله، ثم مزقت الإنسانية الكبيرة أيضا، وكما انقسم الأفراد إلى روحيين يخضعون لفلسفة الرهبنة والانسلاخ من العالم الموضوعى، وماديين لا يؤمنون بالروح ولا بالدين، بل يفسرون الحياة والإنسان تفسيرا اقتصاديا وماديا ـ كذلك انقسمت البشرية فى مجموعها إلى ماديين لا دينيين وعلمانيين يحصرون الدين فى علاقته الخاصة بين الله والإنسان، ولا علاقة للدين بجوانب الحياة المختلفة، وآخرين متدينين يميلون إلى الدين بمعناه الأخروى الروحى المنسلخ أيضا من الحياة الدنيوية.

لكن الإسلام كما جاء فى القرآن (وهو الكتاب الذى أبى هذه الانشطارية والتمزيقية، وكما جاء فى سنة رسول الله ﷺ وفى حياة الصحابة الذين رباهم القرآن والرسول).. هذا الإسلام كما أنقذ

البشرية فى الماضى من هذه الثنائيات المتصادمة لابد أن يتقدم الآن - بإذن الله - لإنقاذ سفينة الإنسانية من هذه الثنائيات السائدة فى عالمنا المعاصر، وبالتالى لابد من إيجاد (الإنسان الفرد) الذى لا تتنازعه التيارات الثنائية، ولا يتمزق فى داخله، بل يواجه العالم بإرادة إيمانية علمية واحدة، عليها يحيا وعليها يموت!!

- وليس وحده (على عزت بيجوفيتش) هو الذى يأخذ بأيدينا إلى هذا النوع من التدرج العملى نحو التوحد انطلاقا من (الإنسان الفرد المتوحد فى ذاته، وصولا إلى (المجتمع المتوحد) من خلال أفراد متوحدين فى الإطار الذى تطيقه الطبيعة البشرية.

- إننا نجد مفكرا آخر يكشف لنا عن أن هذا التوحد والانسجام فى طبيعة الإسلام هو الذى جعله يترك يهوديته ويعتنق الإسلام.

- إن (ليوبولدفايس) أو (محمد أسد) يصرح لنا بأن ما جذبه إلى اعتناق الإسلام ليس تعليما خاصا من التعاليم.. بل ذلك البناء المجموع العجيب والمتراص بما لا تستطيع له تفسيرا.. من تلك التعاليم الأخلاقية بالإضافة إلى منهاج الحياة العملية.. إن الإسلام بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليتمم بها بعضا، فليس هناك شىء لا حاجة إليه، وليس هنالك نقص فى شىء، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور من أن جميع مافى الإسلام من تعاليم وفرائض قد وضعت مواضعها هو الذى كان له أقوى الأثر فى نفسى(١).

- وهذا الكلام الذى يقوله محمد أسد (اليهودى سابقا) نجد كثيرا من التطابق بينه وبين ما يقوله المناضل الإسلامى الكبير (بيجوفيتش) من خلال صفحات كتابه الرائع (الإسلام بين الشرق والغرب)(٢).

- إن (بيجوفيتش) يذكر لنا أن تعريف الإسلام الصحيح يعلو به عن أن يكون مركبا يؤلف بين الدين والمادية، ويقف موقفا وسطا بين المسيحية والاشتراكية؛ ذلك أن الإسلام ليس وسيطا حسابيا بسيطا، ولا قاسما مشتركا بين تعليم هاتين العقيدتين فأركان الإسلام تعبير عن شعور فطرى ويقين معبر عنه بصورة واحدة لا تقبل التجزئة، حتى وإن تضمنت الثنائيات فى داخلها، والقرآن نفسه يبدو وكأنه مركب من عناصر متناثرة، ولكن لابد أن يكون مفهوما أن القرآن ليس كتابا أدبيا، وإنما هو حياة.. فالتعليق الوحيد الأصيل على القرآن هو القول بأنه (حياة) فالإسلام فى صيغته المكتوبة (أعنى القرآن) قد يبدو بغير نظام فى ظاهره من ناحية تعدد الموضوعات، ولكنه فى حياة محمد ﷺ (الإنسان النموذج) قد برهن على أنه وحدة طبيعية (متطابق مع وحدة الكينونة الإنسانية).. فهو وحدة من الحب والقوة، والعدل، والرحمة، والمتسامى، والواقعى، والروحى، والبشرى.. هذا المركب المتفجر حيوية من الدين والسياسة يبث قوة هائلة فى حياة الشعوب التى احتضنت الإسلام.. فى لحظة واحدة يتطابق الإسلام مع جوهر الحياة.

ويؤكد (بيجوفيتش) على أنه من أجل مستقبل الإنسان ونشاطه العملى يهتم الإسلام بالدعوة إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه، ومجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على هذا الاتساق ولا تنتهكه.

إن الإسلام هو - وينبغى أن يظل كذلك - البحث الدائم عبر التاريخ عن حالة التوازن الداخلى والخارجى.. هذا هو هدف الإسلام اليوم، وهو واجبه التاريخى المقدر له فى المستقبل.

- هكذا تكلم (بيجوفيتش). وما قال إلا حقا!!

الهوامش:

١ - محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق. ترجمة عمر فروخ - دار العلم للملايين ص١٥.

٢ - انظر كتاب الإسلام بين الشرق والغرب - صفحات كثيرة - طبعة ميونيخ (مؤسسة بافاريا) ألمانيا - وبيت التمويل الكويتى.

التعليم.. فلسفته وتطويره في ضوء النظرية التربوية الإسلامية

تدل كلمة تطوير على التغيير والتجديد، وهى بهذا تشير إلى أن الحياة فى كل مجالاتها لا تعرف الجمود وأنها فى كل يوم تضيف جديدا لم يكن معروفا أو مألوفا من قبل، وإن كنا لا نقف على هذا الجديد إما لدقته، أو لأنه يمر بمراحل مختلفة حتى يصبح أمرا ماديا محسوسا أو واقعا ملموسا..

ويعد التعليم بالنسبة للإنسان ضرورة حياة ووجود وبدونه يفقد أهم خصائصه الإنسانية والحضارية، بل يفقد معنى آدميته، ويكاد يلحق بالكائنات التى لم ترزق نعمة العقل والنظر والتفكير والاعتبار.

أ. د/ محمد الدسوقى

ومادام التعليم له هذه الأهمية الفريدة للإنسان فإنه أولى من غيره بالخضوع للسنن الكونية فى التطوير والتجديد، وإلا لم يكن للإنسان قوة دافعة نحو البناء الحضارى والنمو المعرفى، وتأكيد الاستخلاف فى الأرض.

الغاية الأولى من التعليم:

ويجدر قبل الحديث عن ضرورة تطوير التعليم الإشارة على وجه الإجمال إلى الغاية الأولى من التعليم لأن الوقوف على هذه الغاية يحدد السياسة التى يجب الأخذ بها فى التطوير فكرا وأسلوبا.. فضلا عن أن هذه الغاية تضع العلم فى مكانه الصحيح فلا يصبح وسيلة بغى وطغيان وامتهان للضعفاء وسرقة ثروات الشعوب.

إن تكريم الله للإنسان واستخلافه فى الأرض وتفضيله على الملائكة، وإرسال الرسل إليه وتسخير ما عداه له، وإسباغ النعم عليه ما ظهر منها وما بطن، وغير ذلك مما لا نحيط به علما، كان كل هذا ليكون الإنسان عبدا لخالقه، لا يعبد سواه ولا يخشى إلا إياه.. حتى تكون عاقبة أمره خيرا فى هذه الحياة، ويوم يقوم الناس لرب العالمين.

ومادامت هذه رسالة الإنسان فى الدنيا فإن كل عمل يقوم به ينبغى أن يكون فى فلك هذه الرسالة يتوخى تحقيقها بصورة طيبة، لأن الحق سبحانه طيب ولا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا.

وطوعا لذلك كانت مهمة التعليم فى حياة الإنسان هى أن تقربه من ربه، وأن تنأى به عن مزالق الإثم والعصيان، ولهذا قرر القرآن الكريم أن الذين يخشون الله خشيته هم العلماء: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨.

رسالة التعليم:

وإذا كانت النظريات التى ذهب إليها علماء التربية على اختلاف مشاربهم وتوجيهاتهم تكاد تلتقى عند حصر رسالة التعليم فى بناء المواطن الصالح، فإن النظرية التربوية الإسلامية تتوخى بناء الإنسان الصالح، وهذا المفهوم الإسلامى هو

الذى يحفظ على الإنسان كرامته وعزته، ويجعل منه عضوا نافعا للناس قاطبة، لأنه ينطلق من مبدأ العبودية لله، وأن الناس كافة خلق الله، ومتساوون فى الحقوق والواجبات، وأن قضايا العنصرية والطائفية والطبقية لا وجود لها فى ذلك المفهوم، فهو من ثم مفهوم شامل واسع الدائرة تحيا فى ظله البشرية فى أمن وتعاون، واستقرار ولكن مفهوم المواطن الصالح مفهوم إقليمى ضيق يحمل ظلالا من العنصرية، وذلك لأنه يتوخى مصلحة جزئية أو محلية، وقد تكون على حساب مصالح أخرى لبيئات مختلفة، وآفة الآفات فى كل النظريات التربوية أنها لقيامها على هذا المفهوم لم تستطع أن تنقذ الإنسان من الصراعات الدامية التى يعانى منها فى كل مكان، والتى تمتص كثيرا من موارد الخير والرزق، فتدفع بالعديد من الشعوب والأقاليم إلى كوارث المجاعات والأمراض المهلكة.

الغاية الأولى من التعليم وضع العلم فى مكانه الصحيح فلا يكون وسيلة للبغى والطغيان

التعليم والتطوير:

والسؤال الذى يفرض نفسه بعد هذا، ماهى الفلسفة التعليمية التى يجب أن يكون التطوير خادما لها ومعينا على تحقيق أهدافها؟

إن من أهم خصائص الأمة الإسلامية ـ وهى خير أمة أخرجت للناس ـ أنها أمة العقيدة التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة، لأنها عقيدة الفطرة الإنسانية التى تقوم على الإيمان بوحدانية الله سبحانه، وكذلك الإيمان بالأخوة والمساواة والعدالة، واحترام آدمية الإنسان لذاته دون نظر إلى جنسيته أو عقيدته..؟

فهل النظرية التربوية أو التعليمية التى تطبق فى العالم الإسلامى الآن تنهض على ذلك الأساس العقائدى، وتعمل على تأصيل قيمه فى النفوس، وتوجيه السلوك البشرى نحو الالتزام بكل ما يفرضه هذا الأساس المتين؟

إن هناك معضلة أو مشكلة فى النظرية التربوية المطبقة فى العالم الإسلامى، وهى تلك الثنائية التى مزقت التعليم إلى ما يسمى بالتعليم الدينى والتعليم المدنى، وهذه الثنائية التى انتقلت عدواها إلى كثير من المجالات والمفاهيم، لم يعرفها هذا العالم إلا بعد أن نكب بالاحتلال الغربى، وفرض عليه ما فرض من النظم السياسية والاقتصادية والتربوية، والاجتماعية، فبدأت المفاهيم الإسلامية الصحيحة يعتريها الذبول، وتطغى عليها بعض المفاهيم غير الإسلامية، وضاعف من كل ذلك نشأة أجيال تلقت ثقافتها وتعليمها عبر النظم والقوانين التى فرضها الاستعمار فى بلادنا، ومن ثم علت الأصوات التى تنادى بفصل الدين عن الدولة، بل وتهاجم الدين نفسه أحيانا، ظهرت دعاوى العلمانية وغيرها من الإيديولوجيات التى بلبلت الأفكار وجعلت الأمة فى أمر مريج بالنسبة لكثير من القضايا المتعلقة بالدين.

إن التطوير والتجديد أمر ضرورى إسلاميا، فالجمود والركود يناقض سنة الله فى كونه، والإسلام دين العقل والتفكير والدعوة، وأخذ الحكمة دون نظر إلى مصدرها أو قائلها، ومن ثم

يجب علينا دائما أن نفكر فى كل قضايانا أو مشكلاتنا تفكيرا عمليا ناضجا يراعى تطور الحياة وما يفرضه من تغيير وتجديد حتى لا يتخلف الركب، وحتى نظل فى المكانة التى بوأنا الله إياها وهى مكانة الخير والشهادة على غيرنا من الأمم.

ومادام التطوير ضرورة، والتعليم يحتل منزلة خاصة فى مجال بناء الإنسان وإعداده الإعداد الصالح لينهض برسالته فى الحياة، فإن هذا التطوير ينبغى أن يكون له منطلق محدد وغاية واضحة حتى يكون تطويرا فاعلا ومؤثرا ومحققا لما يراد منه.

وهذا المنطلق هو فلسفة النظرية التربوية الإسلامية والتأكيد على أن هذه الفلسفة قوامها توجيه السلوك البشرى كله نحو سيادة شرع الله فى دنيا الناس، وأن الإنسان فى كل تصرفاته محكوم بهذا الشرع حتى يحقق معنى الاستخلاف فى الأرض والعبودية الكاملة للذى خلق فسوى والذى قدر فهدى.

قد يقع التغيير فى النظرية التربوية فى بعض المسائل الإجرائية، أو تعديل وإضافة وحذف فى المادة العلمية، ومثل هذا التغيير قد يعد تطويرا، ولكن الأهم من ذلك أن يكون كل تغيير أو تعديل منبثقا من فلسفة النظرية ومعينا على تحقيق رسالتها بصورة أقرب إلى الكمال إن لم تكن كاملة.

ولأننا أمة تنهض كل خصائصها على عقيدة الوحدانية، فإن علينا أن نبرز فى تطوير سياستنا التربوية خصائص هذه الأمة، وإلا كنا كمن يحرث فى البحر، أو ينفق جهده عبثا، أو يسعى وراء سراب خادع وأمل خائب.

مهمة التعليم فى حياة الإنسان أن يقربه من ربه وينأى به عن مزالق الاثم والعصيان

إن كل دول العالم حتى العلمانية منها تحاول أن توجه نظمها التربوية لخدمة الأهداف العليا لها، بل إن من هذه الدول من يجعل الأهداف الدينية هى محور سياستها التربوية كما يحدث الآن من اليهود فى فلسطين، ونحن أولى من غيرنا بأن تكون نظمنا التربوية فى خدمة عقائدنا الدينية من حيث الأهداف الكلية والمثل العليا والغايات التى تتجاوز هذه الحياة الدنيا إلى تلك الحياة الخالدة الحياة الآخرة.

وإذا كان هناك من يمتعض أو يضيق صدره إذاجاءت إشارة إلى الدين وأن له الكلمة الأولى فى كل النظم والقوانين، فإن هذا الضيق والامتعاض قد يكون مبعثه الجهل بالدين أو الظن بأنه عائق دون التطوير والتقدم، وأن الذين نفضوا أيديهم منه قد سبقونا وغلبونا، وهذا كله باطل من التصور والفهم.. فنحن أمة لا يمكن أن تتقدم وتنهض بغير قيمها الدينية ولا سبيل بحال من الأحوال لأن يحدث لدينا ما حدث لدى غيرنا من الفصل بين الدين والدولة، وما يحدث فى العالم الإسلامى كله الآن أوضح برهان على أن البلبلة التى تهيمن على هذا العالم وتفقده وضوح الرؤية وانتهاج الطريق القويم مردها إلى هذا التمزق الثقافى الذى جعل حياتنا بعضها يحمل اسم الدين، وبعضها الآخر لا يقيم للدين وزنا ولايرعى له حكما.

ومرة أخرى أقول إن التغيير مطلوب ومحمود، ولكنه إذا لم ينطلق من فلسفة تربوية إسلامية فإنه قد يكون تطويرا إلى الجمود أو تغييرا إلى عكس ما تتطلع إليه الآمال.

نافذة على المعلومات

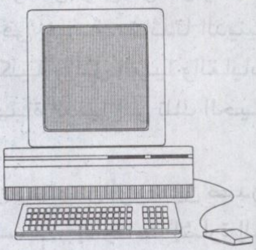

إعداد: منى القاضى

من أجل القضاء على الاختلاس والغش

صندوق أسود لكمبيوتر

ابتكر أحد مراكز الأبحاث فى ليفربول، شمال غرب انجلترا صندوقا أسود لكمبيوتر، يمكنه تسجيل كل ما يجرى على الشاشة، ويبقى لمدة سنتين، بصرف النظر عن نوع الكمبيوتر، أو السوفت وير المستعمل.

ويستطيع الصندوق أن يحفظ المعلومات ويسجلها على أسطوانتين صغيرتين، مستعملا طريقة خاصة للضغط، ويسجل عليها وقت حدوثها والتاريخ لإثبات صحتها، ويمكن بعدها إجراء عملية التكبير دون فقد شىء من التفصيلات الدقيقة.

وهذا الصندوق الأسود، سيقضى على عمليات الاختلاس والغش والخيانة، وهذه العمليات تكلف بريطانيا ما يزيد على تسعة ملايين جنيه استرلينى كل عام.

التكامل بين المواقع الإسلامية من خلال شبكة الإنترنت

أصبحت الإنترنت أسرع وسيلة للاتصال فى العالم. وقد تختلف الآراء فى تقييمها، فالبعض يراها وسيلة للفساد والإنحلال، بينما يراها البعض الآخر وسيلة لنشر الهداية والدعوات الأخلاقية والدينية.

والحقيقة أنها يمكن أن تكون حسب ما نريدها نحن. وقد اعتبرها كثيرون وسيلة مهمة للدعوة إلى الله تعالى، وأنشأوا مواقع شخصية لهم يطلون من خلالها على ملايين الزائرين، فى شتى بقاع الأرض، والذين يزداد عددهم يوما بعد آخر.

وليس المهم أن يكون لنا موقع خاص على الإنترنت. ولكن الأهم أن يسد فراغا ويحقق هدفا، ويساعد على التكامل بين المواقع الإسلامية. ولكى يكون موقعك الجديد، أكثر جذبا للزائرين، فيمكنك اتباع تلك النصائح التى بثها موقع «واحة الإسلام» بقلم مريم إسماعيل العيسى:

- دقق فى اختيار الموضوع، فتلك هى المرحلة الأكثر صعوبة وأهمية.
- حاول أن تجعل موقعك عمليا، وذلك بعدم الإكثار من الصور والمقاطع الصوتية والفيديوية، حتى لا تؤخر ظهور المعلومات، مما قد يدفع الزائر إلى الملل والخروج من الموقع. ويجب أن توزع المعلومات على الصفحات المتعددة، وأن تسهل على الزائرين عملية التنقل، وذلك باستخدام تقنية البحث الداخلى، أو وضع خريطة للموقع على جميع صفحاته.
- إحرص على تجديد مادة الموقع باستمرار وافتح ركنا للمساهمات، لإغراء الزائر على تكرار الزيارة. ثم أنشئ سجلا للزوار، مع ضرورة الاستفادة من ملاحظاتهم وانتقاداتهم.

كتاب لفتاة فرنسية من أصل مصرى

يُفجر قضية الإسلاموفوبيا فى فرنسا

راندة غازى هى فتاة فرنسية، من أصل مصرى، لا يزيد عمرها عن خمسة عشر عاما، جمعت رؤيتها وترجمت مشاعرها وأحاسيسها حول ما تمارسه السلطات الإسرائيلية من مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطينى ونشرتها لها فى كتاب، إحدى دور النشر الفرنسية الكبرى، ولكن باللغة الإيطالية.

وكالعادة دائما، ثارت ثائرة أكبر منظمتين يهوديتين فى فرنسا، وهما منظمة «سيمون فيزنتال» والرابطة الدولية لمناهضة اللاسامية، ومعهما العديد من المنظمات اليهودية الأخرى، التى شاركت فى معزوفة إن العرب والمسلمين معادون للسامية، ويحرضون على قتل اليهود وإبادتهم، وتلقفت الخيط معظم وسائل الإعلام الفرنسية، وخاصة تلك التى يسيطر عليها اليهود، لتشن حملات ضد العرب والمسلمين.

تحولت الصبية راندة غازى فجأة إلى إرهابية كبيرة، فى نظر الإعلام اليهودى، ومن ثم يجب مطاردتها ومحاكمتها، بنفس الطريقة التى حوكم بها المفكر الفرنسى المسلم روجيه جارودى، الذى تجرأ يوما وأعلن رأيه المخالف للدعاية الصهيونية حول قضايا عديدة ومن بينها قضية قديمة تتعلق بالمحرقة النازية لليهود، وأعداد الضحايا، وكذلك الممارسات الإجرامية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ضد الفلسطينيين، والتى ذكر أنها لا تقل بشاعة عما مارسه هتلر ضد بعضهم.

ومع الحملة ضد الفتاة راندة، تفاعل اصطلاح «الإسلاموفوبيا» وهو اصطلاح غربى، ترجم إلى العربية بمعنى معاداة الإسلام وكراهية المسلمين، أو بمعنى آخر هو إرهاب الإسلام. وهذا المصطلح انتشر فى أمريكا والدول الغربية، بعد أحداث ١١ سبتمبر، وعقدت تحت عنوانه مئات الندوات والمؤتمرات، التى تحاول التحذير من خطر الإرهاب الإسلامى«!!» على قيم الحضارة الغربية، التى تتناقض مع القيم الإسلامية - كما يدعون - من النواحى الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية. ومن ثم تعالت أصوات تحذر من دمج المسلمين فى المجتمعات الغربية، بما يحملونه من ثقافات بالية«!!» تمجد حضارة الماضى، وتعادى فلسفة التمدن والحداثة والتطور. وقد ترتب على تلك الدعوات، أن أغلقت أبواب الهجرة أمام العرب والمسلمين، فى كثير من بلدان أوروبا، فضلا عن الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل كتاب «الإسلام والجمهورية الفرنسية» للكاتبين جان هيلان، وميشيل تريبالا، هو أحدث وأخطر ما صدر من مؤلفات تؤجج فكرة الإسلاموفوبيا، إذ يركز الكاتبان على خطورة تسلل المسلمين بأفكارهم إلى الجمهورية الفرنسية الخامسة، بفكرها العلمانى التحررى المستير. ويكفى - فى نظرها - أن مظاهر صلاة المسلمين فى المساجد، وارتداء التلميذات للحجاب، فضلا عن السيدات المسلمات فى الشوارع والمؤسسات الفرنسية، ونشر آرائهم فى العديد من الصحف، قد لاقت الكثير من التعاطف والتفهم لدى بعض فئات المجتمع الفرنسى، الذى سوف يجد العديد من المسلمين، وقد تقلدوا أرفع المناصب فى يوم قريب!

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

الثقافة الإسلامية للامبراطور فريدريك الثانى أساس دعوته للسلام بين العالم الأوروبى وعالم الإسلام

تحمل الثقافة الإسلامية للامبراطور فريدريك الثانى (١٢١٢ـ ١٢٥٠م ـ ٦٠٩ ـ ٦٤٨هـ) ـ امبراطور الدولة الرومانية المقدسة بأوروبا ـ رسالة إنسانية سامية، تشهد بأن العلم غدا فى الإسلام «سفيرا للسلام»، ووسيلة لخدمة «السياسة» الداعية إلى تأمين الأمم والشعوب، وسبيلا يؤكد أن سيوف العقل مقدمة على سيوف القطع والبتر فى تلبية مطالب الإنسان فى الحياة الدنيا، مصداقا للحديث الشريف «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب، ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء».

أ. د/ إبراهيم العدوى

أصبحت جزيرة صقلية وطنا للعمران الإسلامى تبعث أشعتها فى الجهات الأوروبية دفئا وحيوية وقوة وعطرا للإنسان والحيوان

واقترنت هذه الرسالة الإنسانية السامية للعلم فى الإسلام بالامبراطور فريديك الثانى لأنه شب وترعرع فى المهد الثانى الزاهر للحضارة الإسلامية فى أوروبا، وهى جزيرة صقلية، التى شاركت الأندلس تزويد أبناء أوروبا بالعلم الإسلامى ومنجزاته الباهرة فى ميدان المعرفة والثقافة والتنوير. ذلك أن جزيرة صقلية نعمت بدورها بالعمران الإسلامى، وغدت المركز الثانى لهذا العمران الزاهر على أرض أوروبا منذ الفتح الإسلامى لها سنة ٢١٢هـ ـ ٨٢٧م على يد الأغالبة، حكام القيروان بافريقيا (تونس الحالية).

وتجلت مظاهر العمران الإسلامى بجزيرة صقلية فيما نقله الأغالبة معهم إلى تلك الجزيرة من معالم التقدم الحضارى المادى والعلمى الذى ساد بلاد المغرب الإسلامى. فأدخل المسلمون إلى جزيرة صقلية وسائل الرى، وفى مقدمتها «سواقى المياه» التى جعلت من أرض تلك الجزيرة الجرداء حدائق غناء، وأغنوا الأراضى الفقيرة لتلك الجزيرة أيضا بحقول القطن وقصب السكر، كما غرسوا أشجار النخيل والبرتقال والفستق. وفضلا عن ذلك توج المسلمون جزيرة صقلية بتاج من المساجد العامرة والقصور الشامخة،

التى كانت ملتقى العلماء من شتى التخصصات، من الأطباء والفلاسفة، والشعراء والأدباء، وكبار الباحثين والكتاب، يتعاونون جميعا فى نشر العلم والثقافة فى جزيرة صقلية، ورفع مستوى الشعب فيها.

العمران الإسلامى فى صقلية:

وأصبحت جزيرة صقلية وطنا للعمران الإسلامى، تشرق شمسه على بلاد جنوب أوروبا حيث إيطاليا، وعلى بلاد وسط أوروبا حيث ألمانيا، وتبعث أشعتها فى تلك الجهات الأوروبية دفئا وحيوية وقوة وعطرا للإنسان والحيوان والنبات، حيث حفلت جزيرة صقلية بمختلف أنواع البخور التى كانت تعطر أرجاء الجو، فيتنفس الإنسان الهواء العليل الذى يطارد الهموم والأحزان.

واجتذب هذا المركز للعمران الإسلامى بجزيرة صقلية جماعات من شعب جديد فتى وفد إلى أوروبا يعرف آنذاك باسم «النورمان»، سيطرت جموع منهم أولا على جنوب إيطاليا (١٠٧١م - ٤٦٤هـ)، ثم تدفقت منها تباعا على جزيرة صقلية حتى تم للنورمان الاستيلاء على تلك الجزيرة سنة ١٠٩١ - ٤٨٤م، وإقامة ملك لهم على أساس راسخ من العمران الإسلامى الذى آل إليهم، ذلك أن النورمان وجدوا عقب استقرارهم فى صقلية بيئة إسلامية جديدة تفوق ما كان يجول بخاطرهم وهم يعيشون بجنوب إيطاليا. فكانوا أنّى أداروا وجوههم فى أرجاء صقلية لا يشاهدون إلا الجمال والأبهة، وحياة أخرى أرفع وأرقى من تلك التى كانوا يحيونها، إنها حياة أقرب إلى القصص منها إلى أى شىء آخر.

وحافظ النورمان فى حرص شديد على ذلك المهد الزاهر للعمران الإسلامى الذى آل إليهم فى جزيرة صقلية، والعيش فى ظله قلبا وقالبا. فاستعانوا بالعلماء المسلمين من شتى التخصصات: فى الرياضيات والفلك والجغرافيا وعلم الطبيعة، وذلك إلى جانب الشعراء ورجال الأدب والفنون. كما أقبلوا على اقتباس العادات والتقاليد والثقافة الإسلامية، وحافظوا أيضا على الاتصال الدائم والوثيق بالمسلمين المقيمين بجزيرة صقلية، يتبادلون معهم الرأى ويشاورونهم فى مختلف أمورهم وشئون دولتهم.

وقد تجلت أقوى معالم هذا التقدير والاعتزاز بالعمران الإسلامى فى صقلية عند ملوك النورمان أنفسهم، حيث تخلقوا بأخلاق ملوك المسلمين، كما أحاطوا أنفسهم بكل مظاهر الحياة الإسلامية الزاهرة، سواء فى الإقامة بالقلاع الإسلامية التى بقيت على حالها دون أن تمس بأى سوء، أو العيش فى القصور الإسلامية التى تحيط بها الحدائق الغناء، ذات نافورات المياه المتدفقة بين الأشجار الوارفة الظلال. لقد التقى النورمان فى جزيرة صقلية بالبيئة الإسلامية التى تؤثر فى غير المسلمين، مهما اختلفت عقائدهم وأجناسهم حتى سنحت فرص الاتصال بأهل تلك البيئة الإسلامية. فالمسلمون انتصروا أو انهزموا هم المثل الأعلى الذى يحتذى.

وسيطر هذا التأثير للبيئة الإسلامية بجزيرة صقلية سيطرة تامة على مؤسس دولة النورمان بتلك الجزيرة وهو الملك روجر الثانى (١١٢٩ - ١١٥٤م - ٥٢٤ - ٥٤٩هـ)، جد الامبراطور فريدريك الثانى. فوالدة هذا الامبراطور هى الأميرة كونستانس، الابنة الوحيدة والوريثة لأبيها روجر الثانى. وقد تزوجت هذه الأميرة من امبراطور ألمانيا «هنرى السادس» (١١٩٠ - ١١٩٧م - ٥٨٦ - ٥٩٤هـ)، وأنجبت منه سنة ١١٩٦م - ٥٩٣هـ ابنا وحيدا هو «فريدريك الثانى»، وفى العام التالى توفى الامبراطور «هنرى السادس» سنة ١١٩٧م - ٥٩٤هـ تاركا ابنه فريدريك فى وصاية الأم، الأميرة كونستانس، التى آثرت البقاء مع ابنها

الوليد فى القصر الامبراطورى بمدينة «بلرم» (بالرمو)، عاصمة صقلية، مكتفية له بأن يكون ملك صقلية، بعيدا عن ألمانيا وما سادها آنذاك من المشاكل والصراعات الداخلية، التى تنشب عادة فى أعقاب وفاة الحكام الأقوياء.

ووسط معالم العمران الإسلامى فى صقلية - وسط الآثار الإسلامية الرائعة، والقلاع العربية الشامخة، وفى شوارع بالرمو الواسعة الغنية بحوانيتها وحواريها المنتشرة فى الأحياء الإسلامية - نشأ وترعرع فريدريك الثانى يتيما مهملا لا يجد من يكفله، وهو فى هذه المرحلة المبكرة من طفولته، غير الجماعات الإسلامية المقيمة بالعاصمة بالرمو، إذ حدث أن توفيت أمه النورمانية، ابنة الملك روجر الثانى عقب وفاة زوجها بزمن قصير. وحينئذ بدأ النزاع حول الطفل الصغير، وقامت المشاكل وتعقدت الأمور، وساءت إدارة الأوصياء، مما إدى إلى تدهور المزرعة الملكية وعجزها عن الوفاء بالمتطلبات المادية الضرورية، مما اضطر الملك الشاب، وهو مازال فى السادسة من عمره، إلى الالتجاء سائلا مستعطفا مواطنيه من المسلمين، الذين حملوا رسالة دينهم الحنيف التى تحث على رعاية اليتيم، فمدوا له يد المساعدة، فكانوا يعولونه ويطعمونه الواحد بعد الآخر مناوبة، هذا لمدة أسبوع وذلك لمدة شهر حتى بلغ الملك الطفل السابعة من عمره.

وهكذا تولت الحياة ذاتها تربية الملك الطفل منذ سن مبكرة جدا، فكان فريدريك يتجول حرا طليقا بدون رقيب فى مختلف الحوارى والأزقة والأحياء المترامية إشباعا لرغبته فى المعرفة. وفى الحوانيت والأسواق كان الملك الشاب يتلقى دروسه اليومية فى اللغات المتداولة آنذاك بين أفراد الشعب، حتى إنه كان يتكلم وهو طفل تسع لغات، تأتى فى مقدمتها اللغة العربية التى أجادها إجادة تامة، ويتكلم بها دون لكنة ظاهرة وكأنها لسانه القومى. وكان فريدريك يعتز بتذوقه للشعر العربى، واللغة العربية، وقد عبر هو نفسه عن ذلك الاعتزاز ببلاغة وفصاحة قائلا: إنه يتنفس عبير اللغة العربية الباسم تنفسه للنسيم فى الربيع.

وأتاحت اللغة العربية للملك الطفل فريدريك الثانى الإفادة من الثقافة الإسلامية التى التقى بمنابعها فى المساجد التى كان يتردد عليها. ومن الجدير بالذكر أن القاضى الشرعى للمسلمين المقيمين فى بالرمو كان يتولى تعليم هذا الملك الشاب المتعطش إلى العلم والمعرفة والفلسفة العربية، ويمده بالكتب العربية إرضاء لرغبته الجامحة إلى العلم وتحصيله. وأظهر فردريك فى هذه المرحلة المبكرة من تحصيله لثقافته الإسلامية قدرة على المشاركة فى الجدل والمناقشات التى دارت بين العلماء فى المساجد حول العقيدة الإسلامية، وغيرها من الديانات، وذلك بما يشهد له باحترامه الصادق للإسلام والمسلمين المقيمين معه بجزيرة صقلية.

وزادت اللغة العربية من أواصر المودة والمحبة بين فريدريك ومواطنيه العرب من أبناء العمران الإسلامى بصقلية، فقد هام حبًّا بسماع الأغانى العربية التى كانت تتردد فى آذانه، سواء من عامة الشعب أو كبار المطربين، والإصغاء إلى الحوار الذى يدور بين الناس فى الأسواق، بين البائع والمشترى على حد سواء، ومتابعة مساومات كل الأطراف فى تسوية الحسابات، وعمليات الفصال عند البيع والشراء، مما زاده معرفة بعلم الحساب الإسلامى، وما أدخله هذا العلم إلى أوروبا من استخدام الأرقام العربية وسهولتها بدلا من علم الحساب الرومانى وأساليبه الجامدة المغلقة، وأخيرا كان الملك الطفل ينظم حياته اليومية فى تحصيل الثقافة الإسلامية مع أذان المؤذنين من أعلى المآذن، تدعو المسلمين إلى الصلاة، وتنظم حياتهم اليومية بالتالى من حيث التنسيق بين

مطالبهم المادية والروحية على حد سواء.

وغدت الثقافة الإسلامية بذلك الأساس الذى قام عليه التكوين المتميز لشخصية فريدريك الثانى منذ شبابه المبكر، وما تحلى به من اعتزاز بنفسه وبقدراته العقلية والفكرية. وقد أدى ما وصل إليه من المعارف الواسعة للثقافة الإسلامية، إلى أن يبدو وكأنه أكبر سنا مما كان عليه. فكان من حيث نضج الفكر وصحة الحكم على الأمور رجلا مكتمل القوى العقلية، وجديرا بعظمة الملك، ولذلك رفض فريدريك الوصاية وهو ابن الثلاثة عشرة، وأصبح محط أنظار معاصريه تقديرا وإعجابا. وبخاصة فى ألمانيا وطن أبيه وأجداده من أبناء أسرة الهوهنشتاوفن العريقة الأصول والباسقة الفروع بألمانيا. وعبر أمراء ألمانيا عن هذا الإعجاب والتقدير بأن أعلنوا سنة ١٢١١م - ٦٠٨هـ اختيار فريدريك الثانى امبراطورا، ثقة منهم بأنه بثقافته الإسلامية العالية قادر على أن تنتهى على يديه المشاكل الداخلية التى سادت وطنه ألمانيا، بعد وفاة والده الامبراطور هنرى السادس.

وغادر فريدريك صقلية إلى ألمانيا، وكان فى السادسة عشرة من عمره، حيث تم تتويجه سنة ١٢١٢م - ٦٠٩هـ امبراطورا على أعظم دولة فى أوروبا آنذاك، وهى الدولة الرومانية المقدسة، التى غدت تضم إلى جانب ألمانيا كلا من صقلية وجنوب إيطاليا، وكذلك بلاد اللورين بفرنسا، والأراضى الواطئة حيث هولندة وبلجيكا. وغدا لقبه الرسمى فريدريك الثانى قيصر الامبراطورية الرومانية المقدسة.

وكانت المسئولية الملقاة على عاتق الامبراطور الشاب فريدريك الثانى شاقة جدا، إذ كان العالم الذى يعيش فيه مضطربا متخاصما متحاربا، وذلك نتيجة العدوان الذى شنه الغرب الأوروبى على الشرق الإسلامى تحت ستار الصليب، والصليب منه براء. إلا أن فريدريك أخذ يشق طريقه - بفضل ثقافته الإسلامية - إلى المجد زعيما لعصر جديد. وتمثلت أولى خطواته نحو هذا المجد والزعامة فى حسن توظيفه لثقافته الإسلامية فى التعامل مع الأوضاع التى سادت العالم الأوروبى وعالم الإسلام عقب انتصار صلاح الدين الأيوبى على الصليبيين فى معركة حطين سنة ١١٨٧م - ٥٨٣هـ، واسترداده لمدينة بيت المقدس. فقد نادى الصليبيون بعد هزيمتهم فى معركة حطين أن الطريق لاسترداد بيت المقدس يبدأ أولا بالاستيلاء على مصر، لأنها غدت منذ عهد صلاح الدين مركز التموين المادى والروحى للتصدى لعدوان الغرب الأوروبى على الشرق الإسلامى.

ودخل هذا التطور فى الفكر الصليبى تجاه مصر موضع التنفيذ، فى الوقت الذى اختار فيه أمراء ألمانيا سنة ١٢١١م/ ٦٠٨هـ فريدريك الثانى امبراطورا على الدولة الرومانية المقدسة. إذ تولى فى نفس العام الملك حنا برين حكم مدينة عكا، التى كانت ملجأ لفلول الصليبيين الذين سمح لهم صلاح الدين بالخروج آمنين من بيت المقدس، شريطة ألا يعاودوا العدوان على أراضى الإسلام. غير أن هذا الملك تنكر لما قطعه الصليبيون من عهود لصلاح الدين، وعمد إلى جمع تلك الفلول الصليبية فى عكا، واتخذ منها قاعدة رمزية لمملكة بيت المقدس التى قضى عليها صلاح الدين الأيوبى. ثم قام حنا برين سنة ١٢١٩م/ ٦١٦هـ بهجوم مفاجئ على الأراضى المصرية، حيث أبحر على رأس حملة كبيرة من عكا ونزل الشواطئ المصرية عند دمياط، واستولى عليها، مستهدفا أن يجعل منها قاعدة للتوغل فى الأراضى المصرية، والزحف على القاهرة.

وتصدى لهذا العدوان الصليبى الغادر سلطان مصر آنذاك، وهو السلطان الكامل الأيوبى (٦١٥- ٦٣٥هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨م)، حيث أعد لمواجهة هذا

الهجوم الصليبى الغادر تخطيطا جديدا ومبتكرا، جمع فيه بين الاستعداد العسكرى الواسع والجيد وبين استخدام الدبلوماسية الهادئة، وهى الدبلوماسية التى استلهم منها الامبراطور فريدريك الثانى تشكيل دعوته للسلام بين العالم الأوروبى وعالم الإسلام، وكان محور هذه الدبلوماسية فكرة فريدة، قوامها أن السلام خير من الحرب، وأن السلام الدائم سيد العلاقات بين أى طرفين متحاربين إذا توافرت بينهما حسن النية والرغبة في التوفيق، فقدم السلطان الكامل للصليبيين عرضا سخيا قوامه جلاء الصليبيين عن دمياط والشواطئ المصرية مقابل حصولهم على بيت المقدس، التي تسترت وراءها ادعاءات الصليبيين وأعمالهم العدوانية على الشرق الإسلامى.

وحقق الملك الكامل بهذه الدبلوماسية الهادئة هدفين أساسيين، حيث استفاد من مجريات الأمور التى مر بها الامبراطور فريدريك وأفادته فائدة كبرى فى تشكيل دعوته إلى السلام بين العالم الأوروبى وعالم الإسلام وذلك على النحو التالى:

الأول: أن الصليبيين رفضوا هذا العرض السخى، وصمموا على الزحف من دمياط جنوبا للاستيلاء على القاهرة، وهو الأمر الذى كشف فى جلاء أن الأغراض السياسية والاقتصادية والأطماع التوسعية - لا الدينية - هى التى حركت الحروب الصليبية جيلا بعد جيل.

الثانى: استغرقت المفاوضات حول هذا العرض الدبلوماسى ثمانية أشهر، أتم خلالها السلطان الكامل استعداداته الحربية، إذ أنشأ مدينة المنصورة، عند مكان مثلث الشكل، بين بحر أشمون طناح (البحر الصغير حاليا) والشاطئ الشرقى للنيل، وجعل من هذه المدينة وما يحيط بها من قنوات المياه قاعدة للتصدى للزحف الصليبى، الذى انطلق من دمياط مع بداية موسم الفيضان فى شهر يوليو. وهذا التوقيت يؤكد أن السلطان الكامل وضع فى تخطيطه ومفاوضاته مع الصليبيين أن المعرفة بأحوال النيل وقنواته وفيضان مياهه ذات أثر عظيم فى تطور الحوادث. إذ ما كان الصليبيون يدخلون مشارف المنصورة حتى حل شهر أغسطس، وامتلأ النيل وقنواته بمياه الفيضان. وعندئذ قطع السلطان الكامل الجسور حول المنصورة، ففاض الماء وغمر مساحة شاسعة من الأرض تحيط بمواقع الصليبيين، وعزلتها عزلا تاما عما يحيط بها من البلاد المصرية.

وهكذا انحصر الصليبيون، وتبددت آمالهم فى الزحف جنوبا نحو القاهرة، ولم يبق لهم محيط إلا أن يشقوا لأنفسهم طريقا شماليا نحو قاعدتهم فى دمياط، ولذا أحرقوا خيامهم ومجانيقهم، وسائر أثقالهم، وعمدوا إلى الانسحاب فى جنح الليل، مساء السادس والعشرين من شهر أغسطس، فحال الماء بينهم وبين مقصدهم، وأدركوا يأس موقفهم. ومن ثم عاد الصليبيون إلى مشروع مفاوضة السلطان الكامل، وطلبوا منه السماح لهم بالعودة إلى دمياط، للجلاء عنها من غير قيد أو شرط أو مساومة جديدة إلا ما رضى به السلطان، وذلك بعد طلب الأمان.

واستجاب السلطان الكامل فى مثالية المسلم المؤمن بدينه الحنيف لطلب الصليبيين، إيمانا بالقول العربى المأثور «العفو عند المقدرة»، وعملا بقوله سبحانه وتعالى: **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** فصلت: آية ٣٤، فبعث إلى الصليبيين ليحيطهم بأمانه، وباستعداده لقبول جلائهم الناجز عن دمياط، كما دعا قادتهم وعلى رأسهم الملك حنا دى برين والمندوب البابوى لحضور احتفال فى قاعدته العسكرية التى استحقت أن تسمى «المدينة المنصورة» على حد قول المقريزى.

الدعوة والدعاة

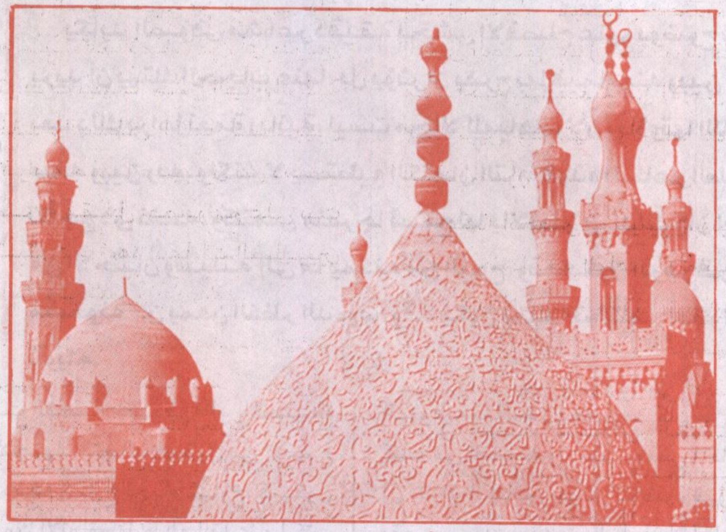

- شذرات رائعة من الأدب الصوفى
- دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات
- نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام
- ورثاء الأرض

رمز الطير عند كبار الصوفية

شذرات رائعة من الأدب الصوفى

د. محمد رجب البيومى

يُكابد الصوفى مشاعر دقيقة يخشى الإفصاح عنها بوضوح سافر، لأنه لا يريد أن يهتك الحجاب عنها، بل يؤثر أن يفرح بها فيما بينه وبين نفسه، ثم هو بعد ذلك يراها نعمة ربانية، ليست مجالا للمباهاة، لأن حلاوتها اللذيذة أن تكون بينه وبين ربه. ولكنه لا يستطيع الكتمان التام، فهذه المشاعر العلوية الحبيبة تتأجج فى نفسه، وتلتمس منفرجا يسمح لها بالانطلاق، لذلك كان الرمز فى كثير من الأحيان وسيلته إلى ما يمكنه من البوح، وقد يكون الرمز قريبا يصل إلى مضمونه من يمعن النظر الدءوب، وقد يكون بعيدا تختلف العقول الكبيرة فى تأويله.

ومن هنا كانت القصة الصوفية أو القصيدة الإلهية موضعا لاجتهاد تتجالد العقول فى توضيح مرماه، حتى يقف شارح تجاه شارح، فيكون اختلافهما أكثر من الاتفاق، وليطالع القارئ ما كتب عن المقامات والأحوال فى أسفار الصوفية ليجد منها ما يفصح وهو القليل، ومنها ما يضمر وهو الكثير. فمقامات التوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والرضا والزهد والفقر والورع قد تكون سهلة التناول. أما مقامات القرب والشوق والمواءمة والشك واليقين والطمأنينة فذات معان تحتاج إلى سبح طويل، وتصويرها المحكم يبحر بالعارف إلى جزر نائية ذات شط مجهول، لذلك نرى من كبار المتصوفة من يتخذ الرمز سبيلا إلى تصور المشاق النائية، والمطارح البعيدة، وإذا كان الطير ذا جناح يطير فى الفضاء قاطعا مئات الأميال، وقد يصل إلى مبتغاه وقد لا يصل، فقد اتخذ هؤلاء منه أداة للتعبير عما يريدون.

وأول من اتخذ الطير رمزا لما يريد هو الفيلسوف ابن سينا، وابن سينا ليس متصوفا، ولكن روح الصوفية تملأ جوانحه، وقد كان من عادته إذا قرأ كتابا فى الفلسفة وتعاصت بعض المعانى على فهمه، أن يترك الكتاب وينهض للوضوء فيؤديه بإتقان، ثم يقف بين يدى ربه مصليا، إذ لا أعلم منه فى بلده من الفلاسفة حتى يرجع إليه، وهنا يشعر بطمأنينة تدفعه للقراءة فيطالع من جديد. وتلك روح صوفية لاشك فيها، إذ أن أول مدرجة من مدارج السالكين لديهم قراءة كتاب الله والالتجاء إليه فى كشف ما غمض عليهم من معانيه بعد الصلاة الخاشعة والتوسل الحميد، ومن أراد أن يتحدث عن الروح الإنسانية بدءا من حياتها الأولى فنزولا من عالم الغيب إلى عالم الشهادة فانتهاء بمفاتن الحياة عن عهدها الأول فى عالم الغيب، ثم رجوعا إلى مهدها الغابر عند الوفاة، حين أراد أن يصور هذه الرحلة العجيبة، جعل الروح طائرا هى الورقاء فقال قصيدته الشهيرة:

هبطت إليك من المحل الأرفع

ورقاء ذات تدلل وتمنع

وهى تعبير جيد عن رحلة الإنسان بدءا وخاتمة!

وليست هذه القصيدة من موضوعنا اليوم، ولكننا نشير إلى أن الرمز بالطير لدى ابن سينا، لم يكن فريدا، بل تعدد فى مناح أخرى من نظمه ونثره ففتح بذلك بابا للصوفية كى يأخذوا الإطار العام من وحيه، ثم يضعوا الصورة بين الإطار وفق ما يتخيلون! فهو الملهم الأول دون نزاع.

ففى قصة ابن سينا النثرية أراد أن يصور مطامع الإنسان وأهواءه وما يقع فيه من العقبات فى مسيرة الحياة، فتصور نفسه طائرا بين رفقته يطير فى الجو ناعما بفضائه الفسيح، ثم ينظر إلى الأسفل فيجد الحب ملقى على الأرض قد وضعه الصيادون فى شباكهم لاقتناص الطائر حين يعمى عن الشبكة ويندفع إلى الطعام فيقع فى الشرك! والحب هنا هو المطامع التى تغرى الإنسان فى الحياة فيندفع إلى تحقيقها غافلا عما وراءها من المكايد! هكذا وقع الطير فى الفخاخ! فماذا فعل؟ لقد ظل يجاهد حتى مزق بعض حبال الشبكة، ونهض إلى الفضاء جريحا، ولاتزال بعض الحبال فى أرجله تعوقه عن الطيران المريح، ويكابد من ذلك صعوبة. وقد وقف أحدها خطيبا يعظ بالصبر ويحذر من عاقبة الاندفاع فى الرغبات الطامعة كيلا يسقط فى الشباك من جديد، ثم قال قائلهم: لنواصل الطيران مهما تحملنا من المشاق حتى نصل إلى الملك الرحيم بعد المشاق الهائلة، فيبرئ الجراح، وينزع ما تبقى من الحبال عالقا بالأرجل! وواضح أن هذه الحبال هى المعاصى والذنوب، وأن الملك هو فاطر السموات والأرض، وأن الطائر الذى قدم الاقتراح وأوصى بالسير هو الشيخ الذى ينصح المريد، وقد لخصت هذه الرحلة البديعة فى مقام آخر قلت فيه:

«إن جماعة الطير حين بدأت الرحيل بعد أن تخلصت من الحبال كانت فريقين، فريقا لم يصبر على هول الرحلة، فنكصت عن الطيران وسقطت دون أن تبلغ المراد، بعد أن أجهدها طول المسير، ولكن جماعة أخرى واصلت الطيران، ومازالت تقطع الأميال الشاسعة، حتى رأت على البعد جبالا عالية، نظرت إلى ما وراءها، فوجدت على بعد الزهور اليانعة، والأشجار النضرة المثمرة، فقالت: هنا فردوس الجنان، هنا بستان الرضوان. هيا هيا، فتحمس الجميع، وأخذ الطير يجتاز القمم، قمة قمة، بعزم أكيد، ولديه الأمل الكبير فى أن يصل إلى النهاية المرموقة بعد أن أُرِىَ الرياض الغناء، والثمار المشتهاه، ثم وفقه الله فبلغ النهاية الرائعة، إذ رأى ما لا عين رأ ت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، لقد بلغ حجرة الملك الأعظم، وشاهد من عظمة جلاله، وبديع جماله، وكريم لطفه، ورقيق عطفه ما خلب العقول، وملك الأفئدة، ورأت الطير أنفسها تنعم بالملأ الأعلى فى وادى الخلود.

هذه القصة الساحرة، أقوى تفكيرا، وأبدع تصويرا من قصيدة الورقاء التى هبطت من المحل الأرفع! ولا أدرى لماذا ركدت فى طيات الأوراق، وسارت القصيدة كل مسار! ألأن الشعر أعلق بالقلوب وأسرع إلى الآذان؟!

لقد فتح ابن سينا الطريق إلى المتصوفة من بعده، فتأثروا به تأثرا بعيدا، وقد يكون من العجيب أن الإمام أبا حامد الغزالى الذى حارب الفلسفة بأقوى ما يملك من فكر نفاذ فى كتابه الشهير «تهافت الفلاسفة»، هذا المحارب الصارم قد فتن بقصة ابن سينا، ورآها صفحة خالدة تصور مطامع النفس الإنسانية، وترسم رغباتها وأشواقها، كما تشرح المبدأ والمنتهى فى وضوح لا يقبل الشك، وقد شاء أن يحتذيها قاصا روائيا، لا باحثا علميا، فكتب قصة تصور رحلة الطير وما يكابد من الصعاب حتى يصل إلى المرفأ الأمين!

إن الطير فى قصة الإمام الغزالى قد عانى كثيرا من التفكك والتمزق، إذ لم يجد ملكا يمسك بزمام الحياة، ويسير بالجماعة إلى شاطئ النجاة، فتشاور فى الأمر، ورأى أن يبحث عن ملك للطير تكون لديه الهمة العالية، والنظرة الحانية، فتلقى الأعباء على عاتقه فى راحة واطمئنان، ولكن أين الملك؟ إنه فى بلاد بعيدة قاصية، ولابد من الوصول إليه مهما امتلأ السفر بالمتاعب، وحفل بالصعاب! هذا هو رأى الكثرة من سرب الطير، فهى التى هامت بقرب

الملك، وجعلت لقاءه شغلها الشاغل، وفى لسانها صوت يردد قول الشاعر:

قوموا إلى الدار من ليلى نحييها

نعم، ونسألها عن بعض أهليها!

ولكن فريقا آخر رأى الشقة بعيدة، والمطارح نائية، فحذر من المجازفة، ونادى بالتعقل والاتئاد وصاح بالملأ، ماهذا الذى تقولون، أمامكم المهامه الشاسعة، والجبال الشاهقة، والبحار المغرقة، وأمامكم عواصف الرعد، وصواعق البرق، ونكبات الثلوج، فلا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، أنتم عرفتم هذا المكان، فلا تبحثوا عن غيره من الأوطان، ستلاقون المنية، فتقف أمام الأمنية، وختم حديثه بالاستشهاد الشعرى فقال:

إن السلامة من ليلى وفتنتها

ألا تمر على حال بواديها!

ولكن هذا الصوت لا يجد صداه المؤثر لدى الجمهرة الطائرة، فيعقدون العزم على مواصلة الطيران، وهو يمثل الشكوك التى تطرأ على نفس الصوفى حين يتعجل أنوار السماء، ويحلم بالقرب الإلهى فيجده أنأى من القمر فى السماء، أو يكثر عذاله من مريديه فلا يزيدونه إلا اندفاعا وطال السير فهلك فى الطريق كثيرون، هلك من عاش فى جو الثلوج والعواصف فرأى الحر اللافح فلم يطقه، وهلك من عاش فى بلاد القيظ المحرق ورأى البرد الشديد فتهاوى ومات، ولكن المثابرين الصادقين قد عزموا على الوصول أو الموت، فتحقق لهم ما يأملون، ووصلوا إلى جزيرة الملك، وسارعوا بالاستئذان عليه، فناقشهم الحجَّاب فيما يريدون، وقالوا لهم إن الملك فى غنى عنكم فما يريد منكم من رزق، ولم ييأسوا مما سمعوا، فواصلوا الطرق الملح ووجدوا الأذن المصغية فيسمح لهم بالمثول!

إن قراءة هذه القصة ذات الرمز الصوفى الواضح، لا تعطى مدلولا محددا لكل قارئ، فهى كغيرها من القصص الفرضية - كقصص كليلة ودمنة مثلا - يقرؤها الناس من طبقات مختلفة ثقافة وعقلا وروحانية، فمنهم من يلم بها إلمامة عاجلة، ومنهم من يعاود التلاوة ويكتفى بما توحى به إليه. أما الصوفى المتلذذ شوقا إلى المعرفة، فلا أقول إنه يقف عند كل سطر أو عند كل كلمة فى سطر، بل أقول إنه يقف عند كل حرف فى كلمة، وتنبثق له المعانى بطول التأمل والوقوف، وهو فى كل مرة يرى من الجديد الطريف ما يحاول تطبيقه على نفسه، فيفرح إذا رأى دلائل القرب دانية، ويبتئس إذا رأى علامات البعد ناهضة تنذر بالإخفاق وهو بين اليأس والرجاء كالريشة فى مهب الريح لا تكاد تستقر!

ونترك الإمام الغزالى فى أقصوصته الموجزة الطريفة إلى أعظم قصة تحدثت عن رحلة الطير فى الأدب الصوفى عربيه وغير عربيه، وهى قصة (منطق الطير) للشاعر الفارس الكبير فريد العطار، ويكفى أن يعلم القارئ أنها صيغت فى (٤٦٠٠٠) بيت من الشعر، وليس الكم العددى وحده مجال الامتياز، كما ليس النظم وحده مجال التفوق، إنما هذه السبحات الربانية العالية التى رفرفت فى الأبيات حاملة نوافح الزهر، وأريج البستان هى التى خلدتها فى التاريخ الأدبى تخليدا طار بذكر الشاعر فريد الدين العطار وله غيرها من المنظومات الصوفية ما قدره مترجموه بأربعين منظومة، بعضها يحتوى على عشرة آلاف بيت، وقد بدأ قصيدة (منطق الطير) بمقدمة ذات تحميد وتسبيح بلغت ستمائة بيت! وقد كان أشخاصها من الطيور المحبوبة كالبلبل والدراج والطاووس والفاختة والقمرى والبازى، وقد أسند إمارة الطير «للهدهد» لأنه الذى حظى بمخاطبة نبى الله سليمان، هذا النبى الذى باهى الناس بمعجزته الباهرة فقال **﴿ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء﴾** النمل: آية ١٦، وعنوان القصيدة (منطق الطير) هو الذى اختاره العطار لقصيدته، فليس بعجيب أن يكون بطل القصيدة الهدهد مع وجود من هو أقوى منه كالبازى، وقد اجتمعت الطيور فشاكت وأسفت لما حل بها من الفرقة والاختلاف، وسمع الهدهد هذه الشكوى، فقال إنه صحب جند سليمان عليه السلام، وطوّف فى الأرض شرقا وغربا فعرف أن للطيور ملكا وراء جبل قاف، إذا رحلنا إليه أمنا الخوف والاختلاف، وهو ملك عظيم الجلال

والحسن والقدرة، لا يحيط بوصفه البيان! وقد سقطت من جناحه ريشة وهو يطير فى آفاق الصين فبهرت الناس هناك، وأخذوا ينظرون إليها مندهشين، وكانت مصدرا لفتوح علمية هناك فرحل الناس إلى الصين يسترشدون بما لديها، ولذلك جاء فى الأثر «اطلبوا العلم ولو بالصين».

وقد تشوقت الطيور للقاء الملك مهما كلفها ذلك قطع الملايين من المسافات فى أجواز الفضاء وسمعت بعض أصوات الاعتذار، فالبلبل يقول نشأت فى الحدائق أصدح على غصونها فكيف أجفو حبيبى الورد، والببغاء يقول: إن جمال ريشى قد حمل الناس على نزعه، وأنا بدونه لا أقدر على المسير، والبط يصيح ألِفْتُ الماء والظل فكيف أحلق فى الجو، إلى أعذار أخرى ذكرها العطار، ليرمز إلى أهواء النفس وشهواتها التى تدفعها إلى المعصية، وترك الجهاد فى سبيل الفضاء، ولكن الهدهد يفند كل ما سمع من الاعتذارات ويصف أصحابها بضعف الهمة، وشدة الكسل والخمول ويصيح «العشق إذا صدق استهان العاشق بكل شىء! واقتحم كل عقبة كؤود، ويستطرد فيذكر قصة لأحد العشاق تستغرق أكثر من مائتى بيت» وبطلها عاشق مدنف بذل كل جهد فى بقاء حبيبته وعانى من الأهوال ما تحمله بصرامة وعزم حتى نعم بالوصال! وبعد سماع هذه القصة المؤثرة هاجت الأطيار شوقا إلى الرحيل، وألبست الهدهد تاج الملك فهو يحمله على رأسه للآن، وابتدأ السير فى آفاق شاسعة لا انتهاء لها، وكلما قُطع أفق ترامت بعده آفاق، حتى كلَّ من كلَّ، وسقط ضعفا من سقط، وهنا سألت الطير رائدها الهدهد، متى الاستقرار؟ فقال فى صرامة أمامكم أودية سبعة مديدة حتى نصل إلى حرم الملك، هى وادى الطلب، ووادى العشق، ووادى المعرفة، ووادى الاستغناء، ووادى التوحيد، ووادى الحيرة، ووادى الفقر والفناء، وأخذ يصفها واديا واديا بما لا يغنى عنه تلخيص لسعة معانيه وانهمار فيوضه، وبعد هذا الثراء الدافق فى المعانى بلغت الطيور مآربها، وعددها ثلاثون طائرا. لأن مئات الطيور قد سقطت فى الطريق وعجزت عن رحلة الخلود! فوقفن على الباب، وخرج لهن حاجب العزة، فسألهن ماذا يردن؟ فأجبنه بأنهن يردن التشرف باللقاء! فسخر منهن سخرية أليمة! وقال من أنتن؟ إن آلاف العوالم، ومئات الآلاف من العوالم، لا تزن شعرة أمام باب الملك فارجعن كما أتيتن! فحزن الجميع، وقلن لن نبرح هذا المكان حتى يأذن لنا الملك، وصعدت الزفرات، وسالت الدموع، فخرج عليهن حاجب الرحمة، وأمر فرفعت مئات الستائر والحجب، فانبعث النور فى الأرجاء، وتدفق طوفان الضوء باهرا ساطعا يخلب الألباب، فدخلت الطير، وجلست على مقعد القرب وطال الشوق إلى رؤية الملك، فصاح بهن حاجب الرحمة، إن هذه الحضرة مرآةٌ فمن جاء هنا لا يرى فى المرآة إلا نفسه، وهى عبارة كثرت حولها الشروح، ولم يهتد تلاميذ العطار إلى رأى واحد، بل تعددت الآراء، وفى ختام هذه الملحمة الرائعة، قال العطار مخاطبا نفسه:

قد عطرت ياعطار آفاق العالم، وهجت العشاق فى كل مكان، تارة تنفث العشق المطلق، وتارة تغنى أغانى الحب لمن عشق، ففى شعرك كنز العاشقين، وزينة تشجى الوالهين، قد ختم عليك منطق الطير كما يحيط بالشمس ضوؤها!

لقد نقلت شذورا مما قال ابن سينا والغزالى والعطار، وإذا كان ابن سينا والغزالى شهيرين معروفين فى التراث العربى، فقد يكون فريد الدين العطار فى حاجة إلى تعريف موجز نقول فيه إنه وُلد فى خاتمة عصر السلاجقة الكبار، وقد عشق التجوال فى بلاد كثيرة مترامية الأبعاد، وفى كل قطر يتصل بكبار الصوفية ويأخذ منهم ويعطيهم، وقد تعلم صناعة الطب، واتخذ له مستشفى للعلاج، ومدح الإمام عليا بقصائد رنانة، وتوفى فى سن الأربعين فى النصف الأول من القرن السابع، وعجيب ألا يعرف عام وفاته مع شهرته الزائعة علما وذوقا وولاية، وقد قيل إنه قُتل فى إحدى حروب المغول، فهل كان يدافع مع المقاتلين، وقد أثرت أفكاره كثيرا فى كل من جاء بعده ومن أبرزهم مولانا جلال الرومى، وقد كتب الدكتور عبدالوهاب عزام عنه مؤلفا جمع بعض أشعاره، ونبذا من أحواله فى الحياة! وهو من أعظم المراجع الخاصة بالصوفى الكبير.

دور الدين
فى بناء القيم وضبط السلوكيات (٢)

أ. د/ سعاد ابراهيم صالح

نماذج من أخلاقيات النبى ﷺ

لقد صور النبى ﷺ بعثته بأنها استكمال للقيم الأخلاقية بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وفى سيرة نبينا محمد ﷺ من آيات الأخلاق الكريمة والفضائل العظيمة والصفات الحميدة والخصال الجليلة مافيه عظة وذكرى وهداية لنا وبشرى. فهو الأسوة الحسنة بشهادة الله تعالى: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب: آية ٢١، وقد سئلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن أخلاق رسول الله ﷺ فصورتها تصويرا دقيقا.. قال سعد بن هشام: دخلت على عائشة ـ رضى الله عنها ـ فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: كان خُلقه القرآن.

فمن خُلقه ﷺ الرحمة:

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل فى الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه»** أخرجه البخارى.

وقال ﷺ: **«لن تؤمنوا حتى تراحموا، قالوا: يارسول الله كلنا رحيم، قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة عامة»** رواه الطبرانى.

إن الإنسان يرق لأولاده حين يراهم، ويهش لأصدقائه حين يلقاهم. غير أن المفروض فى المسلم أن تكون دائرة رحمته أوسع، لاسيما بالنسبة للضعفاء من خلق الله، لكى يكون جديرا برحمة الله. قال رسول الله ﷺ: **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله، ومن لا يغفر لا يغفر له»** أخرجه البخارى. وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

«من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء» رواه الطبرانى.

والرحمة فى أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفة من صفات الله عزوجل. فإن رحمته شملت الوجود.. قال تعالى: ﴿**ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون* الذين يتبعون الرسول النبى الأمى..**﴾ الأعراف: الآيتان ١٥٦، ١٥٧.

حتى إنها تشمل الطير والحيوان.. روى عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه قال: «**كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فرأينا حُمرة (طائر أحمر اللون) معها فرخان لها، فأخذناها، فجاءت الحمرة تضرب بجناحيها من أجل فرخيها، فقال رسول الله ﷺ: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها**» أخرجه الترمذى.

فى ظل نعمة الأمن تؤدى الأعمال وتتحقق الآمال ويزيد الإنتاج ويسود النظام

ومن ثم كانت القسوة ارتكاسا بالفطرة، لا إلى منزلة البهائم، بل إلى منزلة الجمادات التى لا حس فيها ولا حركة. قال رسول الله ﷺ: «**إن أبعد الناس من الله تعالى القاسى القلب**» رواه الترمذى.

(إشراقات نورانية من السنة النبوية للأستاذ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح ص١٤٩).

ومن الرحمة المطلوبة الرفق بالحيوان. روى أن النبى ﷺ **رأى رجلا يحد شفرته وقد أضجع شاته، فقال له (منكرا عليه): أتريد أن تميتها موتتين؟ هلاَّ أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟**».

وروى أن رجلا قال: يارسول الله: «**إنى لأرحم الشاة أن أذبحها؟ فقال: إن رحمتها رحمك الله**» أخرجه الحاكم.

ومن آثار الرحمة وثمارها البر والإحسان. فالرحيم هو البار بوالديه، البار بأقاربه، البار بإخوانه، البار بجيرانه، البار بالناس جميعا. يقوم لكل هؤلاء بالحقوق الواجبة عليه، وينفق من أمواله ما فرضه الله عليه.

قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعا، أو تقضى عنه دينا**» رواه مسلم.

ومن خلقه حرصه ﷺ على أمن المجتمع:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أصبحت آمنا فى سربك، معافى فى بدنك، عندك قوت يومك، فعلى الدنيا العفاء (العفاء: التراب)**» أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

إن من أجلِّ نعم الله عز وجل على عباده فى هذا الوجود نعمة الأمن، ففى ظلاله يأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم. وفى رحابه تؤدى الأعمال وتتحقق الآمال، ويسود النظام، ويزيد الإنتاج، فالأمن ضرورى للإنسان كضرورة الطعام والشراب والصحة للأبدان، ولعظم شأنه فى إسعاد العباد منّ الله به وجعله مساويا للطعام الذى تدفع به ثورة الجوع. فقال تعالى: ﴿**فليعبدوا رب هذا البيت* الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**﴾ قريش: الآيتان ٣، ٤. فالطعام وإن كان غذاء للأجسام والأشخاص فالأمن حصن القلوب

والأرواح، وإن مما تكفل الله به الأمن والطمأنينة بين الناس فقال تعالى: ﴿**وربك على كل شىء حفيظ**﴾ سبأ: الآية ٢١. وقال عز من قائل: ﴿**إن ربى على كل شىء حفيظ**﴾ هود: آية ٥٧. فمن حاول الإخلال بالأمن أو إحداث القلق بين عباد الله بطريق من طرق الإرهاب أو الترويع أو التخويف أو سفك الدماء فقد تحدى الله فى سلطانه ﴿**والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ يوسف: آية ٢١. ﴿**ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء**﴾ إبراهيم: الآيتان ٤٢، ٤٣.

وفى معرض التنفير والتحذير من إزعاج المسلم وتخويفه قال رسول الله ﷺ: «**لا تروعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم**» أخرجه أحمد وأبو داود والطبرانى.

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «**من أخاف مؤمنا كان حقا على الله ألا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة**». وقال تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا**﴾ الأحزاب: آية ٥٨.

ولتحقيق الأمن فى المجتمع شرع الله سبحانه وتعالى الحدود والقصاص، وجعل الله تعالى عقوبة من ينشرون الفزع بين الناس ويهددون أمنهم أو يخربون عقولهم أو ينهبون أموالهم أو يهتكون أعراضهم أو يسفكون دماءهم من أقسى العقوبات.

جعل الإسلام عقوبة من يروعون الناس ويسفكون دماءهم ويهتكون أعراضهم من أقسى العقوبات

قال الله تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾ المائدة: آية ٣٣.

والدين الإسلامى يحرص على حقن الدماء، وصيانة أرواح الناس. ويعتبر القتل ظلما، جريمة كبرى لأنه سلب لحياة المجنى عليه بغير حق.

وقد توعد الله تبارك وتعالى قاتل النفس باللعنة والغضب وسوء المصير فى الآخرة.. فقال تعالى: ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**﴾ النساء: آية ٩٣.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزانى، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» أخرجه البخارى ومسلم.

وعنه ﷺ قال: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء**» أخرجه البخارى ومسلم. وعن أبى بكرة بن الحارث الثقفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار. فقلت: يارسول الله، هذا عن القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه**» أخرجه البخارى ومسلم.

وقول النبى ﷺ «**إذا أصبحت آمنا فى سربك - أى فى نفسك أو فى جماعتك وطريقك - معافى فى بدنك - من أنواع البلاء - عندك قوت يومك - أى مؤنتك ومؤنة من تلزمك نفقته ذلك اليوم - فعلى الدنيا العفاء - الدروس وذهاب الأثر - وفيه التزهيد فى الدنيا مع بيان فضل نعمة الأمن**» (إشراقات نورانية من السنة النبوية جـ١ ص١٧٤).

ومن خلقه ﷺ الإصلاح بين الناس وفضيلة العفو عن المسىء

لقد اقتضت حكمة الله عز وجل أنه لا يأمر عباده بأمر إلا وفيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة.. وهذا لا يتحقق إلا إذا كان الناس يعيشون فى صفاء ووئام وأمن واطمئنان ويتعاونون على الخير والبرّ أسرة واحدة وجسدا واحدا. فإذا حصل نزاع بين اثنين أو طائفتين أسرع الباقون للإصلاح بينهما، وقضوا على الخصومة فى مهدها. قال الله تعالى: **﴿لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾** النساء: آية ١١٤، وقال ﷺ: «**اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة**» أخرجه الحاكم.

وقال تعالى: **﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين* إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾** الحجرات: الآيتان ٩، ١٠، وقوله تعالى: **﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى..﴾** أى حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله، وتستجيب للحق وتذعن له، كما ثبت فى الصحيح: «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: يارسول الله أنصره مظلوما، فكيف أنصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم، فذاك نصرك إياه**».

الأمة الإسلامية فى أشد الحاجة إلى تطبيق الخلق الإسلامى من أجل توحيد صفوفها والتقارب بينها

وقوله تعالى: **﴿فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾** عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المقسطين فى الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدى الرحمن عز وجل بما أقسطوا فى الدنيا**» أخرجه ابن أبى حاكم والنسائى.

إن الأمة الإسلامية الآن فى أشد الحاجة لتطبيق هذا الخلق الإسلامى بالإصلاح بين صفوفها عن طريق العدل والقسط، والتقارب بينها عن طريق الأخوة فى الدين. ثم إن إزالة الخلاف بين المسلمين والعمل على وحدتهم وتآلفهم والحب بينهم لمن دواعى نصرهم وإعزاز الإسلام والمسلمين.. قال الله تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** الأنفال: آية ٤٦. وقال جل شأنه: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا**

الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فصلت: الآيتان ٣٤، ٣٥.

ونختتم هذه النماذج من أخلاق الإسلام وقيمه الرصينة بخلق السلام، حيث إن تحيةالإسلام هى السلام، وطبيعة المسلم المسالمة وعدم التعرض للغير بالإيذاء.

والسلام: هو التحية التى وضعها الإسلام ليتبادلها المسلمون فيما بينهم لأنها تنشر المحبة وتكون سببا فى اطمئنان الناس بعضهم إلى بعض، وقد اختار الإسلام هذه التحية التى تحمل فى ثناياها الخير والأمن للإنسانية كلها، فلو أن الناس عاشوا فى ظلال هذه التحية الكريمة وحرصوا على تحقيق مدلولها لانتفت البغضاء بينهم، وتوارى شبح الحرب واستقر السلام والرخاء فى الأرض.

السلام هو التحية التى يتبادلها المسلمون لأنها تنشر المحبة واطمئنان الناس

وهذه التحية ذات أركان ثلاثة: ١ - السلام، ٢ - الرحمة، ٣ - البركة.

أما **السلام:** فقد جعلته هذه التحية عنوانا لكل اتصال للإنسان بأخيه الإنسان، حتى يصير السلام أساسا لجميع العلاقات الاجتماعية.

أما الركن الثانى وهو **الرحمة**.. فهى تهدف إلى التراحم والتواصل بين الأفراد والشعوب.

وأما الركن الثالث: **البركة** فهى ثمرة الركنين: السلام والرحمة.. ويوم يتعامل الناس بها، يفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض.

وقد جعل الإسلام شعار المسلم حين يفرغ من صلاته عن يمينه ويساره: السلام عليكم ورحمة الله.. وبين للإنسان إذا دخل بيته أن يسلم على أهله ومن فيه، فذلك ادعى إلى أن يسود الحب جو الأسرة. قال تعالى: **﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾** النور: آية ٦١.

وقد بين النبى ﷺ أن السلام طريق موصل إلى الجنة. عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شىء إن فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»** أخرجه أبو داود والترمذى ومسلم.

فقد أقسم النبى ﷺ بمن نفسه بيده وهو الله تعالى على ثلاث قضايا:

الأولى: أن دخول الجنة متوقف على الإيمان، **الثانية:** أن الإيمان إنما يكون بالتحاب، **والثالثة:** أن إفشاء السلام سبيل التحابّ بين الناس. وعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلا سأل النبى ﷺ: أى الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لا تعرف» رواه البخارى. وينبغى أن يكون السلام كله بلفظ الجماعة حتى وإن كان المسلَّم عليه واحدا، وهذا يدل على الروح الجماعية فى الإسلام، قال تعالى: **﴿وسلموا على أنفسكم﴾**، ثم إن كلمة

السلام فى التحية اسم من أسماء الله تعالى: فمعنى السلام عليكم: أنتم فى حفظ الله ورعايته. كما يقال: الله معكم، والله يصحبك.. وقيل: بمعنى السلامة، أى أن سلامة الله ملازمة لك.. فالسلام خلق ودعاء فما أحوجنا الآن أن نكون مسالمين متحابين متحدين.

ولترجمة خلق السلام على سلوك المسلم.. بين رسول الله ﷺ أن طبيعة المسلم المسالمة، فقال رسول الله ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** أخرجه البخارى وأبو داود والنسائى، إن الإسلام وهو دين سلم وسلام وأمن وأمان ليس منحصرا فى العبادات وحدها من صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك، ولكنه طاعة لله فيما أمر به أو نهى عنه، وترك الذنوب، واجتناب المعاصى، وعدم التعدى على الناس والترفع عن الظلم. وبهذا السلوك الجميل يعلم غير المسلم أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، لأنها ذات قوانين تسع الإنسانية كلها.. وتبين لنا بوضوح أن المسلم الجدير بلقب الإسلام وشرف الانتماء إليه هو من سلم الناس من شره، مسلمين وغير مسلمين، ممن لهم عهد أو ذمة، وإن كانت حرمة المسلمين فوق حرمة غيرهم.

أما المحاربون المعتدون على ديننا أو بلادنا فنحاربهم بكل ما استطعنا، وإنما خص اللسان واليد بالسلامة من شرهما دون باقى الأعضاء، لأن أكثر الإيذاء بهما. وإن كان بغيرهما أيضا محرما. فالمسلم ليس بسباب، ولا شتام، ولا فاحش، ولا يحرك لسانه سخرية بأحد. والمهاجر الحق هو الذى يهجر كل ما نهى الله عنه، فلا يقتل، ولا يسرق، ولا يزنى، ولا يشهد الزور.. فكل عمله فى دائرة الخير والواجب.

ثم إنه لا يفهم من قوله ﷺ **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»** إيذاء غير المسلمين، أو إباحة أموالهم بغير قيد ولا شرط، فالإسلام قد شمل بظله الوارف أهل الذمة وغيرهم من أهل الكتاب غير المحاربين وجعل لهم من الحقوق ما لنا، وعليهم ما علينا.. قال تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾** الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

هذه بعض القيم والأخلاق التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهما المصدران اللذان ينبع منهما الدين الإسلامى بأحكامه الشاملة العامة الصالحة لكل زمان ومكان.. ولقد بدأنا بخلق الرحمة لأنه يتسع لجميع الأخلاقيات حيث إنه لم يقتصر على الإنسان، بل شمل الحيوان - كما بينا - ثم أردفناه بخلق الأمن والأمان لنبين مدى حاجة الأمة إليه الآن.. فالأمن ضرورى للإنسان كضرورة الطعام والشراب والصحة للأبدان، ولا يتحقق هذا إلا بخلق السلام الذى يفشى الطمأنينة على أفراد المجتمع. وهذا الخلق وما ينطوى عليه من مسالمة المسلم لغيره من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب غير المعتدين على الإسلام عقيدة أو أرضا.. ومن هنا فإن دعوى أن الإسلام دين الإرهاب تفندها وتبطلها دعوة الإسلام إلى السلام.. فالإسلام من السلام وتحيته السلام. ولا يفترق السلام عن الرحمة حيث إنها تمقت الظلم والإيذاء وتحث على التراحم والتواصل. وبينا من خلال العرض فطرية القيم والسلوك فى الإسلام وهو دين الفطرة وأنها مواكبة لرسالة النبى ﷺ إلى البشرية جمعاء حيث قال ﷺ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام (٢)

التدخل التشريعى لتنظيم الأوقاف ماله وما عليه

فى المقال السابق ذكر الكاتب دور الوقف فى مسيرة الحياة الإسلامية خلال التشريعات المستمدة من الفقه الإسلامى وهاهو ذا فى هذا المقال يذكر عودا على بدء دور الدولة فى مجال الوقف فيقول:

فى هذا الإطار، لم يكن تدخل الدولة فى تنظيم وإدارة شئون الأوقاف، استثناء من هذا المنحى، فقد توالت التشريعات المتلاحقة المنظمة للأوقاف، وكان لهذا التدخل مزاياه وعيوبه نذكر منها:

- ما نصت عليه لائحة ترتيب المحاكم الشرعية الصادرة بالمرسوم بقانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ بأنه: «يمنع عند الإنكار سماع دعوى الوقف أو الإقرار به أو استبداله أو الإدخال أو الإخراج، غير ذلك من الشروط التى تشترط فيه، إلا إذا وجد بذلك إشهاد ممن يملكه على يد حاكم شرعى بالقطر المصرى أو مأذون من قبله، كالمبين بالمادة ٣٦٤ من هذه اللائحة، وكان مقيدا بدفتر إحدى المحاكم الشرعية المصرية...

أ.د/ محمد الشحات الجندى

«ولا يعتبر الإشهار السابق الذكر حجة على الغير، إلا إذا كان هو وملخصه مسجلا بسجل المحكمة التى بدائرتها العقار الموقوف طبقا لأحكام المادة ٣٧٣ من هذه اللائحة» وما نوهت إليه اللائحة حول ضرورة إشهار الوقف، وقيده فى دفاتر المحاكم الشرعية، من شأنه ضبط الوقف، وتلافى الثغرات والعيوب التى كانت تنشأ من جراء عدم إشهاره، ومايصحب ذلك من الأوقاف العشوائية، وما يترتب عن ذلك من مشاكل ومشاحنات فى هذا الصدد.

- تحوط القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ بشأن الوقف على الأشخاص المعنوية، كالجامعات والجمعيات الخيرية، التى لها من يمثلها قانونا، فاشترط عند الوقف على أى من هذه الجهات قبول ممثلها حتى تستحق هذه الجهة ريع الوقف، فإن لم يقبل بطل الوقف عليها. ولعل السبب فى هذا الاشتراط، هو الخصوصية الكامنة بالنسبة لهذه الجهات، إذ أنها بمقتضى نظامها الأساسى، أنشئت لتحقيق أغراض معينة دينية أو اجتماعية أو سياسية، والسماح باستحقاقها فى ريع الوقف دون قبول من يمثلها، من شأنه أن يفتح المجال واسعا للتلاعب بمسار هذه الجهات، والسيطرة عليها، والتحكم فى مناشطها، وتوجيهها توجيها يخالف الغرض من إنشائها، وهذا يقوض بنيانها، ويهدمها من الأساس.

وما أتى به القانون فى هذا السياق، يعد سائغا

وله مايبرره، على الرغم من مخالفته لحكم الوقف فى الشريعة الإسلامية، لأن الوقف ينعقد بإيجاب الواقف وحده، ولا يشترط فيه القبول من جانب القابل، تأسيسا على أن الوقف يكون فى صالح الموقوف عليه شخصا كان أم جهة، فلايحتاج إلى قبوله، لأن الشخص لا يأبى نفعا تقرر له فى العادة، لكن نتيجة لما أفرزه الواقع المعاصر من نوايا خبيثة مضمرة، وأساليب احتيالية للعبث بالجهة، كان من اللازم أن يوجد تقنين يسد الباب أمام المتحايلين، ويفوت عليهم تآمرهم على هذه الجهة التى يقفون عليها.

- خطا القانون ٤٨ لسنة ١٩٤٦ خطوة تجاه الوقف الأهلى، عندما أجاز أن يكون الوقف مؤبدا ومؤقتا على غير الخيرات، ولمزيد من تضييق الخناق على الوقف الأهلى، فإنه منع جوازه مؤبدا، وقيده بطبقتين من الذرية، وأجاز توقيته مدة لاتزيد على ستين عاما.

وكان الباعث على هذا المسلك، تضخم الوقف الأهلى، وكثرة ما شابه من انحرافات من جانب الواقفين، وإخراجه عن مقاصده الشرعية، وكانت هذه الخطوة فى إطار سعى المشرع المصرى لوضع حد للأوقاف الأهلية، وضربها فى مقتل، وبداية النهاية للقضاء عليها قضاء مبرما.

- ألغى القانون ١٨٠ لسنة ١٩٥٢ الوقف الأهلى، وأقام بذلك سدا منيعا أمام سنة الوقف، كنظام اجتماعى شكل وجه الحياة فى مصر لعقود طويلة من السنين، وكان فى منعه لهذا النوع من الوقف بقوة القانون إيذانا بتجميد نظام الوقف برمته، ودخوله إلى مرحلة تجفيف ممتلكاتهم على أهليهم، وذوى قراباتهم.

ولئن بدا موقف المشرع فى هذا محتما فى بعض الجوانب، حفاظا على الثروة العقارية للبلاد، وتوجيهها الوجهة القومية ذات الاعتبارات المصلحية للجميع، إلا أن مسلكه جاء فى إطار التحريم القطعى للوقف الأهلى، الذى حال بين الواقف وبين جواز وقفه على نفسه مدى الحياة، أو إجازة وقفه على أولاده الصلبيين فى الإطار المسموح به شرعا، كأن يجرى الوقف فى نطاق الأنصبة الشرعية المقررة.

- جعل القانون ١٤٧ لسنة ١٩٥٣ النظر على الأوقاف حقا مقررا لوزارة الأوقاف بحكم القانون ما لم يشترطه الواقف لنفسه. إلا أن هذا القانون خرج على هذا الأصل بالنسبة لوقف غير المسلم على جهة بر غير إسلامية، فإن النظر يكون للواقف إذا شرط لنفسه، فإن لم يشترطه كان النظر لمن تعينه المحكمة.

وهذا التخصيص لوقف غير المسلم، إذا كان وقفه على جهة بر غير إسلامية حيث يكون الواقف هو الناظر، متى شرط ذلك لنفسه، ليس له ما يبرره، لأنه تخصيص بغير مخصص، وتفريد لغير المسلم، بحكم يجعله فى مركز قانونى أسمى من المسلم، يميزه عن مركز المسلم، خاصة أن الجهة الموقوف عليها، هى جهة بر غير إسلامية، وهذا ما يفتح الباب أمام الطعن عليه بعدم الدستورية، ومرتكزنا فى ذلك أن هذا الحكم الذى أورده القانون، يتضاد مع فلسفة قوانين الأوقاف، التى تصبغ أحكام الأوقاف بالصبغة القومية التى تتحقق بها المصلحة العامة، اتساقا مع اتجاه المشرع فى نزعته التعميمية لا التخصيصية، التى ابتعدت فيه عن المنحى الطائفى، وتبنت فيه المنظور القوى، الذى يجعل قوانين الأوقاف مطبقة على الجميع، ويخاطب بها جميع المصريين دون تفرقة بين المسلم والمسيحى، وهو ما يجعل هذا الاستثناء فى غير محل. يؤكد ذلك ما ورد بالمادة الثانية من القانون ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣ بشأن النظر على الأوقاف الخيرية، فقد خولت وزارة الأوقاف النظر على هذه الأوقاف بحكم القانون، وجعلت الاستثناء فى هذا النظر للواقف أو لمعين بالاسم فى حالة اشتراط الواقف ذلك الشرط، وهو ما يبرز بوضوح التفرقة بين الصياغتين من حيث الأصل العام

والاستثناء فى كلا النصين.

– أسبغ القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ حماية على بعض الوارثين، وهم الوالدان والزوج والورثة من الذرية، سواء كانوا أصحاب فروض أو عصبات، أو بعض ذوى الأرحام حالة ما إذا لم يوجد أصحاب فروض أو عصبات. وقد تمثلت هذه الحماية، فى منع المالك من التصرف فى ماله فى حدود الثلثين حماية لورثته الشرعيين، مجيزا له أن يتصرف فى الثلث بالوقف أو غيره، لأن له حق التصرف فى هذا الثلث فى حال مماته وحياته، قربة إلى الله، ورعاية لحق بعض الناس.

وهذه الحماية من القانون لبعض الورثة دون الآخرين منتقدة، لأنها تنطوى على محاباة وتفضيل بطريقة تحكمية، فمثلا نجد أن ذوى الأرحام، وهم من شملهم القانون بالحماية، مع أن ميراثهم ليس موضع اتفاق بين الفقهاء أصحاب المذاهب كما يقول أبو زهرة، فمالك وأبو حنيفة لم يحكما بميراثهما، ومع أنه لم يرد نص قطعى صريح بميراثهم، فكأن الذين ارتضوا هذه الحماية لبعض الورثة دون الحواشى والأجداد والجدات، يؤثرون بالحماية من لم يرد نص صريح بتوريثهم فى عبارة قطعية الدلالة، لا تقبل الجدل وكأنهم ليسوا وارثين(1).

ولا يبرر هذه المعاملة التفضيلية لهؤلاء الورثة، ما أوردته المذكرة التفسيرية بقولها: ومن الناس من يستولى عليه حب الخير والعمل له، أو مناصرة بعض الفنون، فينخلع عن أمواله عن طريق الوقف لتلك الجمعيات غير مبال بأهله وذريته، ويتركهم عالة يتكففون، ومن الواقفين من يستأثر به الحب المقرب من زوجه أو بعض ولده، فيحمله على اختصاصه هو وذريته، عن طريق وقف جميع أمواله أو بالحظ الوافر منها، ويبقى سائر أولاده وذويه من المحرومين تأكل نفوسهم نار الحقد والضغينة، ولا يعلم إلا الله مبلغ مايجره ذلك من المآسى والمصائب، ومنهم من يبلغ به الغضب مبلغه فى ساعة اضطراب نفس أو وشاية واش، أو لضعف إرادته أمام فريق من الناس، فيجعل كل ماله أو أكثره وقفا على غير أهله وذويه مع أنه أحق الناس برحمته وأولاهم ببره، وقد يكون أحوج إلى ماله من غيرهم، فرغبه فى اجتناب مثل هذه المآسى، واقتداء بالهدى النبوى، وعملا بروح الشريعة المحكمة، ورعاية للنفع العام فى عصر ضعف فيه الوازع الدينى، وطغت فيه المؤثرات المختلفة، ومراعاة لاتساق التشريع، والمقارنة بين أحكام الوصية والوقف، رؤى الحد من حرية الواقفين فى هذا السبيل، ووضع الأحكام الآتية (ما أشرنا إليه من الحماية) وهى أحكام متفقة تمام الاتفاق مع روح الشريعة».

نقول إن ما أورده القانون فى هذا الموضع، ينطوى على تمييز بين الورثة على غير سند أو مرتكز، لأن شرعة الميراث أعطت لكل ذى حق حقه، وأنزلت الورثة على قدر منازلهم، وأسبغت الحماية على كل وارث فى أصل الاستحقاق وجعلت ذلك فريضة عادلة بالنسبة للجميع، لكن القانون طلع علينا بهذه الحماية التحكمية، التى تتجافى مع مقتضى النص وروح الشرع، فضلا عن مجافاته لاعتبارات العدالة، واستقرار الأوضاع الاجتماعية.

الحاجة إلى استشراف دور فاعل للوقف:

فى الواقع المعاصر أسفرت التطورات التشريعية والاجتماعية، التى طرأت على الحياة المصرية فى العقود الأخيرة، عن تضاؤل دور الوقف، وانسحاب الفكر الوقفى عن الأذهان، بما أنتجه من انصراف المحسنين فى المجتمع عن وقف عقاراتهم على جهات البر والخير، وقد كان من اللازم بحث هذه الظاهرة الغريبة على المجتمع المصرى، والوقوف على مردودها الاجتماعى، لكن المؤسف أن وزارة الأوقاف لم تبال بذلك، ولم تقم الدولة بواجبها فى استعادة دور الوقف كصيغة شرعية تنموية فاعلة فى البنيان المؤسس للمجتمع، وتفعيل إدارة الموارد الوقفية بما يحقق المقاصد الشرعية والأهداف

الاجتماعية للواقفين، وينهض بالمجتمع ويعزز التوجه الحضارى الإسلامى المعاصر.

والحقيقة أن إحياء دور الوقف، وترسيخ المفاهيم الوقفية، ودعم دوره المؤسس التنموى، فى ظل المستجدات التى جعلت العمل المنظم فى ظل استراتيجية واضحة المعالم، ورسم السياسات والآليات الموصلة لأهدافه، قضية حتمية، لتحقيق التنمية المتواصلة والشاملة بواسطة الوقف، وهذا يتطلب:

١ - إصدار تشريع موحد للوقف، يجمع شتات الاصلاحات المتعاقبة فى القوانين المتلاحقة، بحيث يضم كل الإصلاحات والمستجدات فى مدونة واحدة، تكون أساسا لأحكام مشروع القانون الموحد، كبديل للمواد المبعثرة هنا وهناك، بحيث تجسد كل التوقعات، وتفى بجميع الاعتبارات الدينية والحياتية.

٢ - وضع سياسة للعمل الاجتماعى، بمنظوره الإسلامى الشامل فى مصر، يكون هدفها دعم وتنمية الأوقاف، وإزالة جميع المعوقات والصعوبات التى تعترض النهوض به، ورسم الحلول البديلة من أجل تنمية الوقف.

٣ - الإفادة من تجارب الدول الإسلامية الأخرى فى مجال الأوقاف، والتعاون معها من أجل تفعيل دور الوقف، وترشيد أنشطته، فى إطار مقاصده الإسلامية، وأغراضه الإيجابية، بما يتناسب مع أهمية دوره الاجتماعى والتنموى الذى يقوم به على المستويين المحلى والإسلامى.

٤ - توجيه المنظمات الأهلية، والجمعيات والمؤسسات الخاصة فى مصر والعالم الإسلامى، إلى تبنى المبادئ الإسلامية فى الوقف، والأخذ بفلسفته، ودعم الأنشطة الخيرية والتطوعية التى قام بها الوقف فى المجتمعات الإسلامية، والتنسيق بينها وبين جهود وزارة الأوقاف فى هذا الشأن، وبذلك تتضافر الجهود الأهلية وسلطة الدولة فى استعادة الدور الغائب أو المغيب للوقف.

٥ - عمل برنامج تنفيذى لتوعية العاملين فى وزارة الأوقاف بوجه عام، والمسئولين عن هيئة الأوقاف بوجه خاص، وكذلك القيام بتدريب الكوادر العاملة بالهيئة، على النظم وأساليب الإدارة الحديثة للوقف فى ظل التطورات الحديثة، حتى يتسنى لهم النهوض بالوقف من منطلق تطبيقى، وفق المبادئ والاجتهادات الإسلامية، والتخلص من البيروقراطية الحكومية فى هذا الخصوص.

٦ - العناية بالوقف من خلال المؤسسات التعليمية، وخاصة الجامعات، ومراكز البحوث، بحيث تكون قضايا ومشكلات الأوقاف محل دراسة وتقييم للارتقاء بالوقف، واسترجاع دوره المفقود.

٧ - نشر التوعية بين أفراد المجتمع، عن طريق الإعلام بأهمية الوقف، والدور الخلاق الذى لعبه على مدار التاريخ الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للمجتمعات الإسلامية، وخاصة فى مصر، فى جميع مرافق المجتمع المختلفة، فقد قامت الأوقاف بدور اجتماعى وتنموى مهم، حتى استطاعت أن تشمل المجتمع ككل بأى معيار للتقييم قوميا أو فئويا أو عرقيا وحتى العناصر الأجنبية[٢]، فضلا عن دوره الدينى الذى اعتبر محور الارتكاز فى انطلاقة الجهود الفردية والخاصة فى العمل الإحسانى والتطوعى.

٨ - بث الوازع الدينى، وتعميق الجانب الإيمانى، وبعث روح الإحسان فى نفوس رجال الأعمال، والقادرين، وتذكيرهم بأن المال مال الله، وأن للفقراء حقا فيه، وأن القيام بحق الجماعة، هو ترجمة لحق الله فى المال، والنهوض به للقيام بدوره الاجتماعى المسئول فى رعاية الفقراء والمسنين والعجزة وطلاب العلم، ورعاية الشئون الدينية التى لا تقتصر فقط على إنشاء المساجد وتعليم القرآن وحفظه، بل تمتد إلى الأنشطة الاجتماعية الأخرى مثل كفالة اليتامى، وعلاج المرضى، ودعم المؤسسات التعليمية، وبناء المساكن لمحدودى الدخل، والمساعدة فى تزويج غير القادرين على دفع نفقات الزواج، إلى غير ذلك.

٩ - إنشاء مركز للمعلومات، ووضع قاعدة للبيانات، تتضمن حصرا بالأوقاف ونوعها وموقعها، والتعريف بأصحابها، على أن ترصد التطورات الحاصلة فى مجالات الأوقاف، وعدد المنظمات الأهلية التى تعمل فى المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وأسماء العلماء والخبراء الذين يمكن الرجوع إليهم لدعم المؤسسات العاملة فى أنشطة الوقف.

١٠ - التأكيد على التعاون والتنسيق بين وزارة الأوقاف والوزارات الأخرى ذات الصلة الوثيقة بالأنشطة الاجتماعية والتطوعية، مثل وزارة الشئون الاجتماعية، ووزارة التعليم والصحة وغيرها من الوزارات والهيئات العامة، من أجل تضافر الجهود، وتوحيد السياسات التى من شأنها إثراء العمل الخيرى والتطوعى، وصب الجهود كلها فى هذا الاتجاه، اتجاه المشاركة الفردية والشعبية فى القيام بنصيبها والاضطلاع بدورها وإثارة اهتمامها حول الشأن العام، والهموم والمعضلات الاجتماعية التى تواجه المجتمع والوطن.

الوسائل والآليات كمعطيات للحاضر:

الوقف فى الإسلام. يبغى تحقيق أهداف اجتماعية شاملة، ومقاصد سامية، لا تتحقق من تلقاء نفسها، وإنما تحتاج إلى إيجاد الوسائل والطرق المترجمة للسياسات والأهداف، وقد تنامت أهمية هذه الوسائل والآليات فى ضوء ما طرأ على العصر من مستجدات وتطورات يتعين معها تحديث هذه الوسائل وتطويرها لإنجاز رسالة الوقف التنموية، ولتتلاءم مع ظروف الزمان والمكان، ولتلبى احتياجات الحاضر، وتستشرف آفات المستقبل، ولتساهم فى حل المشكلات، بل والمعضلات التى تواجه المجتمعات المسلمة، ما بين معضلات اقتصادية مثل مشكلة البطالة، ونقص الإنتاج والتخلف، ومابين مشكلات اجتماعية مثل الأمية، وإهمال تربية النشء وجرائم الأحداث والتفكك الأسرى، والإعراض عن الزواج، وانتشار العنوسة، وما بين مشكلات دينية مثل تراجع التعليم الدينى، وإهمال الأقليات الإسلامية، والاعتصام بالهوية الدينية، وغيرها.

ونحسب أنه قد بات من الملح استلهام الأساليب الإسلامية والاستفادة منها وتطويرها، والإضافة إليها بابتداع وسائل لاتصادم حقيقة شرعية، ولا تعارض مصلحة حقيقية.

ونعرض فيما يلى لبعض وسائل الوقف فى العصر الإسلامى:

- الوقف على المساجد، وهى دور العبادة فى الإسلام. وبيوت الله فى الأرض، ومكان أداء شعيرة الصلاة، وموطن جماعة المسلمين.

- الوقف على الكتاتيب والمدارس، وهى أماكن العلم الدينى والدنيوى والتى انطلقت منها مع المساجد علوم الحضارة الإسلامية، كعلوم القرآن، وعلوم السنة، وعلوم الفقه والأصول، وعلوم العربية مع العلوم الكونية، من الطب والهندسة والفلك وأصول الصناعات والاجتماع وغيرها.

- الوقف على المكتبات والمخطوطات ، فيتم الوقف على الأولى باعتبارها دور الكتب، وأماكن الاطلاع، ووسيلة الحصول على الكتب واستعارتها، للوقف على ما بها والاستزادة من معارفها كما كان الوقف على المخطوطات، لأنها كتب العلم التى أودع فيها المؤلف خلاصة علمه، وكتبها بخط يده، فكان الوقف عليها كالوقف على طباعة كتب العلم النافعة، والعمل على نشر إشعاعها بين جمهور المتعلمين والمثقفين.

- الوقف على الخوانق، وهى أماكن عبادة الصوفى، ورياضة نفسه على التربية الدينية، والانقطاع للعبادة والزهد فى الحياة.

- أوقاف الفقراء وأبناء السبيل، بحسبان أنهم عيال الله، ومن المستحقين للوقف، وتوفير مورد رزق دائم لهم، يعينهم على نوائب الدهر، وأحداث الحياة وتقلباتها، ويجعلهم ينضوون تحت لواء الجماعة، وينتمون لدينهم ولمجتمعهم القائم على كفالتهم،

ويعملون من أجل صالح الدين والوطن والأمة.

- أوقاف النوائب ـ الحوادث: وهى أوقاف يصرف ريعها على الحوادث، جنايات الخطر والعمد، فتصرف منها التضمينات (التعويضات) والديات، الغرة والأروش.

- الأوقاف الجهادية والأمنية، مثل الأوقاف على التسليح من توفير الأسلحة للمجاهدين، وإقامة القلاع والأبراج والأسوار للتصدى للعدوان على الأوطان.

- الأوقاف على الأسرى، وهم من وقعوا فى قبضة العدو، فيخصص ريع الوقف لافتدائهم وفك أسرهم، والإنفاق عليهم وعلى أسرهم.

- الأوقاف على الفئات الضعيفة وذوى العاهات، فيصرف من ريع الوقف على المكفوفين والمقعدين، والمسنين والعجزة، وذوى الأمراض المزمنة.

- الأوقاف على رعاية النساء، فكان الوقف ينشأ لسد احتياجات النساء الغاضبات والمطلقات من أزواجهن، وذلك بالإنفاق عليهن ومحاولة الإصلاح بينهن وبين أزواجهن، وحمايتهن من الانحراف، والحفاظ على كرامتهن.

- الأوقاف المخصصة لكفالة الأطفال، وتوفير الغذاء لهم، وهى المعروفة بأوقاف نقطة الحليب، لإطعام الأطفال، وهى أشبه بالإعانات الاجتماعية المقررة للأطفال.

- الأوقاف على البيمارستانات والمشافى، وهى دور العلاج، وكان يصرف من ريع هذه الأوقاف لعلاج المرضى الذين وقعوا فريسة للأمراض العضوية أو النفسية.

- الأوقاف على الحيوانات والطيور، فيتم الإنفاق من ريعها على إيواء ورعاية الحيوانات والطيور التى بحاجة إلى رعاية، برا بها، وإحسانا إليها، وإحياء لها.

- الأوقاف على الطرق والقناطر والجسور، عن طريق الصرف من ريع هذه الأوقاف على إصلاح الطرق العامة وتمهيدها، وصيانتها، تمكينا للناس من استخدامها والانتفاع بها.

- الأوقاف على إفطار الصائمين، وعلى الواقفين بعرفة، وعلى أداء فريضة الحج، وينفق على الصائمين بعمل موائد الرحمن لهم، بالنسبة للأوقاف الأولى، وللإنفاق على الواقفين يوم عرفة التاسع من ذى الحجة من كل عام فى الثانية، أما الأوقاف الثالثة فينفق ريعها على أداء فريضة الحج ممن لا يستطيعون إلى ذلك سبيلا.

- الأوقاف على الصناعات، التى تحتاجها الأمة، ويخصص ريعها للصرف على إقامة المؤسسات الصناعية التى لم تف بها جهود الدولة، وكذلك الحرف والمهن المختلفة.

- الأوقاف لسداد الديون، وتسليف المحتاجين، فكانت توقف من الأموال ما يؤدى بها ديون المعسرين، وإقراض المكروبين والمحتاجين عن طريق القرض الحسن.

- الأوقاف على المقابر وتكفين الموتى، ويقصد من هذا الوقف الحفاظ على حرمة كرامة الموتى، وإنشاء مقابر الصدقات، يدفن فيها من لا يملكون مقابر لهم، وكذلك الوقف من أجل تكفين الموتى، وتجهيز موتى الفقراء.

ولا شك أن هذه الأوجه المتنوعة من الأوقاف، التى وقفها المحسنون من المسلمين قامت بدور حيوى فى القيام والحفاظ على مصالح المجتمع ومرافقه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية، ويمكن القول إنها كانت ركيزة أساسية فى معاونة الوزارات المختلفة فى الدولة الإسلامية إن لم تكن بديلا عنها فى كثير من الأحيان، الأمر الذى يؤكد على أهمية استرجاع الوقف وتطويره لأداء دوره فى حياة المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

الهوامش:

١ ـ أحكام الوقف، ص ٢٠٩.

٢ ـ د. محمد عفيفى، الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر والعصر العثمانى، ١٩٩١، ص ٢١٢.

بين السماحة الإسلامية والعنصرية اليهودية (٦)

بين رحمة الإسلام.. ودموية التوراة المفتراة

أ. د. محمد عمارة

لقد حصر الإسلام أسباب القتال المشروع فى رد عدوان الفتنة فى الدين - حتى يكون الدين خالصا لله - وفى رد العدوان على الأوطان، عدوان الذين يخرجون المسلمين من ديارهم، أو يظاهرون ويساعدون على إخراجهم من الديار.. وجعل لهذا القتال ضوابط وشمائل، ازدانت بها الفروسية الإسلامية، قبل أن تعرف الإنسانية المواثيق الدولية فى هذه الميادين - على النحو الذى سبقت اشارتنا إليه تفصيلا..

ولأن هذه كانت معايير القتال فى الإسلام.. وأخلاقيات فروسية هذا القتال التى التزمها المسلمون.. كانت حصيلة ضحايا كل الغزوات التى قادها رسول الله ﷺ وخاضها المسلمون على امتداد السنوات التسع التى شهدت الغزوات والبعوث والسرايا القتالية - فى دولة الإسلام الأولى بالمدينة. كانت حصيلتها ذلك الرقم المدهش فى تواضعه الشديد، إن لم نقل فى ضآلته و«تفاهته»!..

فعلي حين أهلكت الحروب الدينية، بين مذهبين داخل النصرانية - الكاثوليك والبروتستانت - في وسط أوروبا ٤٠٪ من تعداد شعوب تلك البلاد. عشرة ملايين حسب إحصاء «فولتير» - لم يزد ضحايا كل غزوات الإسلام وحروبه ضد الشرك واليهود فى شبه الجزيرة العربية، علي عهد رسول الله ﷺ عن ٣٨٦ من الفريقين - شهداء المسلمين وقتلى المشركين -!!

وحتى تطمئن القلوب المندهشة من «تفاهة» هذا الرقم!- إذا جاز التعبير - فإننا نقدم الجدول الإحصائى لضحايا الغزوات والبعوث العشرين، التى سقط فيها ضحايا:

رقم	الغـــــزوة	عدد قتلى المشركين	عدد شهداء المسلمين	تاريخ الغزوة	ملاحظـــات
١	بعث عبدالله بن جحش	١		سنة ٢ هـ	
٢	غزوة بدر	٧٠	١٤	سنة ٢ هـ	
٣	غزوة السويق		٢	سنة ٢ هـ	
٤	بعث كعب بن الأشرف	١		سنة ٣ هـ	
٥	غزوة أحد	٢٢	٧٠	سنة ٣ هـ	
٦	غزوة حمراء الأسد	١		سنة ٣ هـ	
٧	بعث الرجيع		٦	سنة ٣ هـ	
٨	بعث بئر معونة		٢٧	سنة ٣ هـ	
٩	غزوة الخندق	٣	٦	سنة ٥ هـ	
١٠	غزوة بنى قريظة	٦٠٠		سنة ٥ هـ	هؤلاء قتلوا بالتحكيم جزاء الخيانة، فلا يحسب عددهم فى ضحايا القتال
١١	بعث عبدالله بن عتيك	١		سنة ٥ هـ	
١٢	غزوة ذي قرد	١	٢	سنة ٦ هـ	
١٣	غزوة بنى المصطلق		١	سنة ٦ هـ	
١٤	غزوة خيبر	٢	٢٠	سنة ٧ هـ	
١٥	غزوة وادى القرى		١	سنة ٧ هـ	
١٦	غزوة مؤتة		١١	سنة ٨ هـ	
١٧	فتح مكة	١٧	٣	سنة ٨ هـ	
١٨	غزوة حنين	٨٤	٤	سنة ٨ هـ	
١٩	غزوة الطائف		١٣	سنة ٨ هـ	
٢٠	غزوة تبوك			سنة ٩ هـ	
	المجموع	٢٠٣	١٨٣		المجموع الكلى بين الجانبين ٣٨٦(٢)

بل إن الدهشة لتتزايد إذا علمنا أن عدد المساجد التى أقامتها جيوش الجهاد الإسلامى - وهى ذاهبة إلى القتال أو وهى عائدة منه - قد زادت على عدد الضحايا الذين قتلوا فى هذه الغزوات!.. وكذلك عدد البعوث التى خرجت من المدينة المنورة لتعليم الناس القرآن والفقه فى الدين قد فاقت بكثير عدد بعوث الغزو وسرايا القتال!

لقد كانت جراحات مكروهة، فرضها المشركون واليهود على رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه.. وإذا كان القرآن الكريم يعلمنا أن اليهود هم أحرص الناس على حياة - حياتهم هم - بينما هم أحرص الناس على إبادة كل الأغيار.. فإن الحرص الإسلامى إنما هو على هداية الأحياء لإحيائهم بالإسلام.. فهدف الإسلام هو الإحياء.. وليس الإفناء.. ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون**﴾ الأنفال: آية ٢٤.

عدد المساجد التى أقامتها جيوش الجهاد الإسلامى فى الذهاب إلى القتال والعودة منه يفوق عدد الضحايا الذين قتلوا فى هذه الغزوات

ومع كل هذه الحقائق والأرقام المذهلة.. ومع هذه الأخلاقيات التى حكمت فروسية القتال الإسلامية.. ومع هذه المبادئ والمعايير القرآنية التى حكمت مشروعية القتال فى الإسلام.. مع كل ذلك تحدث الكَذَبة عن انتشار الإسلام بالسيف والعنف والإكراه.. ولايزالون يتحدثون!

***

أما موقف «اليهودية - التوراتية» من قتال وقتل الآخرين والأغيار.. فإنه - بإيجاز - .. وفى كلمات -: «الإبادة لكل الآخرين.. حتى ولو كانوا لا علاقة لهم بالقتال وفنونه وقدراته.. أو حتى نيته والتفكير فيه!.. **الإبادة لمطلق الناس وعموم النفوس.. بل وللبيئة والمحيط الذين يعيش فيهما هؤلاء الآخرون»!! شريطة أن يكون اليهود على هذه الإبادة قادرين!**

ولننظر كيف فاقت وتفوقت نصوص هذه التوراة - التى هى انقلاب على روح ومقاصد ومعايير توراة موسى عليه السلام.. كيف فاقت وتفوقت نصوصها على الخيال، فى التشريع والتقنين لإبادة الآخرين، لا لشىء إلا لأنهم آخرون وأغيار!..

والعجيب أن هذه التوراة تورد كل أوامر الإبادة - إبادة اليهود للأغيار - باعتبارها أوامر «الرب» وفرائضه، التى بدون تنفيذها يتزامن غضبه وانتقامه!..

فرب اليهود - «يهوه» - وهو خاص بهم، وهم وحدهم شعبه وأحباؤه - هو «رب الجنود.. والجيوش».. والشرط «لكى يرجع الرب عن حُمُوّ غضبه ويعطيك الرحمة»[٣] **هو أن يبيد الشعب اليهودى كل الآخرين والأغيار!**

ولذلك طفحت أسفار التوراة وكتاب يشوع بالأوامر والوصايا التى تقول:

- «**فقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكارا فى الكتاب، وضعه فى مسامع يشوع: فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء**»[٤].

- وهذا «الرب» لا تقف أوامر الإبادة لديه عند من يحاربهم اليهود، وإنما تمتد لعنة الإبادة الجماعية إلى الذرية حتى الجيل الرابع!.. فـ«**الرب لا يبرئ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع**»[٥]!.

فأين هذا من رب العالمين القادر العادل، الذى

علمنا فى قرآنه الكريم:

﴿قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء ولا تكسب كل نفس إلا عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ الأنعام: آية ١٦٤.

- بل إن هذه الإبادة للأغيار ترتفع فى النصوص التوراتية، ومن ثم فى الثقافة التى صنعتها وصبغتها هذه التوراة، عند الجماعات اليهودية، إلى حد التقرب بها - بالإبادة - إلى هذا «الرب»:

«إن سمعت عن إحدى مدنك التى يعطيك الرب إلهك لتسكن فيها قولا.. فضربا تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف وتُحَرِّمها - (تدمرها وتهلكها) - بكل ما فيها من بهائمها بحد السيف.. تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحته وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تبنى بعد.. لكى يرجع الرب عن حموِّ غضبه ويعطيك رحمة»(٦).

فرحمة هذا «الرب» يهوه - مرهونة - بإبادة الإنسان والحيوان، وحتى الطبيعة والمبانى والجماد!

- وهذا «الرب» - يهوه - يأمر موسى بالانتقام من «المديانيين»: **«وكلم الرب موسى قائلا: انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المديانيين.. فكلم موسى الشعب قائلا: جردوا منكم رجالا للجند فيكونوا على مديان، ليجعلوا نقمة الرب على مديان.. فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر.. وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم، كل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار. وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم وأتوا إلى موسى والعازا الكاهن إلى جماعة إسرائيل بالسبى والنهب والغنيمة وعندما جاءوا إلى موسى بالسبى والنهب والغنيمة. قال لهم - فيما زعموا فى هذا التحريف للتوراة «هل بقيتم كل أنثى حية؟.. فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن بمضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات..»**(٧).

وضع الإسلام ضوابطا للقتال رداً للعدوان على الأوطان وليكون الدين خالصاً لله

- وأوامر «الرب» هذه، بهذه الإبادة الكاملة، هى عامة.. وإذا لم ينفذها بنو إسرائيل، فإن «ربهم» فاعل بهم الإبادة التى طلب منهم إيقاعها بالأغيار!.. «وكلم الرب موسى فى عربات مو آب على أُرْدُنّ أريحا قائلا: كلم إسرائيل وقل لهم: إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان.. فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم.. تملكون الأرض وتسكنون فيها.. وإن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا فى أعينكم ومناخش فى جوانبكم ويضايقونكم فى الأرض التى أنتم ساكنون فيها فيكون أنى أفعل بكم كما هممت أن أفعل بهم»(٨).

- ويتم التطبيق والتعميم لهذه الإبادة على كل الأغيار.. فـ«سيحون، ملك حشبون».. ضربناه وبنيه وجميع قومه، وأخذنا كل مُدنه فى ذلك الوقت، وحرمنا - (أبدنا وأهلكنا) - من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لم نبق شاردا.. لكن البهائم نهبناها لأنفسنا وغنيمة المدن التى أخذنا..»(٩).

و«عوج، ملك باشان.. ضربناه حتى لم يبق له

شارد. وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت. لم تكن قرية لم نأخذها منهم. فحرمناها - (ودمرناها وأهلكناها) - كما فعلنا بسيحون، ملك حشبون، محرمين كل مدينة، الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لأنفسنا»[10].

وكذلك الحال - حال الإبادة العامة والتامة للأغيار من الشعوب السبعة «الحيثيين» و«الحرجاشيين»، و«الأموريين»، و«الكنعانيين»، و«الفرزِّيين»، و«الحويّين»، و«اليبوسيين» «**سبع شعوب دفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم، فإنك تحرمهم - (تهلكهم وتدمرهم) - لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم، ولا تصاهرهم لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض.. مباركا تكون فوق جميع الشعوب. لا يكون عقيم ولا عاقر فيك ولا فى بهائمك. ويرد الرب عنك كل مرض وكل أدواء مصر الرديئة التى عرفتها لا يضعها عليك بل يجعلها على كل مبغضيك. وتأكل كل الشعوب الذين الرب إلهك يدفع إليك. لا تشفق عيناك عليهم**»[11].

فاليهود شعب مقدس - وحتى بهائمهم مقدسة، لا يجرى عليها ما يجرى على البشر الآخرين ولا البهائم الأخرى من الأمراض والعقم.. والمهمة الإلهية المقدسة لهؤلاء اليهود هى «**أكل الشعوب**» التى يدفعها «الرب» إلى هؤلاء اليهود، حاكما عليها بهذا المصير الرهيب!..

- ولن ينجى البشر والمدن من «أكل اليهود» لهم عقود ومعاهدات الصلح الذى يصالحونه لليهود أو السلم الذى يعقدونه معهم.. فـ«**حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح. فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك. وإن لم تسالمك، بل عملت معك حربا، فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافى المدينة كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك. هكذا تفعل بجميع المدن.. فلا تستبق منها نسمة ما. بل تحرمها تحريما - (تبيدها وتهلكها إبادة وإهلاكا..**»[12].

- وكذلك فعل «يشوع بن نون» تنفيذا لأمر الرب «**فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردا، بل حرم - (أهلك) - كل نسمة، كما أمر الرب إله إسرائيل**»[13].

وهكذا نجد أنفسنا أمام «رب» لا علاقة له بأى من صفات الكمال الإلهية.. وأمام «كتاب مقدس» لا علاقة لتحريفاته العنصرية الحقودة التى أدخلت عليه بأى معنى من معانى القداسة.. وأمام ثقافة عنصرية طفحت بها أحقاد السبى وأكاذيبه وعقده وخيالاته، لتكون المكون الأول للسلوك العنصرى الذى تواجه تجلياته الصهيونية على أرض فلسطين.. فنحن العرب والمسلمين «الأغيار»، إذا صالحنا هؤلاء اليهود فإن جزاءنا هو «التسخير والاستعباد» وإذا لم نصالح، فإن جزاءنا هو الخضوع للأكل اليهودى، والتحريم (الهلاك) - الصهيونى، وذلك تنفيذا لأوامر «يهوه» رب وإله إسرائيل[14].

فهل رأينا فارقا - أدنى فارق - بين هذه «اليهودية - التوراتية» وبين «اليهودية - التلمودية»، تلك التى حدثنا عنها «إسرائيل شاحاك»؟!.

الهوامش:

١ - العلج - بكسر العين وسكون اللام - الفلاح من كفار العجم.
٢ - ابن عبدالبر (الدرر فى اختصار المغازى والسير) تحقيق: د. شوقى ضيف. طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م.
٣ - سفر التثنية. إصحاح: ١٣ : ١٧.
٤ - سفر الخروج. إصحاح: ١٧ : ١٤.
٥ - سفر العدد. إصحاح: ١٤ : ١٨.
٦ - سفر التثنية. إصحاح: ١٣ : ١٢، ١٥ - ١٧.
٧ - سفر العدد. إصحاح ٣٠: ١ - ٣، ٧، ٩ - ١٢، ١٥ - ١٨.
٨ - سفر العدد. إصحاح ٣٣: ٥٠ - ٥٣، ٥٥ - ٥٦.
٩ - سفر التثنية. إصحاح ٢: ٢٦، ٢٣ - ٢٥.
١٠ - سفر التثنية: إصحاح ٣: ١، ٣، ٦، ٧.
١١ - سفر التثنية: إصحاح ٧: ١ - ٣، ٦، ٧، ١٤ - ١٦.
١٢ - سفر التثنية: إصحاح ٢٠: ١٠ - ١٦.
١٣ - كتاب يشوع: إصحاح ١٠ - ٤٠.
١٤ - للأستاذ المهندس عادل المعلم دراسة نصية متميزة فى هذا المجال، صدر منها جزءان بعنوان (التوراة والقرآن مقارنة نصية) والجزء الثانى منها خاص بالقتال فى نصوص التوراة والقرآن.. طبعة مكتبة الشروق سنة ١٤٢٠هـ - سنة ١٩٩٩م.

...ورثـــاء الأرض

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

لا عزاء الآن للباكين أو المتباكين على ما حدث فى العراق.

فرغم أن المأساة التى عشناها جميعا كانت أقسى وأبشع من احتمال البشر، إلا أننا مع أخذ كل هذا فى الاعتبار لا ينبغى أن نستسلم للحزن لأننا أصبحنا فى وضع لا يسمح لنا بالتمطع فى رفاهية الاكتئاب.

نعم، سيبقى ما جرى فى العراق هاجسا ينكد علينا حالنا ويذكرنا بسوءاتنا، حيث إن ما حدث يقع على عاتق بعدنا عن تعاليم السماء التى تنهانا عن التفرق والتمزق والتآمر والاستعانة بالغرباء الطامعين فى ثروتنا وسيادتنا، وتأمرنا بالاتحاد لأن الاتحاد قوة، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

وتحذرنا من التنازع لأنه يؤدى إلى الفشل، قال الله تعالى: **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** الأنفال: آية ٤٦، كما تأمرنا بالتكاتف والتعاون وفتح الأبواب من أجل التقدم العلمى والتكنولوجى ومن أجل حرية الإبداع، وديننا هو نبراس المدنية والعمل به رائد الإنسانية وهو منهج إلهى، وحاشا لله أن يأمر عباده بما يقعدهم عن العمل النافع ويصرفهم عن العيشة الراضية، ومن سنن الله تعالى أن من أصلح أمرا كان صالحا لأن يهيمن عليه وإن لم يورثه إياه آباؤه وأجداده ومن أفسده أفلت من يده وصار إلى غيره، فكل مافى الوجود ملك لله يهبه من يشاء ويصرفه عمن يشاء إلى من يشاء قال تعالى: **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾** آل عمران: آية ٢٦.

شريعة الإسلام تأمرنا بالتكاتف والتعاون وتنهانا عن التمزق والتآمر والاستعانة بالطامعين فى ثرواتنا

وقد علق الله سبحانه مشيئته على وجود أسباب تدعو إلى ذلك فمن سعى لهذه الأسباب سعيها ودخل البيوت من أبوابها كان أحق بوراثة الأمر ممن لا يصلح له والأمم على هذه الأرض خدمة لله فيها، وأجراء يعملون لعمرانها، فمن كان صالحا لهذه الخدمة أفسح له فى الولاية عليها ومن أساء انتزعها منه قسرا.

والإنسان خليفة الله فى الأرض وإليه وكل أمر عمرانها وتجويدها فمن أحسن السير فى مناكبها فدبر شئونها وعمر أقطارها واستخرج خيراتها وأثار كامن ثروتها وسار فى مناهج العدل فيها ونشر العلم الصحيح بين سكانها، ولم يحد عن العمل بالأنظمة التى

سنها الخالق سبحانه، كان خليفته فيها حقا وظل بيده زمام أعمالها تحقيقا لقوله تعالى: **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾** الأنبياء: آية ١٠٥.

والمراد بالصالحين فى هذا المقام من كانوا صالحين لعمارتها، وتجويد أعمالها وتحسين حال سكانها بنشر العلم، وبسط لواء العدل، والاحتياط لدفع العدو، والاستعداد لكل حالة، والأخذ بيد الأعمال النافعة لتصنع سلاحها بيدها وتنتج قوتها من أرضها فهذا هو الصلاح المراد وهو صلاح مادى لأنه أحد الأهداف من خلق الإنسان **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** هود: آية ٦١، أى طلب منكم عمارتها، وليس المراد بالصالحين فى الآية من يطيلون الركوع والسجود وهم عن اتخاذ الأسباب لوراثة الأرض نائمون، فهذا أمر روحى محض تعود منفعته فى الآخرة على القائم به وحده.

وأمتنا قد عراها فساد فى أخلاقها صرفها عن العمل النافع وعن الأسباب التى تجعلها صالحة لعمران الأرض ووراثتها فحل فيها الشقاء ونزل بها البلاء.

إن أمتنا العربية قد توارثت العجز والاتكالية منذ سقوط الخلافة الإسلامية، ولم يعد لديها من تلجأ إليه سوى الله عز وجل، والأخذ بأسباب القوة وأسباب النصر كما بين الله لنا فى كتابه: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾** الأنفال: آية ٦٠، وهذا أمر إلزام، والاستطاعة هنا لا تكاد تحد، والقوة هنا بمعناها العام والشامل حسب الزمان وحسب المكان، وعليها أن تعى جيدا بأن الأمل الوحيد أمامها هو الوحدة عملا وليس شعارا فقط كما دأبوا منذ أمد بعيد على تشنيف آذاننا بالشعارات الفارغة التى تطلق العنان لحناجرها دون خجل أو وازع أو ضمير، ويجب أن نعى جيدا أن من أسباب النصر قوة الإيمان، وصحة الأبدان وسلامة الخلق، وحسن الاستعداد لكل حالة.

ونحن أمة موعودة بالنصر مادمنا مؤمنين مستعدين **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين* إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء﴾** آل عمران: الآيتان ١٣٩، ١٤٠.

فإذا حققنا هذا تحقق لنا وعد الله تعالى ولابد **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا﴾** النور: آية ٥٥.

فجردوا الإرادة يسهل المراد..

فإن لله عبادا إذا أرادوا أراد..

يقول الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله تعالى -: «لقد سقطت الدولة الإسلامية قديما وناوشها الأعداء والشرق والغرب واحتلوا عواصمها وألحقوا بها أفدح الخسائر ومع ذلك نهضت من عثرتها واستأنفت المسير فلم لا تكون ظروف اليوم كظروف الأمس يقول تعالى: **﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾** النمل: آية ٩٣.

على الأمة الإسلامية أن تعى جيدا أن الأمل الوحيد أمامها هو الوحدة عملا وليس شعارا

العدل

قال الله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ النساء: آية ٥٨.

وقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ المائدة: آية ٨.

خضرة رشاد

استقى النبى ﷺ العدل من التربية الإلهية والأخلاق القرآنية وكانت فطرته السليمة مهيأة للعدل منذ شبابه، فقد اشترك فى حلف تعاهد أصحابه على مقاومة الظلم وإنصاف المظلومين يسمى حلف الفضول.

وجاء الإسلام والناس طبقات، والعرب درجات، فسوى بينهم مساواة حقيقية واقعية لم يعرف العالم مثلها من قبل ولا من بعد، فلا عبرة بالحسب ولا بالمال ولا بالجاه ولا باللون، بل العبرة بالأخلاق الفضلى وبالتدين الصحيح قال تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «**إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم. ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب**».

ثم إن النبى هو المبلغ للشريعة أو المهيمن عليها، والمنفذ لها، وهو القاضى الأول الذى يطمئن المسلمون إلى أحكامه، ويقتدون بها فمن يعدل إذا لم يعدل؟ والعدل هو أن تؤدى حقا فى ذمة الغير للغير لأنه حكم»، وهو فضيلة للنفس تحدث من اجتماع الفضائل الثلاث: الحكمة، والفقه، والشجاعة، وهو إعطاء كل ذى حق حقه بغير تفرقة بين المستحقين مؤاخذة المسىء أو الاقتصار على قدر إساءته وتقصيره بدون إعنات أو محاباة.

من مظاهر عدله ﷺ

بعد غزوة حنين وردٍ السبايا، أخذ الناس يقولون: يارسول الله أقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى ألجأوه إلى شجرة فاختطفت رداءه فقال ردوا علىَّ ردائى أيها الناس، فو الله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعم لقسمته عليكم، ثم ما ألفيتمونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا، ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه، فجعلها بين إصبعيه، ثم رفعها وقال: أيها الناس والله مالى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عارا ونارا وشنارا يوم القيامة، فجاء رجل من الأنصار بكبَّة من خيوط شعر، فقال: يارسول الله أخذت هذه الكبة لأعمل بها برذعة لبعيرى، فقال: أما نصيبى منها فلك، فقال الرجل أما إذ بلغت هذا فلا حاجة لى بها. وطرحها من يده.

وكان عقيل بن أبى طالب قد دخل على امرأته وسيفه متلطخ دما فقالت: إنى عرفت أنك قد قاتلت، فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك، فدفعها إليها، فسمع منادى رسول الله ﷺ يقول: من أخذ شيئا فليرده، حتى الخياط والمخيط، فرجع عقيل فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت، فأخذها فألقاها فى الغنائم(١).

حضه على العدل والمساواة

قال رسول الله ﷺ:

١ ـ لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان(٢).

٢ ـ ما من عبد استرعاه الله رعيّة فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة.

٣ ـ الظلم ظلمات يوم القيامة.

٤ ـ اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام.

٥ ـ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته.

٦ ـ من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم فى لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه.

٧ ـ من كانت له امرأتان فمال إلى أحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل.

عمر رضي الله عنه فى عدله

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى عدله وعمر فى زهده وعمر فى صفائه، وعمر فى وفائه، وعمر فى خوفه من الله، إننى أسوق هذا المشهد للعالم كله. عمر يريد أن يوسع المسجد الحرام بدار العباس ابن عبدالمطلب وكانت داره بجوار المسجد وأراد عمر أن يدفع ثمنها للعباس، فقال العباس لا ياأمير المؤمنين لا أسمح لك بها فقال عمر: يا عباس إنه المسجد، وأى مسجد إنه المسجد الحرام الصلاة فيه تعادل مائة ألف صلاة فيما سواه قال الله فيه: **﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود﴾** ولكن العباس قال لعمر وهو أمير المؤمنين لا أسمح لك بضمه، فقال له عمر إذاً فماذا أصنع فقال له العباس: اختر لى قاضيا يحكم بينى وبينك ياأمير المؤمنين فقال عمر بل اختر أنت حتى لا أظلمك فى الاختيار حتى لا تقول أن عمر استعمل سلطانه، فاختار العباس شريحا فقال له عمر وأنا قبلت فقال العباس أرسل إليه ياأمير المؤمنين يأتيك إلى هذا المكان فقال له عمر بل أنا الذى أذهب إليه إن القضاء لا يأتى وإنما يؤتى إليه.

ويذهب أمير المؤمنين الفاروق إلى دار القضاء ويقف بجانب العباس وينصت إلى حكم القضاء ويعلن القضاء حكمه ويقول ياأمير المؤمنين فيقول له عمر: لا تخاطبنى بأمير المؤمنين بل خاطبنى بعمر، فإن مجلس القضاء لا يعرف التفرقة إنهم قوم خافوا الله فلما خافوا الله خوف الله منهم جميع خلقه، فقال شريح القاضى اسمع ياعمر.

إن نبى الله داود أراد أن يوسع المسجد الأقصى بدار بجوار المسجد الأقصى فأوحى الله إليه وقال ياداود لا توسع بيتى بدار غيرى فإن أبعد البيوت عن الحرام بيتى.

وحكم شريح برفض دعوى عمر وحكم لصالح العباس.

وانصرف عمر بعدما أصدر قرارا إسلاميا بترقية القاضى من قاض فى المدينة إلى وزير عدل فى دولة العراق كلها، فما آذاه إنما أنصفه ووضعه بالمكان المناسب.

وبينما عمر والعباس منصرفان إذا بالعباس يقول لعمر ياأمير المؤمنين أشهد الله أنى قد تنازلت عن دارى برضى نفس لبيت الله الحرام بعد سماع الحكم لا تؤخذ الدار قصرا ولا قهرا حتى لا تقتضب الحقوق، إنما الحقوق تؤدى بالرضا وبالعدالة.

ولله در الشاعر إذ يقول:

الدين يسر والخلافة بيعة
والأمر شورى والحقوق قضاء
وأقمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده
والناس تحت لوائها أكفاء

إن الله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة كما فى قوله تعالى: **﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾**.

قلب المؤمن

قال موسى عليه السلام يارب أين تسكن؟ قال: فى قلب عبدى المؤمن ومعنى سكونه ذكره.

ولله در الشاعر إذ يقول:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا
فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

المراجع:

١ ـ سيرة ابن هشام ١٣٤/٤.

٢ ـ اللؤلؤ والمرجان ٢٢٦/٢.

شوق إلى اللقاء بسيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم

شعر: عمر موسى البرعى

يامن تقدس نوره الوضاء ... قد شاقنى أبدا إليك لقاء
أرنو إليك صبابة ومحبة ... والوصل للقلب المشوق شفاء
وأحن للحرم الشريف مباركا ... وهواى فيه الروضة الغناء
ياكوكبا شوقى إليه يقودنى ... لمداره ومداره الجوزاء
أرجو وألحفُ فى الرجاء لعلنى ... أحظى بقرب يزدهيه وفاء
لأزور روضتك المنيفة قابسا ... من فيض نورك والفؤاد هواء
أسماك ربك أحمدا فى رسله ... ولأجل أحمد تكرم الأسماء
وحباك فى الدنيا رفيع مكانة ... تاهت بها الأخبار والأنباء
وأراك أسرار السموات العلى ... يرقى بها المعراج والإسراء
والرسل قد حُجبوا وأنت مقدم ... وملاك ربك بعدهم بكَّاء
واقرأ من القرآن محكم آية ... فى روضة المختار تعلو ضياء
وانهل من النبع المبارك شاكرا ... مولاك ما طلعت عليه ذكاء
يارب بالنور البهى محمد ... يدعوك أهل البر والعلماء
أن ترفع الغماء عن ساحاتهم ... وتزيل ما قد تحدث الأنواء
يارب وارفع قدرهم فى ذا الملا ... (إن العظائم كفؤها العظماء)
واقبل رجاء منهم بلقائه ... حتى يسود الخير والنعماء
ويعم فى الآفاق ضوء محمد ... فى ساحة تعلو بها الأضواء

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

غسل جسد الرسول صلى الله عليه وسلم

السؤال من القارئ/ محفوظ محمد محمود، من محافظة قنا، يقول:
أين غُسِلَ جسد الرسول ﷺ، ومن الذى قام بغسله، وأين ذهب ماء الغسل؟

الجواب: الرسول ﷺ غسل فى المكان الذى توفى فيه، وهو حجرة السيدة عائشة - رضى الله عنها - والذى غسله على والعباس والفضل بن العباس، وقثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقْران مولاه ﷺ، يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر، وعلىٌّ فقط هو الذى لم يعصب عينيه، لحديث رواه البزار والبيهقى عن على رضي الله عنه: أوصانى النبى ﷺ ألا يغسلنى إلا أنت، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه يقول الزرقانى: هو تعليل لمقدر هو: فإنى أخشى على غيرك أن تحين منه لفتة فتطمس عينه، وأما أنت ياعلى فأعرف تحرزك من ذلك فلا أخشى عليك.

وروى ابن ماجه بسند جيد عن على يرفعه إلى النبى ﷺ **«إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من بئرى (بئر غرس بقباء) وغسل ثلاث غسلات، الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور».**

وذكر ابن الجوزى أنه روى عن جعفر الصادق أن الماء كان يجتمع فى جفون النبى ﷺ فكان على يشربه بفمه، وأما ما روى أن عليًا لما غسله امتص ماء من محاجر عينيه فشربه، وأنه قد ورث بذلك علم الأولين والآخرين فقال النووى: ليس بصحيح، وأقره البخارى وغيره.

هذا ما جاء فى المواهب اللدنية وشرحها للزرقانى «ج٨ ص٢٨٩» ولم أر غيره.

سنة صلاة الظهر

السؤال من القارئة/ منال محمد، من محافظة القاهرة، تقول:
هل من الصحيح أن تصلى سنة الظهر أربعا أم اثنين اثنين؟

الجواب: سنة الظهر القبلية أو البعدية إذا كانت أربع ركعات تصح إذا صليت الأربع بتكبيرة إحرام واحدة وسلام واحد، سواء كان فى الوسط تشهد أو لا، كما تصح إذا صليت الأربع ركعتين ركعتين، يعنى كل ركعتين بتكبيرة إحرام وسلام.

وقال العلماء: الأفضل أن تصلى كل ركعتين بتكبيرة وسلام، لأن الثواب على قدر العمل، وهذه الحالة عملها أكبر من الحالة الأخرى، مع مراعاة الخشوع والإخلاص والإتقان فى كل ذلك.

الصلاة بعد العصر

السؤال من القارئ/ بكران عشرى، من محافظة بنى سويف، يقول: نحن نعلم أن الصلاة بعد العصر ممنوعة، لكن وردت أحاديث صحيحة تقول إن النبى ﷺ صلَى ركعتين بعد العصر، فكيف نفهم ذلك؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال: **«لا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس»**، والحكمة فى ذلك جاءت فى رواية مسلم قوله: **«فإذا أقبل الفىء فصلٍّ، فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر، ثم اقعد عن الصلاة حتى تغرب، فإنها تغرب بين قرنى شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار»**.

لكن جاء فى حديث مسلم أن النبى ﷺ صلى ركعتين بعد العصر، ولما سئلت عائشة عن ذلك قالت: كان يصليهما قبل العصر، ولما شغل عنهما أو نسيهما صلاهما بعد العصر، وجاء مثل ذلك فى البخارى وإن كان الذى قال ذلك مختلف فيه هل هو عائشة أو أم سلمة.

واختلف فى هاتين الركعتين، فجاء فى «نيل الأوطار للشوكانى» ج٣ ص٣١ ما نصه: واعلم أنه قد اختلفت الأحاديث فى النافلة المقضية بعد العصر، هل هى الركعتان بعد الظهر المتعلقتان به، أو هى سنة العصر المفعولة قبله؟ ففى حديث أم سلمة المتقدم فى الباب الأول، وكذلك حديث ابن عباس المتقدم ـ التصريح بأنهما ركعتا الظهر، وفى أحاديث الباب ـ أى فى نيل الأوطار ـ باب ما جاء فى قضاء سنة العصر ـ أنهما ركعتا العصر.

ويمكن الجمع بين الروايات بأن يكون مراد من قال بعد الظهر، ومن قال قبل العصر ـ الوقت الذى بين الظهر والعصر، فيصح أن يكون مراد الجميع سنة الظهر المفعولة بعده، أو سنة العصر المفعولة قبله. وأما الجمع بتعدد الواقعة وأنه ﷺ شغل تارة عن إحداهما وتارة عن الأخرى فبعيد، لأن الأحاديث مصرحة بأنه داوم عليهما، وذلك يستلزم أنه كان يصلى بعد العصر أربع ركعات، ولم ينقل ذلك أحد.

وجاء فى «نيل الأوطار» ج٣ ص٩٣ أحاديث تنهى عن الصلاة بعد العصر رواها البخارى وغيره. ثم ذكر فى صفحة ٩٨ حديث عائشة أن الرسول ﷺ كان يصلى بعد العصر وينهى عنها، ويواصل وينهى عن الوصال كما رواه أبو داود (والمراد بالوصال فى الصوم عدم الإفطار).

وقال الشوكانى: وقد قدمنا فى باب قضاء سنة الظهر ما يدل على اختصاص ذلك به ﷺ (ص٣٠) وذكر فى هذه الصفحة عن ابن عباس أن النبى ﷺ صلى الركعتين بعد العصر، لأنه أتاه مال فشغله عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر ثم لم يعد، كما ذكر حديث البخارى عن عائشة قولها: ما ترك النبى ﷺ السجدتين بعد العصر عندى قط، وقولها أيضا: ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سرا ولا علانية، ركعتان قبل صلاة الصبح وركعتان بعد العصر، وفيه أيضا عنها: ما كان النبى ﷺ يأتينى فى يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين، وقال الشوكانى: وقد جمع بين رواية النفى وروايات الإثبات ـ بحمل النفى على المسجد، أى لم يفعلهما فى المسجد، والإثبات على البيت.

وقد تمسك بحديث الباب من قال بجواز قضاء الفوائت فى الأوقات المكروهة، ومن أجاز التنفل بعد العصر مطلقا مالم يقصد الصلاة عند غروب الشمس، وأجاب من أطلق الكراهة، بأن ذلك من خصائصه، بدليل حديث أبى داود عن عائشة: كان يصلى بعد العصر، وينهى عنهما، ويواصل وينهى عن الوصال، وقال البيهقى: الذى اختص به ﷺ المداومة على ذلك لا أصل القضاء.

يؤخذ من هذا كله أن الركعتين اللتين صلاهما الرسول ﷺ إما أن تكونا قضاء عن نافلة هى سنة الظهر البعدية، أو هى سنة العصر القبلية، وكان تركهما لشغل آخر، أو أن صلاتهما من اختصاصه ﷺ كالوصال فى الصوم، نهى الأمة عنه وفعله هو.

تحديد القبلة

السؤال من القارئ/ أحمد السيد عمر، من طنطا بمحافظة الغربية، يقول: كيف يحدد المسافر عن طريق البر قبلة الصلاة؟

الجواب: من المعلوم أن استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى: **﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة آية ١٤٤، سواء أكانت الصلاة فى الحضر أم فى السفر. وهذا فى صلاة الفرض، أما فى صلاة النافلة فلا تصح فى الحضر إلا مع استقبال القبلة، لكن فى السفر يجوز أن تصلى إلى حيث اتجاه المسافر، فقد روى البخارى ومسلم عن عامر بن ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به، وزاد البخارى، يومئ، أى يشير برأسه إلى السجود، وفى الترمذى: ولم يكن يصنعه فى المكتوبة، أى المفروضة، يعنى كان ذلك فى صلاة النفل، وفى ذلك نزل قوله تعالى: **﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥، كما جاء فى صحيح مسلم وغيره عندما رأوا أن النبى ﷺ كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، يعنى كان ظهره إلى الكعبة.

هذا فى الصلاة لراكب الدابة، أما راكب القطار والسفينة والطائرة وما يمكن التحرك فيه بسهولة فقد جاء فى «فقه المذاهب الأربعة» أن عليه أن يستقبل القبلة متى قدر على ذلك، وليس له أن يصلى إلى غير جهتها، حتى لو دارت السفينة وهو يصلى وجب عليه أن يدور إلى جهة القبلة حيث دارت، فإن عجز عن استقبالها صلى إلى جهة قدرته ويسقط عنه السجود أيضا إذا عجز عنه.

ومحل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينة أو القاطرة إلى المكان الذى يصلى فيه صلاة كاملة، ولا تجب عليه الإعادة. ومثل السفينة القطر البخارية البرية. انتهى.

وراكب السيارة الذى لا يمكنه التحرك فيها كراكب الدابة، إن استطاع النزول وأمن على نفسه وماله وأمن الانقطاع عن الرفقة لا تجوز له الصلاة فيها، أما إذا لم يستطع النزول ولم يأمن على ما ذكر، صلى إلى أية جهة وسقطت عنه الأركان التى لا يستطيعها ولا إعادة عليه. وكل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل الوصول إلى مكان يمكنه أن يصلى فيه، أما إذا لم يخف فلا تجوز الصلاة إلا كاملة.

ومعرفة القبلة لها وسائل متعددة، من أيسرها الاعتماد على الآلات الحديثة المحددة لها، فإن لم تكن معه سأل ربان السفينة أو قائد الطائرة أو السيارة فلهم دراية بها، فإن لم يعرفوا اجتهد ما أمكن.

سجود السهو

السؤال من القارئ/عبد الهادى محمد أحمد سليم، من منشأة الجمال بمحافظة الفيوم، يقول: إمام صلى بالناس صلاة الجمعة وأثناء تلاوته للسورة بعد الفاتحة نسى آية منها، ولم يرده أحد أو يذكره وقبل السلام تذكر الآية فهل يسجد سجود سهو؟

الجواب: قراءة السورة بعد الفاتحة فى الصلاة سنة، لو تركت عمدا فالصلاة صحيحة، ولا تجبر بسجود السهو إذا تركت كما ذهب إليه الشافعية، يستوى فى ذلك ترك السورة كلها أو ترك بعضها.

دعاء ختم القرآن

السؤال من القارئة/ أمل نصر، من محافظة الجيزة، تقول:

نجتمع فى منزل صديقة وكل منا يقرأ أجزاء من القرآن ثم نختمه بدعاء ختم القرآن هل فى هذا بدعة؟ وهل كل منا يأخذ ثواب ما قرأه أم ثواب قراءة القرآن كله؟

الجواب: روى مسلم وغيره أن النبى ﷺ قال: **«لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»**، وروى البخارى ومسلم حديثا جاء فيه أن لله ملائكة سيارة يبتغون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم، وأن الله قد غفر لهؤلاء الذاكرين ولمن جلس معهم **«هم القوم لا يشقى جليسهم»**.

يؤخذ من هذا أن مجالس الذكر مشروعة، وأفضل الذكر قراءة القرآن الكريم، وأن الله يبارك أهلها ويرضى عمن يشارك فيها ولو بمجرد الحضور دون ذكر. وذلك إذا كان الذكر بوجه عام خالصا لوجه الله لا رياء فيه ولا سمعة، وليس فيه إضرار لأحد، فهذه المجالس القرآنية ليست بدعة منكرة.

أما ختم القرآن بدعاء معين فلم يرد فيه حديث مقبول عن النبى ﷺ بخصوصه، كما لم يرد حديث بخصوص الاجتماع على الختم، وإنما الوارد كلام وآثار جاءت عن السلف، وذكر النووى شيئا من ذلك فى كتابه «الأذكار ص١٠٨» وقال: صح عن بعض التابعين الكوفيين أنهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذى يختمون فيه، وقال: يستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة، كما شهد النساء الحُيَّض الخير ودعوة المسلمين يوم العيد. وذكر أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، وأن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وتنزل الرحمة. وروى فى مسند الدارمى عن حميد الأعرج أنه قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمَّن على دعائه أربعة آلاف ملك.

فالخلاصة أن مجالس قراءة القرآن مشروعة وليست بدعة ضلالة، والدعاء بعد القراءة مرجو القبول، ولا يلزم دعاء معين، وخير الدعاء ما كان واردا فى القرآن والسنة، وكون أربعة آلاف ملك يؤمِّنون على الدعاء بعد ختم القرآن لا يعلمه إلا الله، ولم يرد فيه حديث.

هذا، وثواب القرآن يكون للقارئ بقدر ما قرأه هو، بكل حرف عشر حسنات كما ورد فى الحديث، ولا يأخذ ثواب مالم يقرأه، وإنما يأخذ ثواب هذا الاجتماع القائم على ذكر الله والذى تشهده الملائكة.

صلاة الشكر

السؤال من القارئ، محمد مصطفى إبراهيم، من محافظة الجيزة، يقول: ماهى صلاة الشكر وكيف تصلى؟

الجواب: المشروع عند الجمهور إذا حصل للإنسان نعمة ينبغى أن يشكر الله عليها، ومن مظاهر الشكر السجود لله سبحانه، وهو سجود واحد. فعن أبى بكرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أتاه أمر يسرُّه أو بُشِّر به خَرَّ ساجدا، شكرا لله تعالى. رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنَّه، كما روى البيهقى أنه سجد شكرا لله عندما وصل خبر إسلام همدان، وروى أحمد والحاكم أنه سجد شكرا لله عندما بشره جبريل بأن الله يصلى ويسلم على من يصلى ويسلم عليه.

ويشترط لسجود الشكر ما يشترط لسجود الصلاة من طهارة واستقبال للقبلة وستر العورة.. وذلك عند جمهور الفقهاء، وهى تكبيرة مع النية ثم سجود ثم سلام. والمالكية قالوا: ليس هناك سجود للشكر، ولكن المستحب هو صلاة ركعتين عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة.

هذا، ولم يشترط بعض العلماء لسجود الشكر ما يشترط لسجود الصلاة، قال فى «فتح العلام»: وهو الأقرب، وقال الشوكانى: وليس فى أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثوب والمكان لسجود الشكر، وليس فيه مايدل على التكبير. وقال بعضهم: يكبر، ولا مانع من الأخذ بأحد هذه الآراء مع العلم بأن سجود الشكر لا يكون فى الصلاة أبدا.

فتح المقبرة ثانية

السؤال من القارئ/ سيد محمد أحمد، من محافظة القاهرة، يقول:

ما حكم فتح المقبرة لدفن شخص مع العلم أنه تم دفن شخص آخر قبل ذلك بيوم فى نفس المقبرة؟

الجواب: الأصل فى الدفن أن يكون لكل ميت قبر خاص به، أما دفن أكثر من واحد فى قبر واحد فهو حرام عند جمهور الفقهاء، ومكروه فقط عند أبى حنيفة، ومحل ذلك إذا لم تكن هناك ضرورة أو حاجة، فإن وجدت ضرورة ككثرة الموتى وتعسر إفراد كلٍّ بقبر، أو وجدت حاجة كالمشقة فى حفر قبر لكل ميت، جاز جمع أكثر من واحد فى قبر، سواء أكانوا من جنس واحد أم من جنسين، على أن يقدم الذكر على الأنثى فى دفنه جهة القبلة.

والدليل على ذلك ما رواه أحمد والترمذى وصححه أن الأنصار جاءوا إلى النبى ﷺ يوم أحد وقالوا: يارسول الله أصابنا جرح وجهد فكيف تأمرنا؟ قال: احفروا وأوسعوا وأعمقوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة فى قبر قالوا: فأيهم نقدم؟ قال «أكثرهم قرآنا»، وروى عبدالرزاق بسند حسن عن واثلة بن الأسقع أنه كان يدفن الرجل والمرأة فى القبر الواحد، فيقدم الرجل ويجعل المرأة وراءه. ذكره ابن حجر فى «الفتح» ج٣ ص٢٥١.

يقول الشيخ عبدالرحمن خليفة «مجلة الإسلام - السنة الثالثة - العدد الثامن»: ويكره الدفن فى الفساقى - وهى قبور معقودة البناء، يسع القبر منها جماعة من الرجال قياما - لمخالفة ذلك للسنة، والكراهة من وجوه: عدم اللحد، ودفن الاثنين والجماعة من الموتى فى قبر واحد من غير ضرورة، واختلاط الرجال والنساء فيها بلا حاجز، وتجصيصها والبناء عليها، واعتياد فتحها وإدخال موتى جدد على المدفونين فيها حتى تملأ، وهذا من المنكر، لما فيه من انتهاك حرمات الموتى.. انتهى.

وبناء على ما تقدم لا مانع من فتح مقبرة ثانى يوم من دفن شخص لدفن شخص آخر مادام ذلك للضرورة.

تقسيم التركة قبل الوفاة

السؤال من القارئ/ عبدالهادى محمد أحمد سليم، من منشأة الجمال، بمحافظة الفيوم، يقول:

ما حكم الدين فى رجل أراد أن يقسم تركته بين زوجاته أثناء حياته على أن يخص زوجة بعينها وأولادها منه بأجمل وأحدث البيوت التى سيتركها بحجة أن أولادها منه مازالوا صغارا؟

الجواب: للرجل فى حياته أن يتصرف فى أملاكه تصرفا منجزا كما يشاء فى حدود الشرع والمصلحة، ومن هنا يجوز له أن يقسم تركته بين زوجاته ويملكها لهن حسب المصلحة، وفى المسألة الواردة فى السؤال لا مانع من تمييز بعض زوجاته مراعاة لأولاده منها ماداموا صغارا، على مثال ما قال العلماء فى هبة الرجل لأولاده، وجواز تفضيل بعضهم على بعض إذا كان هناك سبب معقول، وذلك باتفاق الفقهاء، هذا فى التصرف المنجز حال حياته، أما أن يوصى بإعطاء زوجة أكثر من الأخرى إذا مات فلا يجوز، لأن التركة بعد الموت أصبحت ميراثا تولى الله قسمته كما جاء فى القرآن الكريم، ومهما كانت الوصية فلا يجوز أن تزيد على الثلث على ماهو مفصل فى موضع آخر.

حداد الرجل والمرأة

السؤال من القارئ/ د. محمود أبو النصر جاد الله، من دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، يقول: هل هناك مدة معينة للحداد على المتوفى؟ ولماذا تحد الزوجة على زوجها ولا يحد الزوج على زوجته بنفس المدة؟

الجواب: الحزن على الميت شىء طبيعى أقره الدين الإسلامى، ومن مظاهره الإحداد أى الامتناع عن الزينة بالعطور والأصباغ فى البدن أو الملابس، وهو مفروض على المرأة لا على الرجل، مراعاة لشعورها وقوة عاطفتها، بدرجة أكبر من الرجل، ومن هنا تحد الزوجة على زوجها، ولا يحد الزوج على زوجته.

ومدة الإحداد على الميت تنتهى بوضع الحمل إن كانت حاملا، وبانتهاء أربعة أشهر وعشرة أيام إذا كانت غير حامل. قال الله تعالى: **﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾** البقرة: آية ٢٣٤، وقال: **﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾** الطلاق: آية ٤.

أما الإحداد على موت غير الزوج فلا يزيد على ثلاثة أيام، وهو جائز غير واجب، والزيادة على الثلاثة ممنوعة، ففى البخارى ومسلم قوله ﷺ **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا».**

وكذلك يجب عليها الإحداد فى عدة الطلاق ومدتها ثلاثة قروء ـ أى حيضات أو أطهار على اختلاف الفقهاء ـ وذلك إذا كانت تحيض، أما غير الحائض، فإن كانت حاملا فعدتها وضع الحمل، وإن كانت لا تحيض لصغر سن أو يأس فثلاثة أشهر، قال تعالى: **﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾** البقرة: آية ٢٢٨، وقال: **﴿واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾** الطلاق: آية ٤.

ومن أحكام العدة حرمة زواج المرأة حتى تنتهى عدتها لوفاة زوجها أو لطلاقها، تحقيقا لبراءة الرحم وحفظ الأنساب، وتأكيدا للحزن على الفراق.

وشبيه بذلك امتناع الزوج عن الزواج من أخت من طلقها أو من عمتها أو خالتها، وكذلك من زواج خامسة حتى تنتهى عدتها، لأنها فى حكم الزوجة مدة عدتها.

اليقظة ورؤية المتوفى

السؤال من القارئة/ عايدة محمد على، من محافظة القاهرة، تقول: ما تفسير من يرى متوفيا وهو فى اليقظة؟

الجواب: رويت حوادث عن رؤية بعض الناس أموات يصلون فى قبورهم، وأن بعضهم سمع قراءة القرآن من قبر «ثابت البنانى»، وسمع بعضهم من أحد القبور قراءة سورة «الملك»، ولما أخبر النبى ﷺ بذلك قال: **«هى المانعة، هى المنجية تنجى من عذاب القبر».** هذا الحديث رواه الترمذى عن ابن عباس، وقال: إنه حديث غريب، أى رواه راو واحد فقط.

وثبت فى الصحيحين قول النبى ﷺ: **«لولا أن تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع»**، كما صح أن النبى ﷺ مر بقبرين يعذب من فيهما بسبب النميمة وعدم الاستبراء من البول، وأنه وضع جريدا على القبرين عسى أن يخفف الله عنهما العذاب.

وجاء فى «الروح» لابن القيم، وفى «شرح الصدور» للسيوطى، وفى «أهوال القبور» لابن رجب ما يفيد أن رجلا رأى رجلا عند «بدر» يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة حتى يغيب فى الأرض، وأن النبى ﷺ قال: **«ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة».**

هذه الحوادث تعتبر من الغيب الذى يعلمه الله وحده، ولايطلع عليه أحدا إلا من ارتضاه، ولا يجب علينا الإيمان إلا بما ورد من طريق صحيح، ولا ينبغى أن نشغل أنفسنا بهذه الأمور، ولا أن يفرض رأى على رأى، والحوادث التى يفرضها الواقع أولى بأن ندرسها للعبرة والإفادة من خيرها والبعد عن شرها.

صلة الرحم

السؤال من القارئ/ عبد المجيد عبد الله شوقى، من ديروط بمحافظة أسيوط، يقول: ما حكم الدين فى شخص يصل أقاربه ويقطعونه؟ وهل يعتبر آثما إذا قاطعهم؟

الجواب: معلوم أن صلة الرحم مطلوبة، والنصوص المشجعة عليها كثيرة، وكذلك المحذرة من قطيعتها، لكن قد يحدث أن بعض الأقارب ينكرون ما قدم إليهم من بر، وقد يقابلون ذلك بالإساءة، فيتأثر صانع المعروف معهم ويفكر فى قطيعتهم، ويعاملهم بمثل ما عومل به فهل له ذلك؟

إن الإسلام إذا كان يبيح مقابلة السيئة بالسيئة فهو يحث على الصفح والعفو، بل يدعو إلى الزيادة فى عمل الخير فله أجره الكبير على ذلك، قال تعالى: **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾** النحل: آية ١٢٦، وقال: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن﴾** فصلت: آية ٣٤، وقال: **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾** الشورى: آية ٤٠، ولما حلف أبو بكر الصديق أن يقطع معونته عن ابن خالته مسطح بن أثاثة الذى خاض فى الإفك مع الخائضين، واتهم عائشة بنت أبى بكر بالسوء - نزل قوله تعالى: **﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾** النور: آية ٢٢.

وحدث أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وشكا إليه سوء معاملة أقاربه له، على الرغم من صلته بهم، فنصحه بالصبر والتحمل ووعده بنصر الله عليهم، روى مسلم عن أبى هريرة أن رجلا قال: يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى، وأحسن إليهم ويسيئون إلى، وأحلم عليهم ويجهلون على، فقال: **«لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولايزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك»** والمل هو الرماد المحرق وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد من الألم.

إن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يسمح له بمقاطعتهم معاملة للمثل بالمثل، بل رغبه فى العفو عنهم، وذكر أن الله معه بالعون والمساعدة، يشجع صاحب السؤال على المداومة على صلة الرحم قوله ﷺ فيما رواه البخارى **«ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها»**.

وقوله فيما رواه أحمد وابن حبان وصححه عن أبى ذر: أوصانى خليلى - عليه الصلاة والسلام - بصلة الرحم وإن أدبرت، وقوله فيما رواه الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه **«أفضل الصدقة الصدقة على الكاشح»**، وهو الذى يضمر العداوة فى كشحه وهو خصره.

للمحجبات فقط

السؤال من القارئة/ عطيات حسن أبو السعود، من المنيل، بمحافظة القاهرة، تقول: هل يجوز عمل الفتيات داخل محل لحلاقة السيدات فقط وهل المال مقابل هذا العمل حلال أم حرام؟

الجواب: إذا كان محل الحلاقة خاصا بالنساء، أى لا يعمل فيه رجل، فإن حلاقتهن حلال إذا لم يكن فيها غش أو فتنة، يعنى إذا كانت الحلاقة لزوجها أو لمحرم يجوز له أن يرى شعرها، أما إذا كانت للفتنة أو الغش، وعلمت الفتاة العاملة أن التى تزينها تظهر بزينتها للأجانب كانت مساعدة لها على الحرام، والمساعدة على الحرام ممنوعة، أما إذا لم تعلم حالها بعد الحلاقة فإنه يجوز أن تظهر بها على الزوج والمحارم، ويجوز أن تظهر لغيرهم، ومن هنا تكون المسئولية على المرأة التى تجملت بالحلاقة، وليست على الحالقة، لأن كل أداة تصلح لاستعمالها فى الخير والشر تكون المسئولية على من يستعملها لا على من صنع هذه الأداة، كالسكين والسيف مثلا حيث يصلحان للخير والشر. أما الأداة المتمحضة للشر فلا تصنع ولا تستعمل.

إن الأمر فى هذه المسائل يحتاج إلى دقة وأناة فى الفهم والاستعمال، والإمام الغزالى وضح ذلك فى كتابه «إحياء علوم الدين» ج٢ ص٩٣ - ١١٨ فليرجع إليه.

الكــــوثـر

السؤال من القارئ/ محمد السيد تحسين، من محافظة كفر الشيخ، يقول: هل صحيح أن الكوثر نهر فى الجنة أعطاه الله للنبى ﷺ؟

الجواب: يقول الله سبحانه ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ للعلماء كلام كثير فى المراد بالكوثر، فقيل: هو الخير الكثير، وقيل: هو النبوة، وقيل غير ذلك. وأقوى ما فسر به ما جاء فى صحيح مسلم وغيره أن النبى ﷺ لما قرأ هذه السورة قال: «**أتدرون ما الكوثر**؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «**نهر وعدنيه ربى، عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول: ربِّ إنه من أمتى، فيقول: ماتدرى ما أحدث بعدك**» ومعنى يختلج ينزع ويبعد. وروى أحمد فى مسنده أن رجلا سأل النبى ﷺ: ما الكوثر؟ فقال: «**نهر فى الجنة يسيل فى حوضه، لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل**»، وجاء فى صحيح البخارى أنه «**نهر فى الجنة يسيل فى حوضه، مجراه على الدر والياقوت**»، وفى سنن النسائى «**ترابه المسك وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج**».

وحوض النبى ﷺ أكبر الأحواض وأكثرها واردة، ففى حديث الترمذى «**إن لكل نبى حوضا، وإنهم يتباهون بأكثرهم واردة، وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة**»، وجاء فى روايات البخارى ومسلم «**أن حوض الرسول ﷺ مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبدا**»، وفى رواية «حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق» أى الفضة، وفى رواية لهما أيضا ما يفيد أن بعض من يردون الحوض من أمته يمنعون ويذهب بهم إلى النار، لأنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم، أى ضوالها، ومعناه أن الناجى قليل، كقلة الضالة من الغنم، بالنسبة إلى جملتها «الزرقانى على المواهب اللدنية ج٥ ص٣٤ والترغيب والترهيب للمنذرى ج٤ ص١٤٤ - ١٤٧».

تلك بعض الأحاديث التى فسرت الكوثر بأنه نهر فى الجنة بهذه الأوصاف الطيبة، وهو يصب فى حوض الرسول الذى يكون فى المحشر قبل دخول الجنة، وأن الذى سيشرب منه هم الثابتون على الإيمان والتقوى حتى الموت، وأن مقدار ما يشربه المؤمن من الحوض يقدر بدرجة حبه للنبى ﷺ والحب له آثار فى السلوك على هدى الأسوة الحسنة.

المداواة بالصدقة

السؤال من القارئ/ د. محمود أبو النصر جاد الله من دسوق، يقول: وصفت لمريض الدواء وعدته مرة أخرى فوجدته مازال مريضا ولم يشتر الدواء وطبق الحديث النبوى الشريف «داووا مرضاكم بالصدقة»، فبماذا أفسر له هذا الحديث وأقنعه بضرورة شراء الدواء والتداوى به؟

الجواب: لقد آمرنا النبى ﷺ بالعلاج من الأمراض، ففى الحديث الذى رواه البخارى «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**»، وفى حديث الترمذى وصححه وابن ماجه «**تداووا عباد الله، فإن الله خلق الداء والدواء**»، وفى بعض الروايات «**علمه من علمه وجهله من جهله**».

وامتناع المريض عن تعاطى الدواء مع القدرة على شرائه خطأ ومخالفة للشريعة، لأن فى الامتناع ضررا والإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، وربما أدى إلى وفاته، والله يقول: ﴿**ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ البقرة: آية ١٩٥. ويخطئ هذا المريض القادر إذا ادعى أنه متوكل على الله، وكفى بالله وكيلا، فإن التوكل على الله يلزمه الأخذ بالأسباب المشروعة، والحديث العام معروف رواه ابن خزيمة والطبرانى بإسناد جيد فى شأن الرجل الذى قال للرسول أأعقل ناقتى أم أدعها وأتوكل على الله؟ حيث قال له: «**قيدها وتوكل**».

أما حديث «**داووا مرضاكم بالصدقة**» فمعناه أن الإنسان إذا كان مريضا وتناول الدواء فإنه يسن له - إن كان قادرا - أن يتصدق على المحتاجين بالزكاة وغيرها، لعل من أخذها يدعو له بالشفاء، ولعل عمله هذا الذى فيه رضا الله سبحانه يساعد على الشفاء مع الدواء إذا دعا الله أن يشفيه، فالدعاء مرجو القبول بعد العمل الصالح ومنه الصدقة، والموضوع مبسوط فى كتاب «الطب النبوى لابن القيم» وفى المجلد الأخير من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

كشف الشعر

السؤال من قارئة من محافظة القاهرة، تقول: زارتنى جارة لى على غير دينى، وجلست أمامها بشعرى مكشوفا. فما حكم ذلك؟

الجواب: عورة المسلمة بالنسبة إلى المرأة غير المسلمة، كعورتها بالنسبة إلى الرجل الأجنبى، بمعنى أن كل جسمها عورة لابد من ستره، ما عدا الوجه والكفين على بعض الآراء، فعلى الرغم من إباحة التعامل مع غير المسلمين بمقتضى قوله تعالى: **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة: آية ٨، على الرغم من ذلك فإن لهذا التعامل حدودا لا يجوز الخروج عليها، يقول القرطبى فى تفسيره «ج١٢ ص٢٣٣» لا يحل لامرأة مؤمنة أن تكشف شيئا من بدنها أمام امرأة مشركة إلا أن تكون أمةً لها، فذلك قوله تعالى **﴿أو ما ملكت أيمانهن﴾** النور: آية ٣١، وكان ابن جريج وعبادة بن نُسَىٍّ وهشام القارئ يكرهون أن تقبِّل النصرانية المسلمة أو ترى عورتها، ويتأولون «أو نسائهن» يعنى المسلمات. وقال عبادة بن نُسَىٍّ: وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبى عبيدة بن الجراح: أنه بلغنى أن نساء أهل الذمة يدخلن الحمامات مع نساء المسلمين، فامنع من ذلك وحُلْ دونه، فإنه لا يجوز أن ترى الذمية عِرْيَةَ المسلمة - ما يعرَّى منها ويتكشف - قال: فعند ذلك قام أبو عبيدة وابتهل وقال: أيما امرأة تدخل الحمام من غير عذر لا تريد إلا أن تبيض وجهها، فسوَّدَ الله وجهها يوم تبيض الوجوه. وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - لا يحل للمسلمة أن تراها يهودية أو نصرانية لئلا تصفها لزوجها، وفى هذه المسألة خلاف. فإن كانت الكافرة أمَةً لمسلمة جاز أن تنظر إلى سيدتها، وأما غيرها فلا، لانقطاع الولاية بين أهل الكتاب وأهل الكفر لما ذكرنا.

الكسب الحلال

السؤال من قارئة، من المنيل، بمحافظة القاهرة، تقول:

ما حكم الدين فى ميراث الأب الذى يعمل حلاقا للسيدات؟

الجواب: يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين» ج٢ ص١١٥: رجل ورث مالا ولم يدر أن مورثه اكتسبه من حلال أم من حرام، ولم تكن ثمة علامة، فهو حلال باتفاق العلماء، وإن علم أن فيه حراما وشك فى قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى والاجتهاد، وقال بعض العلماء: لا يلزمه، والإثم على المورث، واستدل بما روى أن رجلا ممن ولى عمل السلطان مات فقال صحابى: الآن طاب ماله، أى لورثته، وهذا ضعيف، لأنه لم يذكر اسم الصحابى، ولعله صدر من متساهل، فقد كان فى الصحابة من يتساهل ولكن لا نذكره لصحبته.

منحة مشكوك فيها

السؤال من القارئ/ عصام أحمد شكرى، من الجيزة، يقول: والدى يعمل حلاقا للسيدات وأعطى مبلغا من المال لابنى لشراء شقة يتزوج فيها، فما حكم الدين فى هذا المال؟

الجواب: يرجع إلى سؤال مماثل وارد من قارئة من المنيل، ويزاد عليه أن المنحة من حلاق السيدات أعطيت لولدك أيها السائل لشراء شقة يتزوج فيها، وليست المسألة هذه كمسألة الوارث مع ورثته وبخاصة الصغار الفقراء، فأولى لك أيها السائل أن تمتنع عن هذه الهدية، وعلى الأخص إذا لم يكن لهذا الحلاق دخل من حلال ولو كان بسيطا، فكل كسبه من حرام.

المسبل إزاره

السؤال من القارئ/ أ. ع. أ. من محافظة الجيزة، يقول: هل صحيح ما جاء فى الحديث الذى معناه أن المسبل إزاره ضمن الثلاثة الذين لا يكلمهم الله؟

الجواب: وردت عدة أحاديث تنهى عن إسبال الثوب وجَرِّه، والنهى مقيد بالفخر والخيلاء والإسراف، وإذا تجرد من ذلك فلا مانع، والإسبال هو تطويل الثوب حتى يجر على الأرض والخيلاء يعنى الكبر.. من هذه الأحاديث ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما **«من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»**، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يارسول الله إن إزارى يسترخى إلا أن أتعاهده، فقال له **«إنك لست ممن يفعله خيلاء»**، وفى رواية لمسلم وغيره عن الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أنهم هم المسبل إزاره والمنام والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.

وروى البخارى وغيره حديث **«ما أسفل الكعبين من الإزار ففى النار»** والإزار هو ما يستر أسفل البدن ومنه البنطلون والجلباب. وهذا الحديث ليس عاما للرجال والنساء، فقد فهمت أم سلمة - رضى الله عنها - أنه عام وقالت للنبى ﷺ - كما رواه النسائى والترمذى وصححه: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟ فقال: **«يرخين شبرا»** فقالت: إذاً تتكشف أقدامهن، قال **«فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه»** والذراع شبران بشبر اليد المعتدلة.

فالخلاصة أن للرجال حالين، حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق، وحال جواز وهو إلى الكعبين، وكذلك للنساء حالان، حال استحباب وهو ما يزيد على ماهو جائز للرجال بقدر الشبر، وحال جواز بقدر ذراع. والكعبان هما العظمان البارزان عند مفصل القدم.

وبتقييد النهى عن الإسبال بالفخر قال العلماء: لابأس بالملبس الحسن الذى يقصد به إظهار نعمة الله عليه واستحضار الشكر عليها غير محتقر لمن ليس له مثله، حتى لو كان فى غاية النفاسة، ففى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة من كان فى قلبه ذرة من كبر»**، فقال رجل: يارسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، فقال: **«إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»** والغمط معناه الاحتقار. وأخرج الترمذى بسند حسن **«إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»**.

هذا، وقد نقل القاضى عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد فى اللباس من الطول والسعة، كما كرهوا الثوب الطويل الذى ليس فيه خيلاء إذا لم يأمن لابسه من تعلق النجاسة به. فقد قال الرسول ﷺ لرجل عليه ثوب يجره **«ارفع ثوبك فإنه أنقى وأبقى»** رواه الترمذى.

وهناك أحاديث وأقوال كثيرة فى «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذرى، وفى كتاب «غذاء الألباب» للسفارينى، عن آداب اللباس ما حل منه وما كره وما حرم: ولفت نظرى فى هذا الكتاب قوله: قال صاحب المحيط من الحنفية: روى أن أبا حنيفة رحمه الله ارتدى برداء ثمين قيمته أربعمائة دينار، وكان يجره على الأرض، فقيل له: أولسنا نهينا عن هذا؟ فقال: إنما ذلك لذوى الخيلاء ولسنا منهم، وجاء فيه أن النهى عن الإسبال إذا كان للخيلاء فهو للتحريم ومن الكبائر على الأصح.

قبلة المتوفى

السؤال من القارئ/ سعيد سيد، من القاهرة يقول: عند قيامنا بدفن متوف وجدنا آخر ليس فى اتجاه القبلة نظرا لضيق المقبرة، فما حكم من دفن فى غير اتجاه القبلة؟

الجواب: جاء فى كتاب «فقه المذاهب الأربعة» الذى نشرته وزارة الأوقاف فى مصر، أنه يجب أن يوضع الميت فى قبره مستقبلا القبلة، وذلك على رأى الجمهور، أما المالكية فقالوا: إن توجيهه إلى القبلة بوضعه على جنبه الأيمن مندوب وليس بواجب.

وجاء فيه أنه لو وضع الميت غير موجه للقبلة ولم يهل عليه التراب وجب تدارك ذلك، فإن أهيل عليه التراب لم ينبش، ورأى الشافعية والحنابلة وجوب نبش القبر ولو بعد إهالة التراب عليه، لتوجيهه إلى القبلة، وذلك قبل أن تتغير الجثة، وإلا فلا.

مشروعية الحجاب

للقارئ/ أشرف فتحى محمود الجندى ـ دراسات عليا ـ جامعة الأزهر

يقول الله تعالى: **﴿يأأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾** الأحزاب: آية ٥٩، وذلك أنه لما كانت المؤمنات يخرجن بالليل لقضاء الحاجة البشرية حيث لم يكن هناك مراحيض فى البيوت، وكان بعض سفهاء المنافقين يتعرضون لهن بالغمز واللمز والكلمة السفيهة وكانوا يقصدون فى عادتهم هذه الإماء وليس الحرائر فتأذى بذلك المؤمنات وشكون إلى أزواجهن ما يلقين من تعرض بعض المنافقين لهن فأنزل الله ـ تعالى ـ الآية الكريمة، والجلباب هو الملاءة أو العباءة تكون فوق الدرع السابغ الطويل، أى مرهن بأن يدنين من طرف الملاءة على الوجه حتى لا يبقى إلا عين واحدة ترى بها الطريق؛ وبذلك يعرفن فلا يؤذين لأنهن حرائر عفيفات فلا يتعرض لهن المنافقون السفهاء عليهم لعنات الله، وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وكان الله غفورا رحيما﴾**، أخبر بها عباده أنه ـ تعالى ـ كان ومازال غفورا لمن تاب من عباده رحيما بهم فلا يعذبهم بعد توبتهم ولذلك يجب على المرأة المؤمنة الالتزام بالحجاب إذا خرجت لحاجتها.

***

من باب أولى أن تلتزم المرأة بالحشمة والوقار وتتحلى بالعفة والأخلاق الكريمة حتى لا يطمع فيها الحابل والنابل والغادى والرائح وتكون عرضة للتهكم والسخرية والابتسامة الناعمة والكلمة النابية والنظرة الحالمة، ليتهن يعرفن فلا يؤذين ويفكرن بعين الحكمة والعقل والله هو الهادى إلى سواء السبيل.

التوكل على الله فى الرزق

للقارئ/ الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس ـ كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ.

يقول المولى ـ عز وجل ـ وهو أصدق القائلين: **﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾** الذاريات: آية ٢٢، ويقول المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه: **«ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»** رواه البخارى فى صحيحه، ومن أجل ذلك فإنه ينبغى عليك أيها الأخ المؤمن الموحد بالله ـ تعالى ـ أن تتوكل على الله ـ عز وجل ـ عند خروجك من بيتك وطلبك لرزقك، وهناك أبيات شعرية قالها الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى هذا المعنى:

توكلت فى رزقنى على الله خالقى ... وأيقنت أن الله لاشك رازقى
وما كان من رزقى فليس يفوتنى ... ولو كان فى قاع البحار العوامق
سيأتى به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن منى اللسان بناطق
ففى كل شىء تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

***

من كان رزقه على الله ـ سبحانه ـ فلا يحزن، فالله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولكن الرزق لا يأتى بالتواكل بل لابد من الجد والعمل والسعى المتواصل، وفى التوكل على الله ـ تعالى ـ يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»، بمعنى أنها تخرج خاوية جائعة ثم تعود ممتلئة البطون.

لا تغتر

للقارئ/ نافع السيد على محمد - أسيوط - ديروط - أبو الهدر.

ابن آدم: لا تغتر بما عندك من مال أو حرير أو جاه أو ذهب، فكل ذلك إلى زوال، ابن آدم: لا تغتر بقوتك فإنما أنت حفنة من تراب تداس بالأقدام غدا أو بعد غد، واعلم أن الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة ولكل منهما بنون، فكن من أبناء الدار المقبلة، ولا تكن من أبناء الدار المدبرة، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، ابن آدم: لا تغتر إذا حالفك النجاح والظفر، فقد تسول للظافر نفسه أنه بجده وحده ظفر ونجح فيتمرد ويطغى وينسى أن يشكر ربه ويتغافل عن حقوق غيره ومن حوله، ابن آدم: لا تغتر فإذا اغتررت فارزق عباد الله ولو يوما واحدا، ابن آدم: لا تغتر وتذكر القبر الذى يقول لك: لا تتكبر على ظهرى فغدا أضمك فى بطنى، ابن آدم: لا تغتر وتذكر قول الله - تعالى -: **﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾** فاطر: آية ٥.

***

كثير من الناس يجرهم الغرور إلى التعالى والكبرياء ويظنون أن الدنيا ملك أيديهم وأنها مقبلة عليهم بصنع أنفسهم، فهم وحدهم الذين يصنعون أقدارهم، ولهذا يتمادون فى الغفلة والنسيان ولا يتذكرون عذاب القبر ولا يوم الحساب، ولا يعلمون أن أول الإنسان منهم نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة، وهو بين هذا وذاك يحمل العذرة، هل فكروا يوما واحدا أن الدنيا دار زوال وأن الآخرة دار قرار؟ لو تدبروا ذلك ربما استيقظوا من غفلتهم ورجعوا للواحد الديان.

آيات وعبر

للقارئ/ أنور السادات فتحى فهمى - قنا.

حقا الناظر لحال العرب والمسلمين فى شرق البلاد وغربها تصعب عليه نفسه، وتدمع له عينه، فقد كنا نملك الدنيا أيام الخلفاء الراشدين الأوائل والسلف الصالح وأيام الدولة العثمانية ولكن عرف أعداؤنا كيف يقضوا علينا؛ سيطروا علينا فى الدنيا ونحن تركنا ديننا، ونسأل كيف تركنا ديننا؟ فقد بعدنا عن الله - سبحانه - وعن كتابه الكريم وعن سنة رسوله ﷺ وملأت قلوبنا الأطماع والأحقاد وكثرت الغيرة، وأصبح زمن المصالح عند قضائها لا تعرف صاحبا سوى رب العباد - سبحانه - فإذا صلينا وبعد الصلاة مباشرة نرى الغيبة والنميمة وهى فى الأصل صفات ذميمة وبعدت عنا الأخلاق الكريمة وأصبحنا فى شقاق دائم فى أعمالنا ومع أهلنا وذوينا وحتى مع الله - عز وجل - فسلط الله علينا من هو أقوى منا فأذلنا كما أذل اليهود إخواننا فى فلسطين وأرغمونا على الرضوخ لمطالبهم ونحن لا حول لنا ولا قوة؛ نرى بأعيننا مصيبتنا ولا نلقى بالا ولا نفعل شيئا، نرى الموت يقترب منا ونقول نحن له منتظرون بأعمال سيئة وأفعال مشينة، سبحان ربى الغفور الرحيم، هذه آيات وعبر **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾**، لو نظرنا إلى أعمالنا لرأينا أن العمل الصالح اختلط مع العمل الطالح فأصبح هناك صورة مشوهة مهزوزة لا يراها إنسان سليم وإن رآها فلا تفيده ولا تنفعه فى شئ، وبأعمالنا تلك أمسك أعداؤنا رقابنا ونحن بين أيديهم، فماذا هم فاعلون؟

من الكبائر

للقارئ/ عبدالباسط أحمد محمد حسن - خادم مسجد بوزارة الأوقاف.

قد يخرج الإنسان من دينه ويخلع ربقة الإسلام من عنقه وذلك حينما يلعن دينه، وهذا متعارف عليه عند عامة الناس بسب الدين، ولم يكن يخطر ببال مسلم أن يسمع من يسب دينه، إنك تسمع ذلك فى القطارات والشوارع والمقاهى والمعاملات بين الناس، إنه شىء مخجل، لذا نقول أين الأدب مع الله ورسوله ﷺ؟ أين الحياء من النفس ومن الناس ومن الله - تعالى -؟ إن الذى يسب دينه يحط من قدر إنسانيته إلى أدنى من درجة البهيمة حيث أن الله - سبحانه - أنعم علينا بنعمة العقل ونعمة النطق والتحدث فلابد وأن تستخدم نعم الله الكثيرة فيما يرضى الله - عز وجل - ويرضى رسوله ﷺ، فلا يليق بمسلم أن يلعن دينه وإن حدث ذلك فعليه أن يغتسل ويتوضأ ويصلى ركعتين لله ويستغفر الله فى هذه الكبيرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾**.

***

يعتبر هذا نوع من العبث والمجون والامتهان والاستهتار بالقيم الدينية الفاضلة والتعاليم الإسلامية السامية حتى وإن خرج هذا اللفظ عفوا أو دون قصد لأنه لابد للإنسان العاقل أن يتحرى الدقة فى أقواله وأفعاله وأن يكون نطقه سليما حتى وإن كان مازحا حتى لا يعرض نفسه للإثم من الله - سبحانه - والسخرية من الناس ويصبح فى نظرهم فاقد الأهلية، والمناطقة والفلاسفة والحكماء يحكمون على الإنسان من نطقه وحسن تصرفه وصدق كياسته فى أقواله وأفعاله.

لا يلدغنك إنه ثعبان

للقارئ/ عدس الدسوقى محمد الدفراوى - البحيرة - إيتاى البارود - دمسنا

يقول الله تعالى: **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾** ق: آية ١٨، وإذا تمعنا فى هذه الآية الكريمة فما أحوجنا أن نمسك بهذا الذى أشار إليه الرسول ﷺ حينما أتاه أعرابى لكى يعلمه أمور دينه قائلا: يارسول الله ما النجاة؟ فقال له النبى ﷺ: «ياهذا أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»، وليس الحديث للأعرابى فحسب، ولكن للبشرية كلها، لأن الرسول ﷺ هو القدوة الطيبة التى نقتدى بها والأسوة الحسنة التى نسير عليها، ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: **«ما من شىء أحق بطول سجن من اللسان»**، وإذا كان لابد من شغل لسانك بالكلام فاشغله بذكر الله - عزوجل - والتسبيح، فاللسان خطره داهم وشره مستطير ربما يؤدى بصاحبه إلى النيران كما فى حديث معاذ بن جبل حينما قال: **«وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال له النبى ﷺ: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم؟»** وفى هذه الكلمات القليلة المفيدة نتنبه إلى أن اللسان أشر على الإنسان من كل شر، فالكلمة يلقى بها صاحبها وهو لا يدرى أنه بهذه الكلمة قد يلقى فى النار فاحذر من لدغة الثعبان.

***

اللسان آفة الآفات وموضع الخطايا والموبقات وأصل الشرور والسقطات إذا لم يحسن صاحبه استعماله، وقد يكون هذا اللسان نفسه منبع الحكمة وقبس النور وآية العلم والمعرفة إذا اتخذناه طريقا للخير ومسلكا للبر وشعاعا مضيئا للعرفان والذكر والقرآن داعين به إلى العمل والتعلم وكشف الحقائق المفيدة.

هموم وديون

للقارئ/ سيد محمود إبراهيم - قنا - نجع حمادى - بهجورة - نجع الشيخ.

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: (أبو أمامة) فقال له النبى ﷺ: «ياأبا أمامة: مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير أوقات الصلاة؟ قال: هموم لزمتنى وديون يارسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله عزوجل همك وقضى عنك دينك؛ قال: بلى يارسول الله، قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: فقلت ذلك، فأذهب الله - عزوجل - همى وقضى دينى.

***

هذا دعاء مستجاب من رسول الله ﷺ لأنه جمع كل المعانى الهادفة من الرجاءوالطلب والاستعاذة والتوسل وقضاء الحاجة، وهذا كل ما يأمله المسلم فى أوقات الشدة والضيق.

العمل الجاد

للقارئ/ أشرف أحمد فؤاد البسطاوى - مدرس بمعهد جرجا الدينى بنين.

إن الدين الإسلامى الحنيف يحث المسلمين على العمل الجاد على استصلاح الأراضى الزراعية، وقد جعل الله - تعالى - ذلك آية من آياته، حيث قال - عز وجل -: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون* وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون* ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون﴾ يس: الآيات ٣٣ - ٣٥.

فهاهى توشكى تمد يدها لنا لنزرعها ونأكل من ثمرها ولنا بذلك أجر دينى وأجر دنيوى، فالأجر الدينى هو الحسنات الكثيرة التى يجعلها الله لكل من يزرع، فقد قال ﷺ: **«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»** من كتاب «فيض القدير» للمناوى جـ٥ ص٤٩٦، أما الأجر الدنيوى فهو المال الذى يتقاضاه الشخص الذى يساعد فى هذا المشروع الحضارى العظيم، فهنيئا لكل من يساهم فيه، وهنيئا لنا بخيرات توشكى، فهى أفضل نتاج - بإذن الله - لأنها من عمل أيدينا، فقد قال رسول الله ﷺ: **«ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، إن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده».**

***

مما لاشك فيه أن هذا العمل الجاد المثمر الخلاق يعود على الأمة بأكملها وشبابها - على وجه الأخص - بالخير والفائدة لاسيما فى هذه الأوقات العصيبة التى يعانى منها شبابنا من البطالة وضياع الأوقات دون فائدة مرجوة تعود عليهم أو على الوطن والدين الإسلامى الحنيف يأمرهم بالكفاح والعمل والكدح حتى يجنو ثمار هذا الكفاح وستكون بعون الله - تعالى - أيامهم القادمة مشرقة وأعمالهم شاهدة عليهم والله من ورائهم محيط.

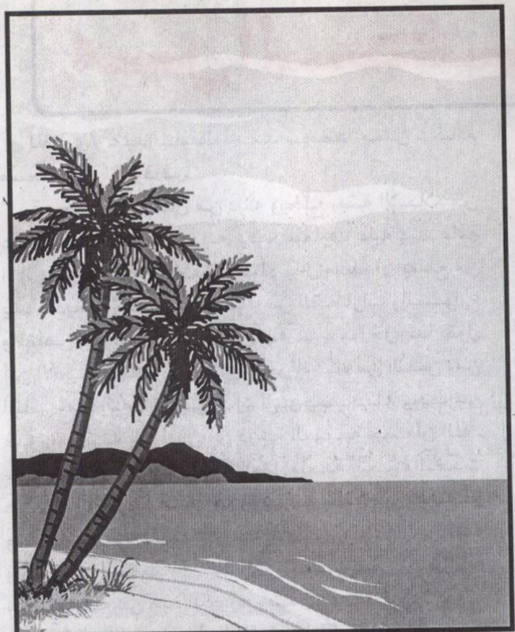

النفس وما تشغلها به

للقارئ/ محمد سليم حسن - فرغان - ديرب نجم - شرقية.

النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وكان الربيع بن خيثم يقول: كل مالا يبتغى به وجه الله - عز وجل - يضمحل وكان عمله كله سرا، وكان ليجىء الرجل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه وقد أصابه حجر فى رأسه فشجه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدنى وسرق له فرس أعطى به عشرون ألفا فقالوا له: ادع الله عليه فقال: اللهم إن كان غنيا فاغفر له وإن كان فقيرا فاغنه، وكان الربيع - رحمه الله - إذا جاء الليل ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول: ياأهل المقابر: كنا وكنتم، فإذا أصبح فكأنه نشر من قبر، وكان إذا سجد كأنه ثوب مطروح فتجىء العصافير فتقع عليه، وكان يهادى بين رجلين، أى يتمايل معتمدا عليهما لضعفه إلى مسجد قومه، فقيل له: ياأبا يزيد: لقد رخص الله لك لو صليت فى بيتك فيقول: إنه كما تقولون ولكنى سمعته ينادى: **(حى على الفلاح)** فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفا ولو حبوا، وأحيانا يقول لأصحابه: تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا، قال: الداء.. الذنوب والدواء: الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود.

ردود للقراء

●● إلى القارئ / الشيخ رمضان الأقرع - إمام مسجد السلام بالقصبى - اخناواى - طنطا.

سبق أن نشرت لك مجلة «منبر الإسلام» كثيرا ونحن كما تعلم لا نبخل على قرائنا بالنشر مادامت كلماتهم صالحة للنشر وتحمل المضمون الهادف المفيد، وهذه الكلمات التى بين يدى الآن سبق أن أرسلتها آنفا ونشرتها لك المجلة دون تردد وقطعا قرأها معظم قراء المجلة ولكن ليس معنى هذا أننا ننكر فضلك جزاء ما بذلت من جهد وبحث وأخشى أن أنشرها مرة أخرى فأتهم بالتكرار وعدم الدقة ويتهم كاتبها بالنسيان وأنا لا أرضى لك ولنفسى بهذين الاتهامين ومع هذا فلك كل الشكر والتقدير ونحن فى انتظار كلمة أخرى منك وأعتقد أن جعبتك مليئة بالكلمات الإسلامية والدينية والاجتماعية وما شابه ذلك وأرجو ألا تكون كلماتى تلك لها تأثير فى نفسك وتقبل منى جزيل الشكر.

●● إلى القارئ / عبدالعزيز فرج إسماعيل بوزارة التجارة الخارجية - القاهرة.

شكرا لك وتقديرك لأسرة تحرير مجلة «منبر الإسلام» لما تبذله كما تقول فى المجلة العالمية والعمل الضخم فى نشر العلوم الإسلامية، وأن يجعل هذه الأعمال الصالحة فى ميزان حسناتنا يوم القيامة وجزاء الله خير الجزاء فى الدنيا والدين والآخرة وقد أرسلت مع هذه الرسالة كلمة مكتوبة إلى «باب» مع القراء تحت عنوان: «هل تعلم أخى المسلم؟» ودعوت لأسرة التحرير بالدعاء الطيب وبمشيئة الله تعالى سترى كلمتك القيمة منشورة فى العدد القادم ولك خالص التحية.

●● إلى القارئ / محمد أبو هيف - قرية شبراديسى - مركز ومدينة شبراخيت - محافظة البحيرة.

مجلة «منبر الإسلام» ترحب بك عضوا فيها كما طلبت وبالأخص فى باب (مع القراء) وإذا كنت تريد تزويد مكتبتك بأعداد من المجلة فتوجه إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجاردن سيتى رقم ٩ ش النباتات، وستجد هناك بغيتك ومطلبك، وشكرا لك على ما كتبته عن المسجد وأنه مهبط الرحمات ومتنزل الخيرات والبركات والسعى إليه مذهب للسيئات ومكثر للحسنات ويعلى الشأن ويرفع المقام ويوجب الجنات مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يارسول الله: قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وهذه الرسالة تدل على اطلاعك وإلمامك بالثقافة الدينية والإسلامية وهذا يخول لك الحق فى الكتابة وإرسالها إلينا . وشكرا.

OOOOOOOOOOOOOO

●● إلى القارئة / سعاد محمود عطية الله - مدرسة السيدة عائشة - السويس - الأربعين.

لقد كتبت عن الأفضليات فذكرت أن أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ وأفضل الأمم أمة الرسول ﷺ وأفضل الأديان الإسلام، وأفضل البقاع أرض الحجاز وأفضل البلاد مكة المكرمة وأفضل المساجد الحرم المكى، والحرم النبوى والمسجد الأقصى، وأفضل الأعمال الصلاة وأفضل الشهور شهر رمضان، وأفضل الأيام يوم الجمعة، وكل هذا واقع ملموس لا ينكره أحد، ولك جزيل الشكر على ما قدمتيه وما بذلتيه من جهد لا ينكر.

ثلاثيات مأثورات

للقارئ/ محمد إبراهيم محمد الدمرداش - المنوفية - مجلس مدينة بركة السبع - الإدارة الهندسية.

قال الشافعى - رحمه الله - : أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، الورع فى خلوة، وكلمة حق عند من يرجى ويخاف.

وقال: طالب العلم يحتاج إلى ثلاثة: حسن ذات اليد، وطول العمر، ويكون له ذكاء.

قال عبدالعزيز بن أبى رواد - رحمه الله -: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشىء: الإسلام والقرآن والمشيب.

وقال جعفر الصادق - رحمه الله -: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره، وقال: من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينه إلى مافى يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله فى قضائه.

وقال محمد بن كعب القرظى - رحمه الله - إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال: فقها فى الدين، وزهادة فى الدنيا، وبصرا بعيوبه.

وقال على بن أبى طالب ﷺ: «الناس ثلاثة: فعالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون إلى كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق».

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: «وافقت ربى فى ثلاث قلت: يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى» فنزلت: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، وقلت: (يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب»، «واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه فى العسرة فقلت: عسى ربه إن طلقكم أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك».

***

كلمات خالدات على مر الزمان نطق بها العارفون والمجربون والزهاد الصالحون وأصحاب الرؤى الصافية الخالصة الذين منحهم الله - سبحانه - التقوى والإيمان واختصهم بمزيد من الفضل والقرب من الرحمن فكانوا لا ينطقون عن هوى فى النفس ولكنهم يتحدثون عن معرفة وزهد وإيمان ويقين فطوبى لهم واقتداء بهم إلى يوم القيامة.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ربيع الثانى ١٤٢٤هـ (٨)

السؤال : والمراد بالصالحين فى هذا المقام من كانوا صالحين لعمارتها، وتجويد أعمالها وتحسين حال سكانها بنشر العلم وسط لواء العدل.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : ....

رقم البطاقـة: .... **رقم التليفـــون :** ....

جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : حسين عبدالله عطوة

الهواية : قراءة القرآن الكريم والاطلاع الدينى

العنوان : ٩ حارة وابور المياه ـ الزيتون الغربية

الاسم : عبدالجواد أحمد محمود على

الهواية : الوعظ والإرشاد

العنوان : سوهاج ـ العزيزات

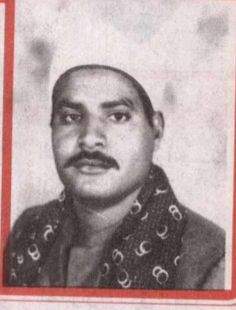

الاسم : محمد أحمد محمد

الهواية : قراءة القرآن الكريم

العنوان : باها ـ بنى سويف

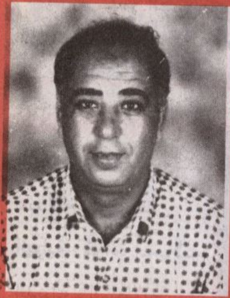

الاسم : عبدالعزيز محمد حمدان رفاعى

الهواية : الاطلاع الدينى والثقافى

العنوان : شمال سيناء ـ العريش

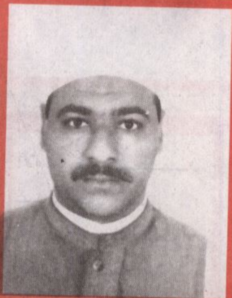

الاسم : محمد محمد طلب منصور

الهواية : الخطابة الدينية والثقافة

العنوان : سوهاج ـ المراغة ـ نجع طايع

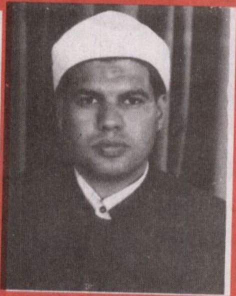

الاسم : عبدالفتاح حسين عبدالفتاح

الهواية : الخطابة ـ قراءة القرآن

العنوان : حلمية الزيتون ـ النعام ـ القاهرة

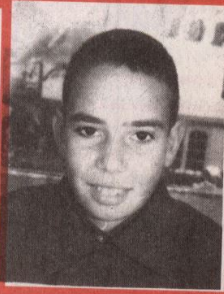

الاسم : ضياء سيد نور الدين حسن

الهواية : الاطلاع الديني والثقافى

العنوان : منشأة أبو مليج ـ مركز سمسطا ـ محافظة بنى سويف

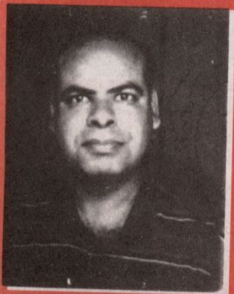

الاسم : محمد عبدالمنعم محمود

الهواية : قراءة القرآن والمجلات الدينية

العنوان: المساكن الاقتصادية ب٤ مدخل الدور الثالث ـ حلوان

الاسم : على مصطفى أبوزيد محمد
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط ـ الفتح ـ الواسطى

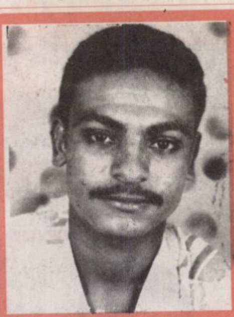

الاسم : محمد أحمد صبح على صالح
الهواية : الخطابة ـ الأمر بالمعروف
العنوان : دكرنس ـ دقهلية

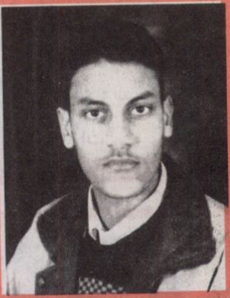

الاسم : مصطفى أحمد عبدالمنعم أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى والعلمى
العنوان : محافظة كفر الشيخ ـ مدينة الحامول ـ ش خالد بن الوليد

الاسم : محمد فرج نعمان عبيه
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : مركز البرلس قرية برج البرلس محافظة كفر الشيخ

الاسم : محمد عبدالله على موسى
الهواية : قراءة المجلات الدينية ـ الشطرنج
العنوان : محافظة كفر الشيخ ـ الحامول

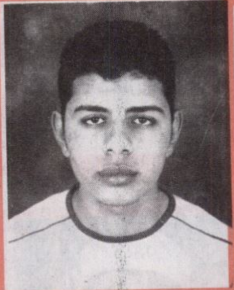

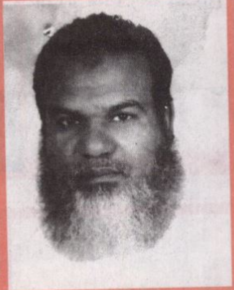

الاسم : صبح أحمد الدرش
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : برق العز ـ مركز المنصورة ـ محافظة الدقهلية

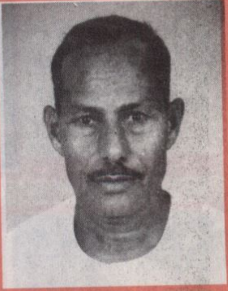

الاسم : حسن عبداللطيف الشويطر
الهواية : حفظ القرآن الكريم والخطابة
العنوان: مديرية أوقاف سوهاج

الاسم : محمد عبدالموجود ربيعى
الهواية : حفظ القرآن الكريم والخطابة
العنوان : مركز البدارى محافظة أسيوط

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر**	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف	تابع الاحتفال: سعيد صالحة	٤
● وقائع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية	تابع المؤتمر: منير بيومى ـ محمد كامل شاهين	١٩
● حوار مع وزير الإرشاد والأوقاف بالسودان	محسن عبدالفتاح	٥٦
● حوار مع أمين عام مجلس صيانة الدستور بإيران	مصطفى خيان	٦٠
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٦٣
● تفسير سورة التحريم	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦٤
● دراسات جديدة فى إعجاز القرآن الكريم	د. عبدالعظيم المطعنى	٦٧
● العقاد وفاطمة عترة بيت النبوة	أ. كمال عبدالوهاب	٧٥
□ **الحضارة والعلوم**		٧٩
● الموت والحياة من منظور طبى إسلامى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٨٠
● الذرة بين القرآن والعلم	أ. د. حسنى حمدان	٨٤
● تكامل الإنسان فى ضوء الإسلام	أ. د. عبدالحليم عويس	٨٨
● التعليم.. فلسفته وتطويره فى ضوء النظرية التربوية الإسلامية	أ. د. محمد الدسوقى	٩١
● نافذة على المعلومات	إعداد/ منى القاضى	٩٤
● الثقافة الإسلامية للامبراطور فريدريك الثانى	أ. د. إبراهيم العدوى	٩٦
□ **الدعوة والدعاة**		١٠١
● شذرات رائعة من الأدب الصوفى	أ. د. محمد رجب البيومى	١٠٢
● دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات	أ. د. سعاد إبراهيم صالح	١٠٦
● نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام (٢)	أ. د. محمد الشحات الجندى	١١٢
● بين رحمة الإسلام ودموية التوراة المفتراة	أ. د. محمد عمارة	١١٨
● ورثاء الأرض	فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمجيد زيدان	١٢٢
● قطوف	إعداد: خضرة رشاد	١٢٤
● شوق إلى اللقاء بسيد الأنبياء (شعر)	عمر موسى البرعى	١٢٦
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٢٧
□ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٣٧
□ **بريد التعارف**		١٤٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء
  عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل
  محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر